بسم الله الرحمن الرحيم

القمة والهاوية بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

السيد علي الموسوي

مصـدر الفـهرسـة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC : BP40 .M87 2018
المؤلـف الشخـصي : الموسوي، علي – مؤلف.
الـعـنـــــوان : القمة والهاوية بين الامام الحسن (عليه السلام) ومعاوية.
بيـان المسؤوليـة : تأليف السيد علي الموسوي ؛ تقديم كاظم الخرسان.
بيـانـات الطـبـع : الطبعة الاولى.
بـيـانـات الـنـشـر : كـربلاء، العـراق : العتبـة الحسـينية المقدسـة، مركـز الامـام الحسـن (عليـه السـلام) للدراسـات التخصصـية، ٢٠١٨ / ١٤٤٠ للهجرة.
الـوصـف الـمـادي : ٣٥٤ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٦١).
سـلـسـلـة الـنـشـر : (مركـز الامـام الحسـن (عليـه السـلام) للدراسـات التخصصية؛٥٨).
تبصرة ببليوجرافية : يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
موضـوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة.
موضـوع شخصي : الحسن بن علي (عليه السلام)، الامام الثاني، ٣-٥٠ للهجرة – فضائل.
موضـوع شخصي : معاويـة بـن أبـي سـفيان، خليفـة أمـوي، ٢٠ قبـل الهجـرة-٦٠ للهجرة.
مـؤلـف اضـافـي : الخرسان، كاظم – مقدم.
اسم هيـئة اضـافي : العتبـة الحسـينية المقدسـة (كـربلاء، العـراق). مركـز الامـام الحسن (عليه السلام) للدراسات التخصصية، جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

القِمَّةُ
والهاوية بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

السيد علي الموسوي

العتبة الحسينية المقدسة
مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف
www.imamhassan.org
info@imamhassan.org
+964 7803358020

هوية الكتاب

اسم الكتاب:..... القمة والهاوية بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية

المؤلّف:.....السيّد علي الموسوي

الطبعة:..... الأُولى

سنة الطبع:.....١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

عدد النسخ:.....١٠٠٠ نسخة

الناشر:.....مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

التصميم والإخراج الفني: ..... وحدة الإخراج الفنّي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٤٥٤ لسنة ٢٠١٩

الإهداء

إلى الغرّة الغرّاء

إلى الدرّة البيضاء

إلى الطاهرة العذراء

إلى الإنسية الحوراء

إلى سيدة النساء

إلى المكنونة في عالم النساء

الى مدينة الآثر العلياء

الى المظلومة المهضومة

الى من سلب حقها

الى ابنة خاتم الانبياء

الى زوجة سيد الاوصياء

الى ام السادة النجباء

الى من كسا وجهها الحياء

الى سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء عليها السلام

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى الجزاء

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق أجمعين محمّد وآله الطيِّبين الطاهرين، واللعن الدائم علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ قيام يوم الدين، آمين ربَّ العالمين.

أهل البيت عليهم السلام شخوصٌ نورانيَّة وأشخاصٌ ملكوتيَّة، منها ولأجلها وُجِدَ الكَوْن، وإليها حسابُ الخَلق، يتدفَّقون نوراً وينطقون حياةً، شفاههم رحمة وقلوبهم رأفة، وُضِعَ الخير بميزانهم فزانوه عدلاً، ونَمَت المعرفة علىٰ ربوع ألسنتهم فغذّوها حكمةً.

أنوارٌ هداة، قادةٌ سادات (**ينحدرُ عنهم السيل ولا يرقىٰ إليهم الطير**)، ألفوا الخَلق فألفوهم، تصطفُّ علىٰ أبوابهم أبناء آدم متعلِّمين مستنجدين سائلين، وبمغانمهم عائدين.

لا يُكرِهون أحداً علىٰ موالاتهم ولا يجبرون فرداً علىٰ اتِّباعهم، يُقيِّد حبُّهم كلَّ من استمع إليهم ويشغف قلبَ كلِّ من رآهم، منهجهم الحقُّ وطريقُهم الصدق وكلمتُهم العليا، هُم فوق ما نقول ودون ما يُقال من التأليه، هُم أنوار السماء وأوتاد الأرض.

والإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام هو أحد هذه الأسرار التي حار الكثير في معناها وغفل البعض عن وجه الحكمة في قراراتها وباع آخرون دينهم بدنيا غيرهم فراحوا يُسطِّرون الكذب والافتراءات عليه والتي جاوز بعضها حدَّ العقل ولم يتجاوز حدَّ الحقد المنصبِّ علىٰ بيت الرسالة.

وقد اهتمَّ مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية بكتابة البحوث والدراسات وتحقيق المخطوطات التي تُعنَىٰ بشأن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ونشرها في كتب وكتيّبات بالإضافة إلىٰ نشرها علىٰ مواقع الانترنت وصفحات التواصل الاجتماعي التابعة للمركز.

بالإضافة إلىٰ النشاطات الثقافيَّة والإعلاميَّة الأُخرىٰ التي يقوم بها المركز من خلال نشر التصاميم الفنّية وإقامة مجالس العزاء وعقد المحاضرات والندوات والمسابقات العلميَّة والثقافيَّة التي تثرىٰ بفكر أهل البيت عليهم السلام وغيرها من توفيقات الله تعالىٰ لنا لخدمة الإمام المظلوم أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ هو أحد تلك الثمار التي أينعت والتي لا تهدف إلَّا إلىٰ بيان شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بكلِّ أبعادها المضيئة ونواحيها المشرِقة، ولرفد المكتبة الإسلاميَّة ببحوث ودراسات عن شخصيَّة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام، ومن الله التوفيق والسداد.

العتبة الحسينية المقدَّسة

مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصّصية

كاظم السيد محمد جواد الخرسان

المقدمة

هـذا الكتـاب الماثـل بـين يـديك -عزيـز القـارئ- يشـتمل عـلى مجموعـة مـن المقارنـات غـير المتكافئـة بـين الاسـلام والكفـر، بـين الخـير والشـر، بـين الصـدق والكـذب، بـين النـور والظـلام، بـين الامـام الحسن عليه السلام ومعاوية.

فسـوف تكـون في رحـاب السـبط الاكـبر لنبـي الاسـلام صلى الله عليه وآله ونجـل وصي الرسـول؛ امـير المـؤمنين عليه السلام ومهجـة السـيدة العـذراء فاطمة الزهراء عليها السلام.

وسـوف نأخـذك أيضـاً في صـحفات سـوداء مـن تـاريخ وشخصـية عـدو الله وابـن عـدوّه معاويـة بـن أبي سـفيان وابـن آكلـة الأكباد. ففـي هـذا الكتـاب يختلط النـور بـالظلام نـور العمـلاق الامـام الحسـن عليه السلام بظـلام القـزم معاويـة عليـه اللعنـة وسـوء العـذاب. ولكـن دائماً النور هو المنتصر على الظلام.

وقد بسط هذا الكتاب وقسم الى ثمانية فصول ولا محل للتعقيد فيه. وإذا اردت الاختصار فما عليك إلا ان تنتقل من الفصل الثالث الى الفصل السابع والله ولي التوفيق.

***

هوية الإمام الحسن عليه السلام

الإسم: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، هو ثاني الأئمة الأطهار عليهم السلام.

والده: أبو الأئمة الأطهار الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

والدته: سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فاطمة الزهراء ابنة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

جده: خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد البشر وخير الخلق الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله.

ميلاده: في الخامس عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة وعلى رواية أخرى في السنة الثالثة من الهجرة.

كنيته: أبو محمد.

صفته: كان الإمام الحسن عليه السلام ابيض اللون، مشرباً بحمرة (اللون الابيض ممزوج بالأحمر)، ادعج العينين (سواد العين مع سعتها)، سهل الخديم (الخد قليل اللحم)، دقيق المسربة (شعر قليل من الصدر الى البطن)، كث اللحية، ذا وفرة (الشعر الغزير)، كان عنقه أبريق فضة (الرقبة المنتصبة)، عظيم الكراديس (دلالة على قوة البنية)، بعيد ما بين المنكبين (يدل على عرض الصدر)، ليس بالطويل ولا القصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان جعد الشعر حسن البدن.

ألقابه: التقي، الطيّب، الزكي، السيّد، السبط، الولي، المجتبى.

إمامته: قام بالأمر بعد أبيه علي عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة، وصالح معاوية في الخامس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ٤١هـ، وأقام في المدينة حوالي عشر سنوات بعد الصلح إلى ان استشهد.

وفاته: استشهد مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، في اليوم السابع من شهر صفر سنة ٤٩هـ، وله من العمر سبع وأربعون سنة.

مناقبه: إنه سيد شباب أهل الجنة، وأحد الإثنين الذين انحصرت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما، وأحد الأربعة الذين باهل بهم

النبي صلى الله عليه وآله نصارى نجران، وأحد الخمسة في حديث اصحاب الكساء، واحد الاثنا عشر الذين فرض الله طاعتهم على العباد، وهو احد المطهرين عن الرجس في القران الكريم، واحد الذين جعل الله موتهم اجراً للرسالة، وجعلهم احد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما، وهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه الذي يحبّه ويدعو الله ان يحب من يحبه، وهو احد الخمسة في حديث السفينة حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

زوجاته: تزوّج أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله، وحفصة بن زياد، وأم بشر بنت أبي مسعود الانصاري، وبنت الاشعث بن قيس (التي اغواها معاوية فقتلته بالسم).

أولاده: كان له خمس عشرة ولداً بين ذكر وأنثى، وهم زيد والحسن وعمرو والقاسم وعبد الله وعبد الرحمن والحسن الأكرم وطلحة وأم الحسن وفاطمة وأم سلمة ورقية وأم عبد الله وفاطمة.

تقسم مراحل حياة الامام الحسن الطاهرة الى ثلاثة اقسام:

أولاً: عاش مع النبي صلى الله عليه وآله سبع سنوات تقريباً.

ثانياً: عاش مع أبيه الإمام علي عليه السلام حوالي ثلاثين سنة تقريباً.

ثالثاً: إمامته عشر سنوات، تولى فيها الحكومة الظاهرة لمدة ستّة أشهر وأربعة أيّام، أي من يوم ٢١ رمضان سنة ٤٠هـ حتى عقد الصلح وذلك في ٢٥ ربيع الاول سنة ٤١هـ وبقي تسع سنين وأربعة أشهر، في المدينة بعيداً عن ولاية الحكومة.

***

من هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟

هو اكبر شخصية عرفها التاريخ بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، نعم لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجلا بعد الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله افضل من علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يسجل لأحد من الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله من الفضائل والمناقب والسوابق ما سجّل لعلي بن ابي طالب وكيف نستطيع ان نحصي مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن ود العامري يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين وكيف نستطيع ان نعد فضائل رجل اسر اولياؤه مناقبه خوفاً وكتمها اعداؤه حقداً ومع كل ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين والحديث عن علي بن ابي طالب طويل لا تسعه المجلدات ولا تحصيه الأرقام.

وإنما يكفيه فخراً ومجداً عندما ولد داخل الكهبة الشريفة وهي اشرف واطهر مكان لم ولن يولد مولود فيه وانما شرّفه الله تعالى بأن تضعه أمّه فاطمة بن أسد ف بيت الله الحرام، وهو لم يسجد لصنم قط فضلاً عن عصمته وطهارته ونزاهته. وجُرح وهو

يصلي في بيت الله سبحانه فنادى منادٍ من السماء (تهدمت والله أركان الهدى...).

ولقد حارت العقول وشغف المفكرون بفكره العملاق من خلال أثر خالد بخلود القرآن الكريم وهو كتاب نهج البلاغة الذي جمعه ورتّبه الشريف المرتضى وهو مكوّن من مجموعة من خطب وكلام ورسائل وحكم قصار.

هذا هو أبو الإمام الحسن عليه السلام باختصار مقتضب.

***

من هي فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء عليها السلام هي قطب دائرة الإمام، كما دل ذلك قوله تعالى في حديث الكساء: (هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها)، وهي الصديقة الكبرة التي دارت على معرفتها القرون الاولى وهي سلام الله عليها حجة الله على خلقه بل على حججه المكرمين كما قال الامام العسكري عليه السلام: (نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة علينا).

وقدسيتها عليها السلام ذاتية، نابعة من اعماق كيانها النوراني الذي فطرها الله عليها، وعجنها بها حتى تأهلت لذلك أن تنال وسام شرف سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين من أبينا آدم الى قيام يوم الدين، وهي سلام الله عليها بهرت العقول والألباب، وخسأت الأنظار والأبصار عندما أرادت أن تتطلع الى عظمتها، وترنو الى جلالها، لتعرف من هي فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنه لا أحد يعلم من هي إلا ربها وأبوها وبعلها وبنوها الأئمة الأطهار عليهم السلام.

ويكفينا فخراً بذلك، الحديث القدسي الذي يقول فيه (يا محمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما).

وقد تركت لنا اثراً حياً، ودلالة واضحة من خلال معارضتها لمغتصبي حقّها وحق أبيها وزوجها، ومن خلال مظلوميتها أيضاً كشف من أمام الباحثين والمؤرخين غمائم سوداء وضعها من أراد للباطل عنوان كي يكون حقيقة، فجاهدت بلسانها ودافعت ببدنها حتى تعرّضت للأذى وأُسقط جنينها ليكون علماً ومناراً لمن رام حقيقة التاريخ بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

فهذه هي والدة الإمام الحسن عليه السلام.

***

الفصل الأول

حياة الإمام الحسن عليه السلام في عصر النبي صلى الله عليه وآله

حياة الإمام الحسن عليه السلام في عصر النبي صلى الله عليه وآله

مولده وتسميته:

في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك، وفي السنة الثانية للهجرة، وصل الى الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله خبراً أدخل السرور على قلبه، وحين علم بميلاد سبطه وحبيبه سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأقبل لعلي عليه السلام وقال: أروني ابني ما سميتموه؟ وكانت فاطمة عليها السلام قد قالت لعلي عليه السلام سمّه، هل سمّيته؟ فقال علي: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال النبي صلى الله عليه وآله ما كنت لأسبق ربي عز وجل؛ فأوحى الله إلى جبرائيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط فأقرئه السلام، وهنئه وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون. فقال النبي صلى الله عليه وآله وما كان اسمه؟ قال جبرائيل شبّر. فقال النبي صلى الله عليه وآله لساني عربي، قال جبرائيل: سمّه الحسن فسمّاه الحسن، وأذّن الرسول صلى الله عليه وآله في أذنه اليمنى وأقام في

اليسرى. فلما كان اليوم السابع من ميلاده عقّ النبي صلى الله عليه وآله عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً ودينارا وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر فضة، وطلى رأسه بالخلوق (وهو طيب مركب من الزعفران وغيره).

الإمام الحسن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

وما أكثر ما ذكر الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله الإمام الحسن عليه السلام، وسمع ذلك المسلمون ونقلوه لنا، فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله في حقّه: اللهم إني أحبّه وأحبّ من يحبّه، وكان صلى الله عليه وآله في أحد الأيام يحمل الإمام الحسن عليه السلام على عاتقه، فقال له رجل: نعم الراكب ركبت يا غلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله ونعم الراكب هو. ورأى المسلمون الإمام الحسن عليه السلام وهو طفل ياتي جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وهو يصلي، حتى يصير على ظهره او رقبته، فيرفعه رفعاً رفيقاً، وبعد الصلاة قالوا: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد، فقال: إن هذ ريحانتي. وكان يقول لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام. ادعي إليّ ابنيّ (يعني الحسن والحسين) فيضمهما إليه. وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب في الناس فجاء الحسن والحسين عليهما السلام، وهما حافيان وعليهما قميصان احمران يمشيان ويتعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما

ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله إنما اموالكم وأولادكم فتنة، فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما. ورآه بعض الصحابة في أحد الأيام وقد حمل الحسن والحسين عليهما السلام، فقالوا له: ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيين؟ فقال: دعوهما فإنهما فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما.

الروايات التي تبيّن حبّ النبي للحسن والحسين عليهما السلام:

كان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كثيراً ما يولي الامام الحسن وأخيه الامام الحسين حباً جماً، فمنذ بداية حياتهما خضعا تحت إشرافه ومراقبته الخاصة فأحاطهما بحبّه وحنانه صلى الله عليه وآله.

١ - نعم الفرس لكما:

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب؛ قال: رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: نعم الفَرسُ لكما.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ونعم الفارسان هما[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٨٥.

٢- اللهم إني أحبّه:

قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناي دموعاً وذلك إنه أتى يوماً يشتد نحيبه حتى قعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول: (اللهم إني أحبّه وأحب من يحبه) يقولها ثلاث مرات[1].

٣- ربيتهما صغيرين:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال صلى الله عليه وآله (ان ابنيّ هذين ربيتهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين، فأجابني إلى ذلك)[2].

٤- إن ابني هذا سيّد:

قال أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت النبي صلى الله عليه وآله على المنبر والحسن عليه السلام إلى جانبه، ينظر إلى الناس مرة وإليه عليه السلام مرة أخرى، وأشار إلى الإمام الحسن عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله: (إن ابني هذا سيّد)[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٦٦.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٧٦.

(٣) سيرة الأئمة الإثنا عشر، ج٤٣، ص٤٦٣.

٥- نعم الجمل جملكما:

كان الحسن والحسين عليهما السلام يركبان ظهر النبي صلى الله عليه وآله ويقولان (حل، حل) ويقول صلى الله عليه وآله: (نِعم الجمل جَملكما)[١].

٦- قوما فاصطرعا:

قال النبي صلى الله عليه وآله للحسن والحسين عليهما السلام يوماً قوما فاصطرعا، فقاما واصطرعا وقد خرجت فاطمة عليها السلام في بعض حاجتها فدخلت فسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: (ايه حسن شد على الحسين فاصرعه) فقالت يا أبه واعجباه تشجع الكبير على الصغير؟ فقال صلى الله عليه وآله بنية: أما ترضين أن أقول أنا يا حسن شد على الحسين فاصرعه وهذا حبيبي جبرائيل يقول يا حسين شد على الحسن فاصرعه[٢].

٧- مشتمل على شيء:

عن أسامة بن زيد قال: طرقت باب النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في بعض الحاجه، فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٨٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٢٦٦.

فكشف فإذا الحسن والحسين على وركيه فقال: (هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما)[1].

٨- رسول الله يضم الحسن عليه السلام:

عن ابن عباس قال: انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى على باب فاطمة عليها السلام ثلاثاً فلم يجبه أحد، فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت الى جانبه، فبينما هو كذلك إذ خرج الحسن بن علي عليه السلام قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة، قال: فبسط النبي صلى الله عليه وآله يديه ومدهما ثم ضمّ الحسن عليه السلام الى صدره وقبّله.

٩- رسول الله يطيل السجود:

عن أحد الاصحاب قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة العشاء وهو حامل حسناً عليه السلام، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة فوضعه ثم كبّر وصلّى فسجد بين ظهرانيّ صلاته سجدة فأطالها. قال: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلاته. فقال الناس: يا رسول الله إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر وإنه يوحى إليك!

---

(١) ذخائر العقبى، ص٢٠٢، رواه أحمد في مسنده ٥/ ٣٦٩.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله (كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتجلني فكرهت ان أعجله حتى ينزل[١].

١٠- ادعي لي ابنيّ:

عن أنس بن مالك قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله أيّ أهل بيتك أحب إليك؟ قال صلى الله عليه وآله (الحسين والحسين). وكان يقول لفاطمة عليها السلام (ادعي لي ابنيّ) فيشمّهما ويضمّهما إليه[٢].

١١- كان معي في الجنة:

عن علي عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد الحسن والحسين عليهما السلام وقال: (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان في درجتي يوم القيامة) أو كان معي في الجنة[٣].

١٢- أيها الناس:

عن يعلى بن مرة قال: جاء الحسن والحسين عليهما السلام يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء احدهما قبل الاخر، فجعل في عنقه فضمه الى

---

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي، ص١٣٤.

(٢) ذخائر العقبى، ص٢٠٥-الترمذي باب مناقب الحسن والحسين- ميزان الاعتدال ٤/ ٤٦١.

(٣) ذخائر العقبى ٢٠٦-رواه أحمد في مسنده، ج١، ص٧٧- وابن عساكر في تاريخه (مختصره ٧/ ١١).

بطنه ﷺ [ثم جاء الاخر، فجعل يده الاخرى في رقبته ثم ضمه الى بطنه] وقبّل هذا ثم قبّل هذا ثم قال: (إني أحبهما فأحبوهما. أيها الناس! الولد مبخلة مجبنة مجهلة)[1].

١٣- حملهما معه على بغلته:

عن أبي إياس قال: قُدت بالنبي ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى ادخلتُهم حُجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه[2].

١٤- تعويذ النبي ﷺ إيّاهما:

عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام: أعوذ بكلمات الله التامّة من من كل شيطان وهامّة (الهامة: واحدة الهوام، والهوام: الحيّات وكل ذي سم يقتل سمه)، ومن كل عين لامّة (العين اللامة: اي التي تصيب الإنسان بسوء)[3].

---

(١) ذخائر العقبى ص٢٠٦-أحمد في مسنده ٤/ ١٧٢- ابن ماجه ٣٦٦٦ في الأدب، سيرة اعلام النبلاء ٣/ ٢٥٥.

(٢) خرّجه مسلم ٢٤٢٣ في فضائل الصحابة-والترمذي ٢٧٧٦ في الأدب- جامع الأصول ٦/ ٦٣٣.

(٣) ذخائر العقبى، ص٢٢٧- وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وغيره.

١٥- رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر باستشهاد الحسن عليه السلام:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن المجتبى عليه السلام فلما رآه بكى صلى الله عليه وآله؛ ثم قال: (إليّ إليّ يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى...) ثم قال: (وأما الحسن فإنه ابني وولدي وبضعة مني وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنة وحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الامر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكى عليه لم تعمَ عينه يوم تعمى العيون ومن حزت عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)[1].

ومن فضائل الإمام الحسن عليه السلام في حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

إن للإمام الحسن عليه السلام الكثير من الفضائل التي لا تحصى ولقد أوردنا لكم بعضها ومن هذه الفضائل التي كانت له عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله.

---

(١) الأمالي، للصدوق، المجلس ٢٤، حديث ٢، منتقى الدرر، ص٣٦٠.

١ - الإمام الحسن عليه السلام تحت الكساء:

هذه الفضيلة التي رواها الفريقين: انه عليه السلام مع جده رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ابيه الامام علي عليه السلام وأمه فاطمة الزهراء عليها السلام، وأخيه الإمام الحسين عليه السلام مع جبرائيل عليه السلام، كانوا تحت الكساء الذي غطاهم به الرسول صلى الله عليه وآله، وقال الله عزوجل في حق من تحت الكساء: (...يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكا يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً يسري، إلا في محبة هؤلاء الخمسة الذين تحت الكساء).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقهم سلام الله عليهم: (اللهم أن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم، إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا).

٢- رسول الله يباهل نصارى نجران بأهل بيته:

لقد باهل رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران بأهل بيته وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقد قال تعالى عن هذا الموقف المهيب:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ وقد أجمع المفسرون والمؤرخون على قول أبناءنا أي الحسن والحسين عليهما السلام، ونساءنا أي فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنفسنا أي الأمير علي بن أبي طالب عليه السلام، فحين واجه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله النصارى بهؤلاء الصفوة انهزموا هزيمة نكراء وأقروا أن الحق مع محمد وأهل بيته عليهم السلام.

قصص جميلة في حياة الرسول صلى الله عليه وآله تبين الكمالات المعنوية للإمام الحسن عليه السلام في أيام طفولته:

لكي تقف على الافاق الخلاقة والكمالات المعنوية في طفولة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في حياة جده صلى الله عليه وآله نورد لك بعض النماذج:

أ- الإمام الحسن عليه السلام وهو طفل يخبر أمه بما جاء به الوحي:

يُروى ان الحسن بن علي عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي ويحفظه فيأتي أمه ليلقي اليها ما حفظه، فكلما دخل علي عليه السلام، وجد عند الزهراء عليها السلام علما بالتنزيل، فيسألها عن ذلك، فتقول من ولدك الحسن، فتخفى الامام علي عليه السلام يوما في الدار، وقد دخل الحسن بعد ان سمع الوحي فاراد ان يلقيه الى امه فارتج عليه، فعجبت امه من ذلك، فقال: لا تعجبين يا أماه فإن كبيراً يسمعني، واستماعه قد اوقفني. وفي رواية: يا أماه قلّ بياني وكلّ لساني، لعل سيداً يرعاني، فخرج الإمام علي عليه السلام فقبّله[1].

ب- قصة ضياعه مع اخيه الحسين عليه السلام وهم اطفال:

في احد الايام جاءت السيدة الزهراء عليها السلام الى ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله وكام جالسا مع بعض اصحابه، وهي تبكي، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا فاطمة؟

فقالت: يا ابت ان الحسن والحسين قد غابا عني هذا اليوم، وقد طلبتهما في بيوتك فلم اجدهما ولا ادري اين هما، وان عليا راح الى العالية منذ خمسة ايام يسقي بستانا له، واذ ابو بكر موجود بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا ابا بكر اطلب قرّة عيني ثم قال: يا عمر ويا سلمان ويا ابا ذر ويا فلان ويا فلان قوموا واطلبوا قرة عيني،

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٨.

يقول اصحابه: فأحصينا على رسول الله صلى الله عليه وآله انه وجّه سبعين رجلا في طلبهما، فغابوا ورجعوا ولم يصيبوهما، فاغتمّ النبي صلى الله عليه وآله غما شديدا فوقف عند باب المسجد وقال: اللهم بحق ابراهيم خليلك وبحق ادم صفيّك ان كانت قرتا عينيّ وثمرتا فؤادي اخذا برا أو بحرا فاحفظهما وسلمهما من كل سوء يا ارحم الراحمين.

فاذا بجبرائيل عليه السلام قد هبط من السماء وقال: يا رسول الله لا تحزن ولا تغتم فإن الحسن والحسين فاضلان في الدنيا والآخرة، وقد وكّل الله بهما ملكا يحفظهما ان نامـا أو قعدا أو قاما، وهما في حضيرة بني النجّار، ففرح النبي صلى الله عليه وآله بذلك وسار والملكين معه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمسلمون من حوله، حتى دخلوا حضيرة بني النجّار وذلك الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما، وعلى كل واحد منهما دراعة من صوف، والمداد على شفتيهما [قد يكون المعنى: دليل على الراحة في النوم او الاستلقاء]، واذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان، فجثا النبي على ركبتيه ولم يزل يقبلهما حتى استيقظا، فحمل النبي الحسين عليه السلام وحمل جبرائيل الحسن عليه السلام، وخرج النبي من الحضيرة وهو يقول: معاشر الناس! اعلموا أن من أبغضهما فهو في النار ومن أحبهما فهو في الجنّة.

ج- ثياب من الجنة للحسن والحسين عليهما السلام:

روي ان الحسن والحسين عليهما السلام دخلا يوم عيد على حجرة جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا جدّاه اليوم يوم العيد وقد تزين أولاد العرب بالوان اللباس، ولبسوا جديد الثياب وليس لنا ثوب جديد، وقد توجهنا لجنابك لنأخذ عيديتنا منك، ولا نريد سوى ثياب نلبسها، فتأمّل النبي صلى الله عليه وآله إلى حالهما وبكى، ولم يكن عنده في البيت ثياب تليق بهما ولم ير أن يمنعهما فيكسر خاطرهما، فتوجّه إلى الأَحَدية وعرض الحال على الحضرة الصمدية، وقال: إلهي اجبر قلبهما وقلب أمهما.

فنزل جبرائيل من السماء ومعه حلّتان بيضاوتان من حلل الجنة، فسُرَّ النبي صلى الله عليه وآله وقال لهما: يا سيديّ شباب أهل الجنة هاكما أثوابكما خاطهما خيّاط القدرة على طولكما، أتتكما مخيطة من عالم الغيب، فلمّا رأيا الخلع بيضا قالا: يا جدّاه كيف هذا وجميع الصبيان العرب لابسون ألوان الثياب، فأطرق النبي صلى الله عليه وآله رأسه ساعة متفكراً، فقال جبرائيل: يا محمد طب نفساً وقرّ عيناً ان صابغ صبغة الله عز وجل يقضي لهما هذا الامر ويفرح قلوبهما بأي لون شاء فأمر يا محمد بإحضار الطشت والإبريق، فحضرا، فقال جبرائيل يا رسول الله أنا أصب الماء على هذا الخلع وأنت تفركهما بيدك فتصبغ بأي لون

تشاء، فوضع النبي حلة الحسن في الطشت فأخذ جبرائيل يصب الماء، ثم أقبل النبي على الحسن وقال: يا قرّة عيني بأي لون تريد حلتك؟ فقال: اريدها خضراء، ففركها النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فأخذت بقدرة الله لوناً أخضراً كالزبرجد الأخضر، فأخرجها النبي صلى الله عليه وآله وأعطاها للحسن عليه السلام فلبسها، ثم وضع حلة الحسين عليه السلام في الطشت وأخذ جبرائيل يصب الماء فالتفت النبي صلى الله عليه وآله نحو الحسين عليه السلام وكان له من العمر خمس سنين وقال له: يا قرّة عيني أي لون تريد حلتك؟ فقال الحسين عليه السلام أريدها حمراء، ففركها النبي صلى الله عليه وآله بيده في ذلك الماء فصارت حمراء كاليواقوت الاحمر فلبسها الحسين عليه السلام. فسُرَّ النبي صلى الله عليه وآله بذلك وتوجّه الحسن والحسين الى أمّهما فرحين مسرورين.

فبكى جبرائيل لمّا شاهد تلك الحالة، فقال النبي صلى الله عليه وآله يا أخي في مثل هذا اليوم الذي فرح ولداي تبكي وتحزن!، فبالله عليك إلا ما أخبرتني! فقال جبرائيل عليه السلام. اعلم يا رسول الله أن اختيار ابنيك على اختلاف اللون، فلا بدّ للحسن أن يسقوه السم ويخضرّ لون جسده من عظم السم ولابد للحسين أن يقتلوه ويذبحوه ويخضب بدنه من دمه، فبكى النبي صلى الله عليه وآله وزاد حزنه لذلك.

د- الإمام الحسن عليه السلام يُدخل قوماً من الأعراب في الإسلام وهو طفل:

عن حذيفة بن اليمان وهو من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله المقربين انه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في جبل أظنه حرى أو غيره، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والانصار، وأنس حاضر لهذا الحديث وحذيفة يحدّث به إذ أقبل الحسن بن علي عليه السلام يمشي على هدوء ووقار، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: (إن جبرائيل يهديه وميكائيل يسدده، وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي، هذا سبطي وقرة عيني بأبي هو).

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه وهو يقول له: (أنت تفاحتي وأنت حبيبي ومهجة قلبي). وعندها أخذ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بيده فمشى معه ونحن نمشي حتى جلس وجلسنا حوله ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو لا يرفع بصره عنه، ثم قال: (انه سيكون هاديا ومهديا، هذا هدية من رب العالمين لي، ينبئ عني ويُعرّف الناس آثاري ويحيي سنتي، ويتولى أموري في فعله، ينظر الله إليه فيرحمه، رحم الله من عرف له ذلك وبرّني فيه وأكرمني فيه). فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه حتى أقبل إلينا اعرابي يجرّ هراوة له فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليه قال: (قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ تقشعرّ منه

جلــودكم، وإنــه يســألكم عــن أمــور، إن لكلامــه جفــوة)، فجــاء الاعرابي فلم يسلم، وقال: أيكم محمد؟

قلنا: وما تريد؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مهلا

فقــال الاعــرابي: يــا محمــد لقــد كنــت أبغضــك ولم أرك والآن فقــد ازددت لك بغضاً.

فتبسّــم الرســول صلى الله عليه وآله وغضــبنا لــذلك وأردنــا بــالإعرابي إرادة فأومأ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أنْ اسكتوا.

فقال الاعرابي: يــا محمــد، إنــك تــزعم أنــك نبــي وإنــك قــد كــذبت على الأنبياء وما معك من برهانك شيء.

قال له النبي صلى الله عليه وآله يا اعرابي وما يدريك؟

قال الأعرابي: فاخبرني ببرهانك

قــال النبــي الأكــرم صلى الله عليه وآله ان احببــت أخــبرك عضــو مــن أعضــائي فيكون ذلك أوكد لبرهاني.

قال الأعرابي: أوَ يتكلّم العضو؟

قــال النبــي الأكــرم صلى الله عليه وآله: نعــم، يــا حســن قــم، فــازدرى الأعــرابي نفسه وقلا: هو يأتي ويقيم صبياً ليكلّمني.

قال النبي الاكرم صلى الله عليه وآله إنك ستجده عالماً بما تريد، فابتدره الحسن عليه السلام وقال: مهلاً يا أعرابي:

ما غبياً سألت وابن غبي ... بل فقيهاً إذن وأنت الجهول
فإن تك قد جهلت فإن عندي ... شفاء الجهل ما سأل السؤول
وبحر لا تقسمه الدوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسط لسانك، وعدوت طورك، وخادعت نفسك غير أنك لا تبرح حتى تؤمن إن شاء الله.

فتبسّم الأعرابي وقال: هيه، فقال الحسن عليه السلام نعم اجتمعتم في نادي قومك، وتذاكرتم ما جرى بينكم على جهلٍ وخرق منكم، فزعمتم ان محمداً صنبوراً والعرب قاطبة تبغضه ولا طالب له بثأره، وزعمت أنك قاتله وكان في قومك مؤونته، فحملت نفسك على ذلك، وقد أخذت قناتك بيدك تؤمه، تريد قتله، فعسر عليك مسلكك وعُمي عليك بصرُك، وأبيت إلا ذلك فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر وإنك جئت بخير يُراد بك.

أُنبئُك عن سفرك خرجت في ليلة ضحياء إذ عصفت ريح شديدة اشتدَّ ظلامها وأطلت سماؤها، وأعصر سحابها فبقيت محرنجماً كالأشقر ان تقدم نحر وإن تأخر عقر، لا تسمع لواطئ حساً ولا لنافخ نار جرساً، تراكمت عليك غيومها، وتوارت عنك

نجموها، فلا تهتدي بنجم طالع، ولا بعلم لامع، تقطع محجة وتهبط لجة في دمومة قفر بعيدة القعر، محجة بالسفر، إذا علوت مصعداً ازددت بعداً، الريح تخطفك، والشوك تخبطك في ريح عاصف وبرق خاطف قد اوحشتك آكامها، وقطعتك سلامها، فأبصرت فإذا أنت عندنا فقرّت عينك، وظهر رينك، وذهب أنينك.

قال الأعرابي: من أين قلت يا غلام هذا؟ كأنك كشفت عن سويد قلبي ولقد كنت كأنك شاهدتني، وما خفي عليك شيء من أمري وكأنه علم الغيب!

ثم قال الأعرابي للإمام الحسن عليه السلام ما الإسلام؟

فقال الحسن عليه السلام: الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه، وعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن.

فقال الأعرابي: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأعرفهم ذلك؟

فأذن له.

فانصرف، ورجع ومعه جماعة من قومه، فدخلوا في الإسلام فكان الناس إذا نظروا إلى الحسن قالوا: لقد أُعطي ما لم يُعط أحد من الناس[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٣، ص٣٣٣-٣٣٥

الإمام الحسن عليه السلام مع اليهودي:

نذكر هذه الحادثة التي وقعت أيام حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والتي تبين حُسن منطق وجودة فهم الإمام الحسن عليه السلام، حتى وهو طفل صغير لم يتجاوز عمره الشريف إلا سنوات قليلة.

فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين عليهما السلام، عند أمهما لأنهما صغيران، فخرج الحسين عليه السلام، ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة، وكان عمره يومئذ ثلاث سنوات، فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة، فجعل يسير في جوانبها ويتفرّج في مضاربها، فمرَّ عليه يهودي يُقال له؛ صالح بن رقعة اليهودي؛ فأخذه إلى بيته وأخفاه عن أمه، حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين لم يتبيّن له أثر.

فقاد قلب فاطمة بالهم والحزن على ولدها الحسين عليه السلام، فصارت تخرج من دارها إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين عليه السلام، ثم أقبلت إلى ولدها الحسن عليه السلام وقالت له: يا مهجة قلبي وقرّة عيني قم فاطلب أخاك الحسين، فإن قلبي يحترق من فراقه، فقام الحسن وخرج من المدينة وأتى إلى دار حولها نخل كثير فجعل ينادي: يا حسين بن علي، يا قرة عين النبي، أين أنت يا أخي؟؟

وبينما الحسن ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة، فألهم الله الحسن عليه السلام أن يسأل الغزالة، فقال يا ظبية؛ هل رأيت أخي حسيناً؟ فأنطق الله الغزالة ببركات الرسول صلى الله عليه وآله، وقالت: يا حسن، يا نور عين المصطفى، وسرور قلب المرتضى، ويا مهجة فؤاد الزهراء، اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي وأخفاه في بيته.

فسار الحسن عليه السلام حتى أتى دار اليهودي فناداه، فخرج صالح فقال له الحسن عليه السلام إليّ الحسين من دارك، وسلمه إليّ، وإلا أقول لأمي تدعو عليك أوقات السحر، وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي، ثم أقول لأبي يضرب بحُسامه لجمعكم حتى يلحقكم بدار البوار، وأقول لجدي، يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه، فتحيّر صالح اليهودي من كلام الحسن عليه السلام وقال له: يا صبي من أمك؟ فقال عليه السلام: أمي الزهراء بنت محمد المصطفى قلادة الصفوة، ودُرّة صدف العصمة، وعزة جمال العالم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خَمرة طينة وجودها من تُفاحة من تُفاح الجنة، وكتب الله في صحيفتها عتقُ عُصاة الأمة، وهي أم السادة النجباء وسيدة النساء البتول فاطمة الزهراء عليها السلام.

فقال اليهودي: أما أُمك فعرفتها، فمن أبوك؟ فقال الحسن عليه السلام أبي أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام، والضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين، والمصلي في القبلتين، والمفدي نفسه لسيد الثقلين أبو الحسن والحسين.

فقال صالح: يا صبي، قد عرفت أباك فمن جدك؟ فقال: جدي من صف الجليل (صف الجليل كما ورد في المصدر -المنتخب للطريحي- قد يكون صفوة أي من اختيار الله)، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، الكوكب الدري والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل، الكوكب الدري والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل، سيد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجدّ السبطين أنا الحسن وأخي الحسين.

فلما فرغ الحسن من تعداد مناقبه، انجلى صدأ الكفر عن قلب صالح، وهملت عيناه بالدموع وجعل ينظر كالمتحير متعجباً من حسن منطقه وصغر سنه وجودة فهمه، ثم قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى ويا نور عين المرتضى، ويا سرور صدر الزهراء، يا حسن أخبرني من قبل أن أسلّم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام، ثم ان الحسن عرض عليه أحكام الاسلام وعرفه الحلال والحرام،

فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام وسلّم أخاه الحسين، ثم نثر على رأسيهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين عليهما السلام، ثم ان الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلى أمهما، فلما راتهما اطمأن قلبها، وفي اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الاسلام على يد الإمام ابن الإمام اخ الإمام عليهم السلام، ثم تقدم صالح الى الباب -باب الزهراء-، رافعاً صوته بالثناء للسادة الامناء، وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى عملت سوءاً بابنك وآذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فافصحي عن ذنبي، فأرسلت إليه فاطمة تقول: يا صالح أما أنا فقد غفرت عنك من حقي ونصيبي وصفحت عن ما سوءتني به، لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر اليه مما آّيت به ابنه. ثم أن صالحاً انتظر علياً حتى أتى من سفره، وعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه، واعتذر مما اساء اليه فقال له الامام علي بن ابي طالب عليه السلام: يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عنك وعن ذنبك لكن هؤلاء ابناء وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله فامضِ اليه واعتذر مما اسأت بولده.

فأتي صالح الى رسول الله صلى الله عليه وآله باكياً حزيناً وقال: يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين، وإني قد اسأت واخطأت، وإني قد سرقت ولدك الحسين عليه السلام وأدخلته داري وأخفيته عن أخيه وأمه، وقد سؤتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الاسلام، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك، لكن يجب عليك أن تعتذر الى الله وتستغفره مما اسأت به قرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه. فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل اليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة، حتى نزل جبرائيل الى النبي بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد فقد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الاسلام على يد الإمام ابن الإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام.

من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن عليه السلام:

ان هذا ريحانتي من الدنيا.

انت تفاحتي وانت حبيبي ومهجة قلبي.

اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه[١].

حسن سبط من الأسباط[٢].

من سرّه ان ينظر الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر إلى الحسن[٣].

ان جبرائيل يهديه وميكائيل يسدده وهو ولدي والطاهر من نفسي وضلع من أضلاعي هذا سبطي وقرّة عيني بأبي هو.

من أحبني فليحبه فليبلغ الشاهد منكم الغائب[٤].

ومن أقواله صلى الله عليه وآله فيه وفي أخيه الحسين عليهما السلام:

- الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا[٥].
- الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٦].
- الحسين والحسين ريحانتاي من الدنيا[٧].

---

(١) أعيان الشيعة، ٤ ق١-٢٤، تاريخ الخلفاء، ٨٨.

(٢) أسد الغابة، ٢/ ٣٣.

(٣) أعلام الورى، ص١٠.

(٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص٢٠٧، خرّجه أحمد في مسنده.

(٥) علل الشرائع، ج١، ٢٢١١، أثبات الهداة، ج٢، ص٥٤٩.

(٦) أخرجه أحمد والترمذي والبخاري – الصواعق المحرقة، باب ١١، فصل ٣.

(٧) أخرجه الترمذي وابن عساكر – الصواعق المحرقة، باب ١١ فصل ٣.

- أما الحسن فله هيبتي وسؤددي وأما الحسين فان له جرأتي وجودي[١].

- هذان إبناي وإبنا إبنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما أحب من يحبهما[٢].

- من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني[٣].

- الحسن والحسين سبطان من الأسباط[٤].

شبه الإمام الحسن عليه السلام بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال للحسن المجتبى عليه السلام: (أشبهت خلقي وخُلقي)[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني – الصواعق المحرقة، باب ١١، فصل ٣.

(٢) أخرجه الترمذي – الصواعق المحرقة، باب ١١، فصل ٣.

(٣) أخرجه أحمد _ابن ماجه_ الحاكم ينابيع المودة، ج١، باب ٥٤.

(٤) أخرجه الترمذي، البخاري، ابن ماجه – الصواعق المحرقة، باب ١١، فصل٣.

(٥) سيرة الأئمة الاثنا عشر، ج١، ص٤٦٣.

وروي عن انس بن مالك انه قال: (لم يكن أحد أشبه برسول الله من الحسن بن علي عليه السلام)[١].

وكذلك روي ان فاطمة الزهراء عليها السلام جاءت بهما الى جدهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في مرض موته وقالت: (يا رسول الله هذان ابناي فورّثهما شيئاً) فقال النبي صلى الله عليه وآله: (اما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، واما الحسين فإن له جودي وشجاعتي)[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام: كان الحسن عليه السلام أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وهدياً وسؤدداً[٣].

في وقوع المصيبة الكبرة في وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله:

ببالغ الحسن والاسى شهد الامام الحسن عليه السلام مع اخوته وأمه ووالده عليه السلام، رحيل جده منقذ البشرية وسيد الخلق وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله بعد ان قال: (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابداً كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد انبأني العزيز الحكيم انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض). وبعد ان طالبهم بمودة اهل

---

(١) ارشاد المفيد، ج٢، ص٣.

(٢) ارشاد المفيد، ج٢، ص٣.

(٣) ارشاد المفيد، ص١٨٧ - موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ج١٠، ص١٨٥.

بيته مراراً وتكراراً حيث قال تعالى في كتابه الكريم ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ وأمرهم بطاعة امير المؤمنين عليه السلام فقال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) فبعدما كان النبي صلى الله عليه وآله على فراش العروج الى ربه الكريم، جاء الحسنان عليهما السلام في اللحظات الاخيرة الى توديع جدهما وهما يبكيان بكاء شديداً، وألقيا بأنفسهما على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان قد أغمي عليه فأراد الإمام علي عليه السلام ان ينحّيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: (يا علي دعني أشمهما ويشمّاني وأتزوّد منهم ويتزودان مني، أما لإنهما سيظلمان ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما) يقول ذلك ثلاثا، ثم مدّ يده الى علي عليه السلام فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة، وقد بلّغ صلى الله عليه وآله ما أنزل اليه من ربه وأدى الأمانة ونشر الدين وتعاليمه فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً[1].

---

(١) منتهى الآمال، ج١، ص١٤٣/ منتهى الدرر، ج١، ص٣٦٦/ كحل البصر، ص١٩٤.

الإمام الحسن مع الزهراء في حزنها على والدها صلى الله عليه وآله:

بعد ان فارق النبي صلى الله عليه وآله الحياة الدنيا علا الصراخ والعويل، وندبته ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وأخذت تبكيه عند قبره ليلاً ونهاراً، وكان الإمام الحسن عليه السلام مع امه يشاركها في بكائها وينظر الى حزنها العميق، فكان الإمام علي عليه السلام يأتي بها عصراً ويأخذها ليلاً، حتى ضجَّ أهل المدينة من بكائها وليس هناك ما يولد الضجر من بكاء فاطمة عليها السلام لولا ان بعض الناس حرّض بقية أهل المدينة، لقد كانوا يكرهون بكاء أهل الحق لأنه يذكرهم برجل الحق والمبادئ، فأخذت عليها السلام الحسن والحسين عليهما السلام وذهبت بهم بعيداً تحت شجرة من شجر الآراك تبكي هناك، فعمدوا إليها فقطعوها حتى اضطر الإمام علي عليه السلام ان يبني لها بيتاً خاصاً بعيداً عن أهل المدينة تذهب اليه وتنوح فيه على أبيها وسمّي بـ (بيت الأحزان).

استشهاد أم الحسن الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

توالت الأحداث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله فمن أحداث السقيفة ومنع الزهراء من البكاء على أبيها الى غصبها حقّها وخذلان المسلمين لها، حتى تعرضت للضرب، والإمام الحسن عليه السلام يشاهد هذه الاحداث ويتعرض مع أهل بيت العصمة من ظلم الى ظلم

ومن غصب الى غصب حتى صل الحال الى ضربها واحراق بيتها واسقاط جنينها، وهذه الاحداث الاليمة قطّعت نياط قلب الحسن عليه السلام وكانت تؤذيه وتأرقه من طفولته حتى وفاته.

ولم ينته حزن الزهراء عليها السلام بما وقع عليها من ظلامات عايشها بمفردات حياتها وما تلقته من آلام نفسية وجسدية وانما تعدّى الظلم الى زوجها وحقوقها واسرتها قاطبة وهي التي عاشت في ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ لترى حرمة هذا البيت قد انتهك وحق صنديد من صناديد الاسلام قد سُلب لذا ثقل عليها المرض بعد أن كُسر ضلع من أضلاعها وعصرت بين الحائط والباب واسقط جنينها فلازمت الفراش وهي ترى بعينها القوم الظالمين يهنأون بالجاه والسلطة ... وينهبون حقَّ زوجها في الولاية حتى جرّ من بيته جراً مريراً وهو ساكت لئلّا تنشقَّ الأمة على نفسها وتتبعثر الرسالة ..

كل هذه الصور المأساوية شاهدها الحسن وهو يتجرعها غصصاً وظلّت ماثلة هذه المظلوميات في وعيه وذاكرته، وهو لا ينسى شيئاً منها، كيف ينسى مع عصمته المطلقة وثقل المصائب التي شاهدها ولم تكن هذه المصائب قضايا شخصية وانما ذات صلة بالدين والأطروحة السماوية وذلك لأن أهل البيت عليهم السلام كانوا

يمثلون الإسلام بكل أبعاده وجوانبه فما يصيبهم فهو يصيب الإسلام. فحُزن الحسن على جده وأمه؛ إنما هو حُزن على الدين.

حتى رحلت أم الحسن عليه السلام. عن هذه الحياة وهي شهيدة مظلومة فسلام الله عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية.

الحسن والحسين يبكيان ملائكة السماء في تغسيل الطاهرة:

قال علي عليه السلام: والله لقد أخذت في أمرها، وغسلتها في قميصها، ولم اكشف عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة، ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفّنتها، وأدرجتها في أكفانها.

فلما كفّنتها وهممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين هلموا وتزوّدوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة. فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرتاه لا تنطفي أبداً من فقد جدنا المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منّا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا. فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حنت وأنت ومدّت يديها، وضمتها إلى صدرها ملياً، وإذا بهاتف من

السماء ينادي يا أبا الحسن، ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات[1].

دفن الزهراء عليها السلام:

فلما هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام ونفر من بني هاشم وخواص علي عليه السلام فصلّى عليها الإمام علي عليه السلام وكبّر خمساً، ودفنها في جوف الليل، وعفّرا قبرها.

* اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

* اللهم العن آخر ظالم ظلم حق محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

* روحي لكِ الفداء سيدتي، عشت مظلومة مكروبة، واستشهدت مقهورة متألمة.

***

(١) فاطمة من قبل الميلاد إلى بعد الاستشهاد، ص٣٦٧.

الفصل الثاني

الإمام الحسن عليه السلام مرافقاً لوالده أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام الحسن عليه السلام مرافقاً لوالده أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في عصر الخلفاء:

لقد واجه الإمام المجتبى عليه السلام بعد رحيل جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حوادث كثيرة مؤلمة، مثل غصب الخلافة والهجوم على بيت أمه الزهراء عليها السلام وعصرها بين الحائط والباب، وقد استمرت خلافة أبي بكر وعمر وعثمان خمس وعشرين سنة تقريباً.

وكان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام في هذه الفترة الى جانب ابيهما عليه السلام، يقاسمانه الغموم والهموم ويدافعان عنه كساعدين قويين وعينين ساهرتين لأبيهما، ويحميانه في الشدّة والفتن. على سبيل المثال:

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة أبي بكر:

كان الإمام الحسن عليه السلام في هذا العصر الى جانب أبيه الإمام علي عليه السلام، حامياً وناصراً له، ويعتبر اول شخص من شيعة علي عليه السلام يدافع عن ولايته وامامته متى ما سنحت له الفرصة، ويشجب المخالفين للإمام علي عليه السلام.

أ. انزل عن منبر أبي:

رأى الإمام الحسن عليه السلام ولا يزال في سن الطفولة ابا بكر على منبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله والناس محدقون به فيندفع نحوه مسرعاً وهو يقول: انزل عن منبر أبي! فيبتسم له أبو بكر ويقول: بأبي أنت يا ابن رسول الله لعمري إنه منبر أبيك لا منبر أبي[1].

ب. قصة اذان بلال:

امتنع بلال الحبشي بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن الآذان، فهاجر الى الثغور في الشام وأقام فيها، بعد فترة، راى النبي صلى الله عليه وآله في الرؤيا يقول له: (ما هذه الجفوة يا بلال، اما آن لك أن تزورنا؟) فانتبه حزيناً، فركب الى المدينة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وجعل يبكي عنده ويتمرّغ عليه، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يقبّلهما ويضمّهما.

---

(١) تاريخ الخلفاء، ص٩٠- الصواعق المحرقة، ص١٧٥.

فقالا عليهما السلام له: (نشتهي أن تؤذن في السحر) فعلا بلال سطح المسجد، فلما قال: الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما قال: اشهد أن لا إله إلا الله، زادت رجّتها، فلما قال: اشهد ان محمداً رسول الله، خرجت النساء من خدرهن فما رؤي يوم أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم[1].

فاستفاد الإمام الحسن والحسين عليهما السلام من الفرصة المناسبة كامها الزهراء عليها السلام، في إعلان مخالفتهم للحكومة، وكان في طلبهما عليهما السلام الجانب السياسي من الآذان، وهو أن يذكّر الناس بزمن رسول الله صلى الله عليه وآله ويسالوا أنفسهم لم لا يؤذن بلال في عصر الخلفاء؟ ولماذا يؤذن فقط لطلب الحسن والحسين ولماذا ولماذا؟

فهذه الأسئلة توقظ عند الناس الشعور والوجدان وتحركها، بل كان في ذلك الآذان نهجاً من مناهج النهي عن المنكر عند الحسنين عليهما السلام لردع الحكّام العاصين[2].

---

(١) يجب أن نلتفت ان هذا الآذان غير الآذان الذي طلبته فاطمة عليها السلام، أسد الغابة، ج١، ص٢٠٨، قاموس الرجال، ج٢، ص٢٣٩. ومنتقى الدرر، ج١، ص٣٧١.

(٢) تعليق في كتاب منتقى الدرر، للشيخ محمد محمدي الاستشهادي.

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة عمر:

كان نهج الإمام الحسن السياسي في عصر عمر بن الخطاب يشبه عصر خلافة أبي بكر تماماً، مهتدياً هدي أبيه الإمام علي عليه السلام في تحليل الأوضاع الموجبة الى تقوية الاسلام وعزته وشوكته أمام الأعداء، ويرفض كل شيء لا يمت الى الاسلام بصلة ويبعد نفسه عنه، وأحياناً يتخذ قراراً حاسماً في مخالفته والاعتراض عليه. ومثال ذلك أنّه؛ لم يشترك الحسن والحسين عليهما السلام في الفتوحات الاسلامية التي وقعت في أيام خلافة عمر بل انشغلا بالتعلم والتعليم وحل مشكلات المسلمين الى جانب ابيهم عليه السلام[1].

ويرجع سبب هذا الموقف السلبي الى رفضهم نهج عمر بن الخطاب في الفتوحات الاسلامية الذي رجح وفضل البعض على الاخرين في تقسيم الغنائم من بيت مال المسلمين هذا من جانب، ومن جانب اخر كان الجو السائد آنذاك يضطرهم الى توجيه الأمة وتوعيتها في دوامة هذا الضجيج، وان يتعاملا مع الجهاز الحاكم بصورة تكتيكية. لأنهم كانوا يرون ان اتخاذ أي أسلوب غير ذلك قد ينتهي بهم الى ما لا يحمد عقباه للإسلام والمسلمين.

---

(١) سيرة الأئمة الإثنا عشر، هاشم معروف الحسني، ج٢، ص٤٨١.

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة عثمان:

كان موقف الإمام الحسن عليه السلام بالنسبة الى حكومة عثمان موقف أبيه علي عليه السلام، وهو الرفض والمخالفة لانهم كانوا يعتبرون مقام الخلافة مقاماً عظيماً مفوضاً من قبل الرسول صلى الله عليه وآله الى الإمام علي عليه السلام والذي يتولاه في حياة الإمام علي عليه السلام يعتبر غاصباً لها. وكذلك كان رايه بالنسبة الى خلافة أبي بكر وعمر، فقد قال الإمام علي عليه السلام: (إن أبا بكر وعمر عمدا الى هذا الأمر، فأخذاه دوننا، وهو لنا كله، وجعلا لنا فيه سهماً كسهم الجدة -تطلق على الأولاد الذين يعطون شيئاً قليلاً من الطعام الى جدتهم يسد جوعها لكي لا تموت-، أما والله لتهمنّهُما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا)[1].

وهذا نموذج من مواقف الإمام الحسن عليه السلام مقابل خلافة عثمان:

نفي أبي ذر الغفاري:

عندما نفى عثمان الصحابي الجليل لرسول الله صلى الله عليه وآله أبا ذر رضي الله عنه إلى الربذة إثر اعتراضاته لنهج الحكومة عند عثمان. فأصدر أوامره بمنع الناس من توديعه ومرافقته، ولكن خرج الإمام علي عليه السلام مع ولديه

---

(١) الأمالي للشيخ المفيد، ص٤٩- منتقى الدرر، ج١، ص١٧٨.

الحسن والحسين عليهما السلام وأخوه عقيل رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه الى توديعه، فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر رضي الله عنه، وجاء مروان مأموراً من قبل عثمان على منع الناس من مشايعة أبا ذر الغفاري، فقال للإمام الحسن عليه السلام مستهزئاً: إيهاً يا حسن! ألا تعلم ان أمير المؤمنين -أي عثمان- قد نهى عن كلام هذا الرجل فإن كنت لا تعلم، فاعلم ذلك.

فحمل علي عليه السلام على مروان فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: (تنحَّ، نحاك الله إلى النار!). فرجع مروان مغضباً الى عثمان، فأخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام. ووقف أبو ذر رضي الله عنه فودعه القوم. وعلى كل حال لم يخش الإمام الحسن عليه السلام تهديدات مروان، بل أخذ مواقف أبا ذر بكلامه ويعطي لهذا الحادث جانباً فكرياً وتبليغياً وسياسياً، وإليك مقتطفاً منه:

قال الإمام الحسن عليه السلام: (يا عماه! لولا أنه لا ينبغي للمودع أم يسكن، وللمشيع أن ينصرف، يقصر الكلام وأن طال الأسف، وقد أتى القوم اليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها، وشدة ما أشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راضٍ)[1].

---

(١) الكافي، ص ٢٠٧ - الغدير ج٨، ص٣٠١ - منتقى الدرر، ج١، ص٣٧٨.

الإمام الحسن عليه السلام في عصر والده أمير المؤمنين علي عليه السلام:

بعد مقتل عثمان سنة ٣٤هـ بايع المسلمون في المدينة الإمام علي عليه السلام واستلم الإمام زمام الأمور بيده فاستمرت خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر وعدة أيام. وقد رافق إمامنا الحسن عليه السلام إمامه وأباه أمير المؤمنين علي عليه السلام كظلّه لا يفارقه أبداً، بل كان له مساعداً قوياً وصحابياً محبّاً في الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية والعسكرية كالجندي في مقدمة الصفوف، ويحاول بكل جهد رفع المشاكل التي تواجهها الخلافة في مسيرتها الصحيحة، ورفع مشاكل الناس وحل معضلاتهم.

وهذه بعض النماذج التي تبين المساندة الكاملة من الإمام الحسن عليه السلام لوالده الإمام علي عليه السلام:

شجاعة الإمام الحسن عليه السلام في الحروب والدفاع عن والده فيها:

فقد واجه الإمام امير المؤمنين عليه السلام في أيام خلافته حروباً كثيرة من جملتها الحروب الداخلية؛ (الجمل وصفين والنهروان) وقد رافق الإمام الحسن عليه السلام والده في جميع هذه الحروب وكان المساند له فيها.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مسيرة حرب الجمل:

تأججت أول حرب في عصر خلافة الإمام علي عليه السلام من قبل الناكثين (عائشة، طلحة والزبير) في البصرة وهي حرب الجمل فتحرك الامام مع جيشه يرافقه الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام من المدينة الى البصرة للقضاء على الفتنة التي أشعلها الناكثون، فعندما وصل الى قرية (ربذة) كتب الامام علي عليه السلام كتاباً وأرسله الى والي الكوفة أبي موسى الاشعري فدعاه فيه الى جهاد الاعداء مع تعبئة اهل الكوفة لمساندة المسلمين، وعندما وصل الكتاب الى والي الكوفة تخلّف عن الجهاد وعصى الامام علياً عليه السلام في أمره، فبدلاً من أن يدعو الناس الى الجهاد دعاهم الى القعود والتقاعس.

وحينما نزل جيش علي وحينما نزل جيش علي عليه السلام بذي قار أرسل أبنه الحسن عليه السلام مع عمار بن ياسر الى الكوفة يدعون الناس الى الجهاد ضد أصحاب الجمل فجاء الكوفة، وخطبا باهلها لهدايتهم الى سبيل الرشاد مما ادى الى تعبئة سبعة آلاف نسمة على الرغم مما قام به موسى الاشعري من تثبيط العزائم والقاء الريب والشبهة في قلوب الناس.

كما أنه قد ورد في رواية أخرى أنه خرج اثنا عشر الفاً مع نفر واحد من أهل الكوفة مع الإمام الحسن عليه السلام للجهاد بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام[1].

خطبة الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة:

عندما تحرك الإمام الحسن عليه السلام الى الكوفة لتعبئة الناس نحو الجبهات، كان عمره الشريف يقارب الثلاثين سنة، اجتمع أهل الكوفة حوله وأحاطوا به كما تحيط الاهداب بالعين وأخذو ينادون: (اللهم سدد منطق ابن نبينا). فخطب عليه السلام بهم فبعد حمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله والثناء عليه دعا الناس لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً:

[أمّا بعد، فإني لا أقول لكم إلا ما تعرفون، ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب -رشد الله أمره وأعزّ نصره- بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب والعمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله، ولقد علمتم بان علياً صلّى مع رسول الله وحده، وأنه يوم صدّق به لفي عاشرة من عمره ثم شهد مع رسول الله جميع مشاهده، ولم يزل

---

(١) تتمة المنتهى للمحدّث القمّي، ص٩ - شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد، ج٤، ص٢١ - منتقى الدرر، ج١، ص٣٨٢.

رسول الله راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسّله وحده ثم أدخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره، كل ذلك منَّ الله عليه، ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الإبل الهيم عند وردها، فبايعوه طائعين، ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه ولا خلاف آتاه حسداً له وبغياً عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والاسراع الى ما دعاكم اليه، عصمنا الله وإياكم بما علم به أولياءه وأهل طاعته وألهمنا وإياكم تقواه وأعاننا وإياكم على جهاد أعدائه، واستغفر الله لي ولكم].

وكان أبو موسى الأشعري حاكم الكوفة يخذل الناس ويزرع بذور النفاق والفتن بينهم يثبط عزائمهم عن الذهاب[1].

وفي اليوم التالي خطب الإمام الحسن عليه السلام بالناس في مسجد الكوفة ودعاهم الى نصرة علي عليه السلام، وجاء في مقتطف من تلك الخطبة بعد ان ذكّرهم فضائل الإمام علي عليه السلام قائلاً: [وهو يسألكم النصر، ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير إليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته، وقتلوا أهل الصلاح من أصحابه

---

(١) أعيان الشيعة، ج١، ص٥٦٥.

ومثّلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله، فاشخصوا إليه رحمكم الله، فمّروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واحضروا بما يحضر به الصالحون].

كانت العقبات التي يصطنعها أبو موسى الأشعري تثير الاختلافات وتثبط العزائم عن الذهاب الى القتال، ولكن منطق الإمام الحسن عليه السلام وخطبه البليغة ومواقف جماعة بارزين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أمثال عمار بن ياسر وقيس بن سعد ومالك الأشتر (رحمهم الله) أدّت الى تعبئة ١٢ ألف نفر من أهل الكوفة.

وقد صدقت نبوءة علي عليه السلام حينما قال لأصحابه في ذي قار: سينصركم من جانب الكوفة ١٢ ألفا نفر لا أقل ولا أكثر وعندما احصوهم وجدوهم كما قال علي عليه السلام: فما زادوا رجلاً ولا نقصوا رجلاً[1].

نموذج من شجاعة الحسن عليه السلام في حرب الجمل:

كان للإمام الحسن عليه السلام حضور فعال في حرب الجمل ومواقف بطولية فحينما دعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل، فأعطاه رمحه وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب ومنعه

---

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ابي الحديد، ج١٤، ص٢١.

بنو ضبه، فلما رجع الى والده انتزع الحسن عليه السلام رمحه من يده وقصد الجمل وطعنه برمحه ورجع الى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمغر وجه محمد من ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي[1].

نموذج من شجاعته عليه السلام في حرب صفين:

كانت حرب صفين من اطول حروب عصر الامام علي عليه السلام واكثرها ضراوة حيث وقعت بين الامام علي عليه السلام ومعاوية بن ابي سفيان فكان الامام الحسن والامام الحسين عليهما السلام في هذه الحرب من أبطالها من أول انطلاقتها حتى اخماد نارها، وفي بعض أيام صفين قد رأى الإمام علي عليه السلام ابنه الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب فقال عليه السلام؛ املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني فإنني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٠ - منتقى الدرر، ص٣٨٤.

(٢) نهج البلاغة، خطبة ٢٠٧ - منتقى الدرر، ص٣٨٥.

الجواب القاطع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لعبيد الله بن عمر:

أرسل عبيد الله بن عمر بن الخطاب الى الحسن بن علي عليه السلام أن لي حاجة وكان أحد قوّاد معاوية بن أبي سفيان فلقيه الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام.

فقال له عبيد الله: ان أباك قد وتَرَ قريشاً اولاً وآخراً وقد شنأه الناس فهل لك في خلعه وتتولى أنت هذا الأمر؟

فقال له الحسن عليه السلام: كلا والله، لا يكون ذلك أبداً، ومضى عليه السلام يقول: يا ابن الخطاب والله كأني انظر اليك مقتولاً في يومك أو غدك، إمّا أن الشيطان قد زيّن لك وخدعك حتى أخرجك متخلفاً بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

ثم انصرف كل منهما إلى جهته.

قال الراوي: فو الله ما كان إلا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء، فمر الحسن بن علي عليه السلام واذا برجل متوسد برجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله.

فقال الحسن عليه السلام لمن معه: انظروا من هذا!

فإذا رجل من همدان وإذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى الصبح[1].

---

(١) أعيان الشيعة، ج١، ص٥٦٦ - منتقى الدرر/ ج١ ،ص٣٨٦.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في حرب النهروان:

خلّفت حرب صفين عواقب وخيمة ومؤلمة منها: قضية التجاء عمرو بن العاص بالخدعة الى رفع المصاحف من أعلى رؤوس الرماح ودعوة الناس الى التحكم بالقرآن، مما سبب الى نشوب الخلاف بين عسكر الإمام علي عليه السلام. ثم انتهت الى حادثة مخزية للحكمين. فانقلب جمع كانوا بالأمس من أصحاب الإمام علي عليه السلام الى اعدائه وعرفوا في التاريخ بالخوارج، فأدى بهم الأمر الى ان يتّهموا الإمام علي عليه السلام بكل وقاحة بالكفر، ويعلنوا حرباً عليه، بذريعة أنه رضي عليه السلام بتحكيم أبي موسى الاشعري وعمرو بن العاص، مع تفحصنا للتاريخ نفهم جيدا ان هؤلاء المتحجرين هم اجبروا الامام علياً عليه السلام بقبول التحكيم والحكمين.

أراد الإمام علي عليه السلام ان يخمد نار هذه الفتنة باستدلالات منطقية، وبالكلام الليّن، ولكن الخوارج زادوا في نارها تأججاً ولهيباً حتى اندلعت الحرب، فقضى الامام علي عليه السلام مع جنوده الأوفياء على عناصر الفتنة ولم ينج منهم سوى تسعة أشخاص بعد ان تركوا ساحة الحرب هاربين.

فكان الامام الحسن عليه السلام يرافق أباه الإمام علي عليه السلام في تلك الحادثة، محاولاً في بدايتها ان يقضي على الفتن في جحرها ويخمد

نارها ولكن نصائح الإمام الحسن عليه السلام ووساطته لم تنفع مع الذين أعمى الله قلوبهم عن الحق واتبعوا اهواءهم.

فقال امير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فقام الحسن عليه السلام وخطب في الناس فقال: (أيها الناس إنكم اكثرتم في أمر عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص، فإنهما بُعثا ليحكما بكتاب الله، فحكما بالهوى على الكتاب ومن كان هكذا لم يُسمَ حَكَما ولكنه محكوم عليه)[1] وقد ندد الإمام الحسن عليه السلام بما قضى به الحَكَمان، ولكن الخوارج كانوا قد أصرّوا على مواقفهم بكل عناد. وأخيراً حفروا قبورهم بأيديهم حينما اشتبكوا مع أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه في النهروان وتمّ القضاء عليهم.

ذكاء الإمام الحسن عليه السلام وقضاءه البارع في حضرة والده أمير المؤمنين عليه السلام:

هذه بعض النماذج التي تبين ذكاء وبراعة قضاء الإمام الحسن عليه السلام في حياة والده الإمام علي عليه السلام وكان الإمام علي عليه السلام يوجه الناس دائماً الى ولده الحسن عليه السلام.

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٩٣.

قضاء بارع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

كان في عصر خلافة أبي بكر، سأل اعرابي أبا بكر، فقال: إني أصبت بيض نعام فشويته وأكلته وأنا محرم فما يجب علي؟

فقال أبو بكر: يا اعرابي أشكلت عليّ في قضيتك، فدله على عمر، ودلّه عمر على عبد الرحمن فلمّا عجزوا، عليك بالأصلع.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل أي الغلامين شئت.

فقال الحسن عليه السلام: يا اعرابي ألك أبل؟

قال الاعرابي: نعم.

قال الإمام الحسن عليه السلام: فاعمد الى عدد ما أكلت من البيض نوقاً فاضربهنّ بالفحول فما فضل منها فأهده الى بيت الله العتيق الذي حججت إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن من النّوق السّلوب ومنها ما يزلق.

فقال الإمام الحسن عليه السلام: ان يكن من النوق السّلوب وما يزلق فإن من البيض ما يمرق.

فاستحسن الامام علي عليه السلام كلامه وقال: صدقت يا بني، ثم تلا الآية الشريفة: ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (آل عمران/ ٣٤).

عندها سمع صوت يقول: معاشر الناس إن الذي فهّم هذا الغلام هو الذي فهمها سليمان بن داود[1]، بمعنى ان الإلهام الغيبي ألقى هذا المعنى في قلب الإمام الحسن عليه السلام.

جواب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لأسئلة الخضر:

أقبل أمير المؤمنين ومعه ابنه الحسن عليه السلام وسلمان الفارسي فدخل المسجد وجلس فيه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام وجلس، ثم قال يا أمير المؤمنين إني قصدت ان اسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن، علمت أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله حقاً وان لم تخبرني بهن علمت إنك وهم شرع سواء.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل عمّا بدا لك.

فقال الرجل: أخبرني.

١- عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه.

٢- وعن الرجل كيف يذكر وينسى.

٣- وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال.

---

(١) بحار الأنوار، ج٣٤، ص٣٥٤ - مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص١٠ - اثبات الهداة ج٢، ص٥٤٦.

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام فقال: يا أبا محمد أجبه.

١ - أما الانسان اذا نام فان روحه -المقصود هنا من كلام الامام بعض الروح لا تمام الروح- معلقة بالريح والريح معلقة بالهواء الى وقت يتحرك صاحبها الى اليقضة فاذا أذن الله بردّ الروح، جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها في البدن وإن لم يأذن الله بردّ الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها ان يبعثه الله تبارك وتعالى.

٢- وأما التذكر والنسيان فإن قلب الرجل في مقل حق، وعليه طبق فإن سمّى الله وذكره وصلّى عند نسيانه على محمد وآله انكشف ذلك الطبق وهو غشاوة عن الحق وأضاء القلب وذكّر الرجل ما كان نسي وإن هو لم يصلِّ على محمد وآله بعد ذكر الله عزّ وجلّ انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فأظلم القلب فنسى الرجل ما ذكر.

٣- واما المولود الذي يشبه الأعمام والأخوال فإن الرجل إذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب اُستكنت تلك المنطقة في جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه أو

أمه، وان هو أتاها بقلب ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في اضطرابها على بعض العروق فان وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه وان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل: اشهد ان لا إله إلا الله لم أزل أشهد بها، وأشهد ان محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته، وأشار إلى الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام وشهد لهم بالولاية، ثم مضى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتبعه يا أبا محمد -أي الإمام الحسن عليه السلام- فانظر اين يقصد، فخرج الحسن بن علي عليه السلام في أثره فلمّا وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف اخذ من أرض الله فرجع إليه، فاعلمه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد أتعرفه؟

قال الإمام الحسن عليه السلام: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم به.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذاك الخضر عليه السلام[1].

---

(١) الإحتجاج، للطبرسي، ج١، ص٣٩٨ - اثبات الوصية، ص١٥٧.

أجوبة الإمام الحسن عليه السلام لرجل أرسله معاوية متنكراً:

بعث معاوية رجلاً متنكراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم. فلما دخل الكوفة وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام انكره فقرّره فاعترف له بالحال.

فقال امير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما أضله وأضلّ من معه، قاتله الله لقد اعتق جارية ما أحسن أن يتزوجها، حكم الله بيني وبين هذه الأمة قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي واضاعوا أيامي، عليّ بالحسن والحسين ومحمد، فدعوا.

فقال الامام علي عليه السلام: يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا ابني فسأل أيهم أحببت.

فقال الشامي: اسأل هذا، يعني الحسن عليه السلام ثم قال:

١ - كم بين الحق والباطل؟

٢ - وكم بين السماء والأرض؟

٣- وكم بين المشرق والمغرب؟

٤ - وعن هذا المحو في القمر.

٥ - وعن قوس قزح.

٦ – وعن هذه المجرّة.

٧ – عن أول شيء انتضح على وجه الأرض.

٨ – وعن أول شيء اهتز عليها.

٩ – وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وعن العين التي تأوي إليها أرواح المشركين.

١٠ – وعن المؤنث.

١١ – وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض؟؟

فقال الحسن عليه السلام يا أخا أهل الشام:

١ – بين الحق والباطل أربعة أصابع، ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً.

٢ – وبين السماء والأرض دعوة مظلوم ومد البصر، فمن قال غير ذلك فكذبه.

٣ – وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس تنظر إلى الشمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب، من قال غير هذا فكذبه.

٤ – وأما المحو الذي في القمر فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله (هذه الحركات والظلال والتغيرات بسبب أن ترى هذا المحو على القمر) وقال سبحانه في قرآنه: ﴿**فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً**﴾ (الإسراء/ ١٢).

٥ – وأمّا قوس قزح، فلا تقل؛ قزح فإن قزحاً شيطاناً لكنها قوس الله أمان من الغرق.

٦ – وأما هذه المجرة فهي أسراج السماء، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام -تُأول بالظاهر: أن القطعات الغيمية المتصاعدة من هذه المجرات كانت سبباً لطوفان نوح عليه السلام-.

٧ – وأما أول شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دَلَس.

٨ – وأما أول شيء اهتز على وجه الأرض فهي النخلة.

٩ – وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها: (سلمى). وأما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها: (برهوت).

١٠ – وأما المؤنث فإنسان لا يدري امرأة هو أو رجل فلينتظر به الحلم، فإن كانت امرأة بانت ثدياها وإن كان رجلاً خرجت لحيته وإلا قيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل وإن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة.

١١ – وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض:

١) فأشد شيء خلق الله الحجر. ٢) وأشد من الحجر الحديد. ٣) وأشد من الحديد النار. ٤) وأشد من النار الماء. ٥) وأشد من

الماء السحاب. ٦) وأشد من السحاب الريح. ٧) وأشد من الريح الملك. ٨) وأشد من الملك ملك الموت. ٩) وأشد من ملك الموت الموت. ١٠) وأشد من الموت أمر الله.

قال الشامي: أشهد أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وأن علياً وصي محمد، ثم كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية وأنفذه معاوية إلى ابن الأصغر – أي ملك الروم – فلمّا أتاه، قال: أشهد أن هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلا من معدن النبوة[1].

قضاء الإمام الحسن عليه السلام والعفو عن القاتل:

أُتي أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكّين ملطّخ بالدم وإذا برجل مذبوح يتشحّط في دمه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما تقول؟

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، أنا قتلته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام اذهبوا به فأقيدوه به.

فلما ذهبوا به ليقتلوه به، أقبل رجل مسرع، فقال: لا تعجّلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فردّوه.

فقال الرجل الثاني: والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه أنا قتلته.

---

(١) تحف العقول: ص٢٥٧.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأول: ما حملك على إقرارك على نفسك؟

فقال الرجل الأول: يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول وقد شهد علي أمثال هؤلاء الرجال تأخذوني وبيدي سكين ملطّخ بالدم والرجل يتشحط في دمه وأنا قائم عليه وخفت الضرب، فأقررت وأنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة وأخذني البول فدخلت الخربة فرأيت الرجل يتشحط في دمه، فقمت معجباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خذوا هذين، فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام، وقصوا عليه قصتهما.

فجاءوا بهما إلى الحسن عليه السلام وقصّوا له قصتهما فقال الحسن عليه السلام: قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام إنّ هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيى هذا، وقد قال الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً**﴾ يخلّى عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال[1].

وبهذه الصورة شملت رحمة الإسلام حال ذلك القاتل نظراً لشجاعته ومروءته التي أدّت إلى تخليص بريء من القتل وهذه

---

(١) نور الثقلين: ج١، ص٦٢٠.

الشجاعة التي أبداها كانت سبباً في التخفيف من المعصية التي ارتكبها بقتله بريئاً.

الإمام علي عليه السلام يؤيد جواب الإمام الحسن عليه السلام:

بينما الحسن بن علي عليه السلام في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل قوم فقالوا: يا أبا محمد أردنا أمير المؤمنين.

قال الإمام الحسن عليه السلام: وما حاجتكم؟

قالوا: أردنا أن نسأله عن مسألة.

قال الإمام الحسن عليه السلام: وما هي تخبرونا بها؟

فقالوا: امرأة جامعها زوجها، فلمّا قام عنها قامت بحموتها فوقعت على جارية بكر فساحقتها فألقت النطفة فيها فحملت، فما تقول في هذا؟

فقال الحسن عليه السلام: مُعضلة وأبو الحسن لها وأقول فإن أصبت فمن الله ثم من أمير المؤمنين عليه السلام وإن أخطأت فمن نفسي فأرجو أن لا أخطئ إن شاء الله.

١ – يعمد إلى المرأة فيؤخذ منها مهر الجارية البكر في أول وهلة لأن الولد لا يخرج منها حتى يشق فتذهب عذرتها.

٢ – وترجم المرأة لأنها محصنة [لأن حدها مثل المرأة المحصنة التي ترتكب الزنا].

٣ – وينتظر بالجارية حتى تضع ما في بطنها، ويرد الوليد إلى أبيه صاحب النطفة ثم تجلد الجارية الحد.

فانصرف القوم من عند الحسن عليه السلام فلقوا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما قلتم لأبي محمد وما قال لكم؟ فأخبروه.

فقال الإمام علي عليه السلام مؤيداً للإمام الحسن عليه السلام: (ولو إنني المسؤول ما كان عندي فيها أكثر مما قال ابني)[1].

الإمام الحسن عليه السلام ويزيد عند ملك الروم:

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مئة ألف قال: من أي قوم؟ قالوا: من أهل الشام.

قال عليه السلام: لا تقولوا من أهل الشام ولكن قولوا من أهل الشوم، هم من أبناء مضر، لُعنوا على لسان داود فجعل الله منهم القردة والخنازير، ثم كتب عليه السلام إلى معاوية: لا تقتل الناس بيني وبينك وهلمّ إلى المبارزة فإن أنا قتلتك فإلى النار أنت وتستريح الناس منك ومن ضلالتك، وإن قتلتني فأنا إلى الجنة ويغمد عنك السيف الذي لا يسعني غمده حتى أردّ مكرك وبدعتك، وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بمؤازرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أول

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٥٣.

من بايع رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الشجرة في قوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح: ١٨، ٤٨).

فلمّا قرأ معاوية كتابه وعنده جلساؤه قالوا: والله لقد أنصفك.

فقال معاوية: والله ما أنصفني، والله لأرمينه بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إلي، ووالله ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والله يا علي لو بارزك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين.

فقال له رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله بما تخبر؟ ما أنت ونحن في قتاله إلا على الضلالة.

فقال معاوية: إنما هذا بلاغ من الله ورسالاته، والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن.

قال: وبلغ ذلك ملك الروم وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل: من أين خرجا؟

فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام، قال: فلمن الملك الآن فأمر وزراءه فقال: تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفها لي؟ فأتي برجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة فسألهم عن صفتهما فوصفوهما له ثم قال لخزان بيوت خزاينه: أخرجوا إليّ

الأصنام فأخرجوها فنظر إليها، فقال: الشامي ضال والكوفي هاد، ثم كتب إلى معاوية أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك، فاسمع منهما ثم انظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر وخضي على ملكه، فبعث معاوية يزيد ابنه وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه، فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده وقبّلها ثم قبّل رأسه، ثم دخل عليه الحسن بن علي عليه السلام فقال: الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً ولا عابداً للشمس والقمر ولا الصنم ولا البقر وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين، ثم جلس لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثم فرّق بينهما ثم بعث إلى يزيد فأحضره ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زيّنت بزينة كل نبي مرسل فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه ثم عرض عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثم دعا الملك الحسن بن علي عليه السلام فقال: إنما بدأتُ بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه فقد وُصف لي أبوك وأبوه ونظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير علياً عليه السلام فنظرت في الأوصياء فرأيت فيه أباك وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال له الحسن عليه السلام سلني عمّا بدا لك تجده في الإنجيل وعما في التوراة وعمّا في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى، فدعا الملك بالأصنام فأول صنم عرض عليه في صورة القمر فقال الحسن عليه السلام هذه صفة آدم أبي البشر، ثم عرض عليه أخرى في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام هذه صفة حواء أم البشر، ثم عرض عليه آخر في صورة حسنة فقال: هذه صفة شيت بن آدم وكان أول من بُعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً، ثم عرض عليه أخرى فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة كان عمره ألفا وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم عرض عليه آخر فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصدر طويل الجبهة، ثم عرض عليه صنماً آخر فقال: هذه صفة موسى بن عمران وكان عمره مائتين وأربعين سنة وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام، ثم أخرج إليه صنماً آخر فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب، ثم أخرج إليه

صنماً آخر فقال: هـذه صـفة إسـماعيل، ثـم أخـرج إليـه صـنماً آخـر فقـال: هذه صفة يوسف بن يعقـوب بـن إسـحاق بـن إبـراهيم، ثـم أخـرج إليـه صـنماً آخـر فقـال: هـذه صـفة داود صـاحب المحـراب (الحـرب – ط)، ثم أخرج إليه صـنماً آخـر فقـال: هـذه صـفة شـعيب ثـم زكريـا ثـم يحيـى ثـم عيسـى بـن مـريم روح الله وكلمتـه وكـان عمـره في الـدنيا ثلاثـة وثلاثـون سـنة ثـم رفعـه الله إلى السـماء ويهـبط إلى الأرض بدمشـق وهـو الذي يقتل الدجال.

ثـم عـرض عليـه صـنماً صـنماً فيخـبر باسـم نبـي نبـي ثـم عـرض عليـه الأوصـياء والـوزراء فكـان يخـبر باسـم وصي وصي ووزيـر وزيـر، ثـم عـرض عليـه أصـناماً بصـفة الملـوك فقـال الحسـن عليه السلام هـذه أصـنام لم نجـد صـفتها في التـوراة ولا في الإنجيـل ولا في الزبـور ولا في الفرقـان فلعلها من صفة الملوك. فقـال الملـك: أشـهد علـيكم يـا أهـل بيـت محمـد أنكـم قـد أعطيـتم علـم الأولـين والآخـرين وعلـم التـوراة والإنجيـل والزبـور وصـحف إبـراهيم وألـواح موسـى عليه السلام ثـم عـرض عليـه صـنماً يلوح[1]، فلمّا نظـر إليـه بكـى بكـاءً شـديداً، فقـال لـه الملـك: مـا يبكيـك؟ فقـال عليه السلام: هـذه صـفة جـدي محمـد صلى الله عليه وآله كثيـف اللحيـة[2] عـريض الصـدر

(١) يلوح – لاح سهيل: تلألأ (القاموس).

(٢) كث اللحية – خ ل، ومعناه أن لحيته قصيرة كثيرة الشعر. (مجمع البحرين).

طويل العنق عريض الجبهة، أقنى الأنف[١]، أفلج الأسنان[٢] حسن الوجه قطط الشعر[٣] طيب الريح حسن الكلام فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة ولم يخلف بعده إلا خاتماً مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يتختم بيمينه وخلف سيفه ذا الفقار وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف كان يتسرول به، لم يقطعه ولم يخطه حتى لحق بالله.

فقال الملك: إنا نجد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق به على سبطيه فهل كان ذلك؟

فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك.

فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟

فقال عليه السلام: لا.

---

(١) أقنى الأنف - القنا ارتفاع في أعلى الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه.. وفي صفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كان أقنا العرنين، القنا في الأنف: طوله ودقة أرنبته مع حدب في وسطه. والعرنين: الأنف. (لسان العرب).

(٢) الفلج: - بالتحريك -: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات. وكان مفلّج الأسنان: بمعنى انفراجها. (مجمع البحرين).

(٣) شعر قط وقطط: جعد قصير. (لسان العرب). والجعودة في الشعر ضد السبوطة وذلك خلاف المسترسل.

فقال الملك: أول فتنة هذه الأمة غلبا أباكما - وهما الأول والثاني - على ملك نبيكم، واختيار هذه الأمة على ذرية نبيهم، منكم القائم بالحق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

قال: ثم سأل الملك الحسن عليه السلام عن ستة أشياء خلقها الله ولم تخرج من الرحم فقال الحسن عليه السلام: أول هذه آدم، ثم حواء، ثم كبش إبراهيم، ثم ناقة صالح، ثم ابليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب الذي ذكره الله في القرآن.

قال: ثم سأله عن أرزاق الخلائق؟

فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدر، ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الله الأرض وإليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة.

ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع؟

قال: تجتمع في حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويزلف الميعاد وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم

الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين فتفرق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها ومن وجبت له النار دخلها وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٤٢).

فلما أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال: أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل أو وصي مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه أو عترة نبي مصطفى، وغيره فقد طبع الله على قلبه وآثر دنياه على آخرته وهواه على دينه وهو من الظالمين.

قال: فسكت يزيد وخمد.

قال: فأحسن الملك جائزة الحسن وأكرمه وقال له: اُدع ربك حتى يرزقني دين نبيك فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك وأظنه سما مردياً وعذاباً أليما. فرجع يزيد إلى معاوية، وكتب إليه الملك: إنه من آتاه الله العلم بعد نبيه وحكم التوراة وما فيها الإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحق والخلافة له، وكتب إلى علي عليه السلام أن الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك وفي وُلدك، فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك، فإن من قاتلك نجده في

الإنجيل أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين[1].

المنافقون يريدون إغواء الإمام الحسن عليه السلام:

استنكر بعض المنافقين شدة أمير المؤمنين عليه السلام في الله، فعمدوا إلى الإمام الحسن عليه السلام وأغروه بمبايعته، لشق وحدة شيعة أمير المؤمنين، فرفض الإمام الحسن عليه السلام عرضهم، بأنه خروج على إمام زمانه، ولما ألحّ عليه عبيد الله بن عمر صاح به: كلا! والله لا يكون ذلك. لكأني أنظر إليك مقتولاً في يومك أو غدك! أما إن الشيطان قد زيّن لك وخدعك، حتى أخرجك مخلقاً بالخلوف، ترى سناء أهل الشام موقفك. وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً.

الإمام الحسن في مصيبة ضربة والده أمير المؤمنين عليه السلام:

في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، سنة أربعين للهجرة حيث هبّت ريح عاصفة سوداء مظلمة وجبرائيل ينادي بين السماء والأرض: تهدّمت والله أركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى قُتل ابن عم المصطفى صلى الله عليه وآله قُتل الوصي المجتبى قُتل علي المرتضى، قُتل والله سيد

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٢٦٨؛ البحار: ج١٠،ص١٣٢؛ موسوعة الإمام الصادق عليه السلام: ج١،ص١٨١.

الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء وذلك حينما ضرب ابن ملجم الإمام علي عليه السلام بسيف مطعماً بالسم لمدّة سنة كاملة على رأسه في حال الصلاة.

عندما سمع الإمام الحسن عليه السلام الصوت خرج مع أخيه الحسين عليه السلام فإذا الناس ينوحون وينادون: وا إماماه وا أمير المؤمنين، قُتل والله إمام عابدٌ مجاهدٌ لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله خَلْقاً وخُلُقاً.

فلما سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات الناس نادا: وا أبتاه وا عليّاه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا إلى الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلي بالناس. فلم يطق على النهوض، وتأخر عن الصف فتقدّم الحسن عليه السلام فصلّى بالناس، وأمير المؤمنين عليه السلام إيماءً من جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته، يميل تارة ويسكن أخرى، والحسن عليه السلام ينادي وا إنقطاع ظهراه! يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا ففتح الإمام عليه السلام عينه، وقال: يا بني لا جزع على أبيك بعد اليوم.

هذا جدك محمد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء، والحور العين محدقون ينتظرون قدوم أبيك، فطب

نفساً وقرّ عيناً وكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء.

ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرون إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن عليه السلام ورأس أبيه في حجره وقد غسل الدم عنه، وشد الضربة وهي ما زالت تشخب دما ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه، ولسانه يسبّح الله ويوحّده، وهو يقول: أسألك يا رب، الرفيع الأعلى.

فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشياً عليه فعندها بكى بكاءً شديداً وجعل يقبّل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده فسقط من دموعه قطران على وجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتح عينه فرآه باكياً.

فقال له عليه السلام: يا بني يا حسن ما هذا البكاء؟ يا بني لا روع على أبيك بعد اليوم! يا بني أتجزع على أبيك وغداً تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويُقتل أخوك بالسيف هكذا؟ وتلحقان بجدكما وأبيكما وأمكما.

وأقبلت الجماهير تتراكض إلى المسجد (محل الحادثة) حتى المخدرات خرجن من خدورهن، وغص المسجد الجامع بالناس،

فلا ترى إلا صفق الأيدي على الرؤوس ولا تسمع إلا صوت النياحة وصرخات الناس، وقد ازدحم الناس حول الإمام ينظرون إلى ذلك البطل الذي كان يخوض غمار الموت، وكانت الأسود تخاف بأسه واسمه، ينظرون إليه وقد ابيض وجهه من نزف الدم، فبعد أن صلّى الإمام قال: احملوني إلى منزلي، فحملوه والناس حوله يبكون وينتحبون، وكان الحسن والحسين عليهما السلام أشد الناس بكاءً وحزناً.

الأسد طريح الفراش:

اجتمع الأطباء والجراحون فوصفوا للإمام اللبن، لأن سيف ابن ملجم (لعنه الله) كان مسموماً، فكان اللبن طعامه وشرابه، ودعا الإمام بولديه وجعل يقبّلهما ويحضنهما لأنه سيفارقهما وكان يغمى عليه ساعة بعد ساعة.

قال محمد بن الحنفية: بتنا ليلة العشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم إلى قدميه، وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه، ويخبرنا بأمره إلى طلوع الفجر، فلمّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام وهو يقول: أيها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخففوا سؤلكم لمصيبة إمامكم!! فبكى الناس بكاء شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه وكان من

وصايا الإمام لأبنائه وبالذات الحسن والحسين عليهما السلام، نورد هذه النماذج:

١ – وصية الإمام علي عليه السلام من يبلغه كتابه:

وأوصى الإمام علي عليه السلام الإمام الحسن وجميع ولده وأهله ومن يبلغه كتابه بوصايا كان منها: ... إن صلاح البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، فانظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم، يهوّن الله عليكم الحساب، والله الله في الأيتام فلا تغيّروا أفواههم، ولا يضيعون بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنها وصية نبيكم صلى الله عليه وآله والله الله في القرآن فلا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في بيت ربكم... والله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب الرب، والله الله في ذرية نبيكم فلا يظلموا بين ظهرانيكم... والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معاشكم... ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الأمر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم... وأوصى علي عليه السلام قبل وفاته الإمام الحسن بابن ملجم فقال له: انظر يا بني (حسن) إن أنا متّ من ضربتي هذه فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثل بالرجل فإني

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إياكم والمُثلة ولو بالكلب العقور، وقال: اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي.

٢ – وصيته بأن الإمام من بعده هو الحسن عليه السلام:

وقد أوصى الإمام علي عليه السلام بأن الإمام من بعده هو الحسن بن علي بن أبي طالب ودفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إليّ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين عليه السلام، ثم أقبل على الحسين عليه السلام فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام وقال: وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعها إلى ابنك محمد فاقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومني السلام.

٣ – وصية الإمام علي عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام:

ودعا علي عليه السلام ولديه الحسن والحسين عليهما السلام فقال: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زُوي عنكما، وقولا بالحق وارحما اليتيم وأعينا الضائع، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم ناصراً، واعملا بها في كتاب الله ولا تأخذكما في الله لومة لائم. وقال للإمام الحسن عليه السلام أوصيك يا بني بتقوى الله وإقامة الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة عند محلها، فإنه لا صلاة إلا بطهور،

ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بعفو الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش.

الرزية العظمى في وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

إن الرزية التي ما بعدها رزية، هي وداع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لوالده أمير المؤمنين عليه السلام وذلك بعد أن جمعوا له أطباء الكوفة وكان من جملتهم أثير بن عمرو بن هاني السكوني فلمّا نظر إلى جرح رأس الإمام عليه السلام طلب رئة شاة حارة فاستخرج منها عرقاً ثم نفخه ثم استخرجه، وإذا عليه بياض الدماغ كأنه قطن مندوف فقال: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك وأحيي وصيّتك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك.

قال محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشرين جمع أبي أولاده وودّعهم ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل، وأوصاهم بالتمسك بالإيمان.. وقد تزايد ولوج السم في جسده حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعاً، فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم عرضنا عليه الأكل والشرب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه فرأيناهما يختلجان بذكر الله، ثم نادى أولاده كلهم

بأسمائهم واحداً بعد واحد وجعل يودّعهم وهم يبكون... ثم قال عليه السلام: يا أبا محمد، أوصيك ويا أبا عبد الله خيراً، فأنتما مني وأنا منكما ثم التفت إلى أولاده الذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم بأن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام، ثم قال أحسن الله لكم العزاء، ألا وإني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد صلى الله عليه وآله كما وعدني ثم أوصى الإمام الحسن عليه السلام بتغسيله وتكفينه وتحنيطه وكيفية دفنه وموضع قبره...

ثم عرق جبين الإمام عليه السلام.. ثم التفت إلى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وقال: يا أبا محمد ويا أبا عبد الله كأني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من هاهنا وهاهناك فاصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين..

ثم أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسول الله، وعمي حمزة، وأخي جعفر وأصحاب رسول الله، وكلهم يقولون: عجّل قدومك علينا فإنا إليك مشتاقون. ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: استودعكم الله جميعاً، سددكم الله جميعاً، خليفتي عليكم الله، وكفى بالله خليفة، ثم قال وعليكم السلام يا رُسل ربي، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ﴿**إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ وما زال يذكر الله، ويتشهد الشهادتين، ثم استقبل القبلة، وغمض

عينيه ومدد رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه شهيداً مقتولاً مسموماً فسلام الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

شعر الإمام الحسن عليه السلام في تأبين الأمير عليه السلام:

قال عليه السلام في أبيه علي عليه السلام:

خلِّ العيون وما أردن ... من البكاء على علي
لا تقبلنّ من الخلي ... فليس قلبك بالخلي
لله أنت إذا الرجال ... تضعضعت وسط النديّ
فرّجت غمّته ولم ... تركن إلى فشل وعي[1]

وقال عليه السلام في أبيه أيضاً:

أين من كان لعلم المصطفى في الناس بابا ... أين من كان إذا ما قحط الناس سحابا
أين من كان إذا نودي للحرب أجابا ... أين من كان دعاه مستجاباً ومجابا

استشهاد الأمير وفي قلبه الآلام:

استشهد علي عليه السلام وفي قلبه آلام كبيرة من تخاذل أصحابه عنه، وانصرافهم عن نصرته، وبين أيدينا نهج البلاغة فهو مملوء بالشكوى منهم، والتذمر من فعالهم، فمرة يخاطبهم: لقد ملأتم

(١) الألفين: ج٢، ص٤١٦.

قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني نغب التهام أنفاسا، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان.

ومرة أخرى يقول لهم: أف لكم، لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذل من العز خلفاً.

ويخطب فيهم مرة وهو متذمر فيقول: أقوم فيكم مستصرخاً وأناديكم متغوثاً، فلا تسمعون لي قولا، ولا تطيعون لي أمراً حتى تكشف الأمور عن عواقب المساءة، فما يدرك بكم ثار، ولا يبلغ بكم مرام، دعوتكم إلى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر، وتثاقلتم تثاقل النضو الأدبر ثم خرج إليّ منكم جند متذائب ضعيف ﴿يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ويبلغ به اليأس فيقول: الذليل والله من نصرتموه، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

ويصفهم فيقول عليه السلام: ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول.

ويهددهم فيقول: وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل.

وفي الوقت الذي كان فيه جيش الإمام عليه السلام بالكيفية التي مرّت كان أعداؤه أطوع جيش لسائسهم، وأسمع جند لقائدهم حتى

قال عليه السلام: صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه، لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم، وأعطاني رجلاً منهم[1].

وكان معاوية على علم بجيش الإمام وتمرده، فقد قال: كنت في أطوع جند وأصلحه وكان في أخبث جند وأعصاه[2].

***

(١) نهج البلاغة: أدعية الإمام الحسن عليه السلام، ص٩٢.

(٢) الحسن بن علي عليه السلام، لكامل سليمان: ص١٩٧.

الفصل الثالث

الإمام الحسن عليه السلام في عصر إمامته

الإمام الحسن عليه السلام في عصر إمامته

تولى الإمام الحسن عليه السلام خلافة المسلمين وإمامة الناس، بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت مدة إمامة الحسن عليه السلام عشر سنوات من سنة ٤٠ إلى ٥٠ من الهجرة فوقعت في هذه الفترة من حياته حوادث كثيرة نرويها بالتفصيل.

١ – خطبة الإمام بعد استشهاد والده ومبايعة الناس له:

غطت الأحزان سماء الكوفة وأزقّتها، وغرقتْ في العزاء حزناً على استشهاد الإمام علي عليه السلام في يوم ٢١ من شهر رمضان المبارك سنة ٤٠ من الهجرة. فجاءت الناس أفواجاً معزّية الإمام الحسن عليه السلام وأخيه الحسين عليه السلام، فخطب الإمام الحسن عليه السلام والناس مجتمعين، وقال بعد الحمد والثناء، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله: (لقد قُبض في هذه الليلة رجلُ لم يَسبِقُه الأولون بعمل، ولا يُدركه الآخرون بعمل، لقد كان يُجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسولُ

الله صلى الله عليه وآله يوجهه برايته فيكنفه جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجعُ حتى يفتح الله على يديه.

ولقد توفي عليه السلام في الليلة التي عَرَج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، وفيها قُبض يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فَضُلَتْ من عَطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله). ثم خَنَقَتْه العبرةُ فبكى وبكّى الناس معه.

ثم قال: أنا ابنُ البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه، فقال عز وجل: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً**﴾ (الشورى: ٢٣).

ثم قال عليه السلام: (فالحسنةُ مودّتنا أهل البيت).

وعن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه وغيره أنه لما أتى الناس إلى الإمام الحسن عليه السلام ليبايعوه قال لهم عليه السلام: (الحمد لله على ما قضى من أمرٍ، وخصّ من فضلٍ، وعمّ من أمر وجلّل من عافية، حمداً يتم به علينا نعمه، ونستوجب به رضوانه، إن الدنيا دارُ بلاء وفتنة وكل ما فيها إلى زوال، وقد نبّأنا الله عنها كي ما نعتبرُ فقدّم إلينا بالوعيد، كيلا يكون لنا حجة بعد الإنذار، فازهدوا فيما يُغني وارغبوا فيما

يبقى، وخافوا الله في السر والعلانية إن علياً عليه السلام في المَحيا والممات والمبعث عاش بقدر ومات بأجل، وإني أبايعُكم على أن تسالموا من سالمتُ، وتحاربوا من حاربتُ).

وفي رواية أنه لما جلس الإمام بعد الخطبة قام عبيد الله بن العباس بين يديه، وقال: معاشر الناس، هذا ابن نبيّكم ووصي إمامكم فبايعوه.

فاستجاب له الناس وقالوا: ما أحبّه إلينا، وأوجب حقّه علينا، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة، وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة.

فرتّب العمال وأمر الأمراء، وأنفذ عبيد الله بن العباس إلى البصرة ونظر في الأمور[1].

٢ – خطبة الإمام لأهل الكوفة بعد المبايعة:

لما بايع الناس الإمام الحسن عليه السلام، خطب الإمام في أهل الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

معشر الناس:

عفتِ الديارُ، ومُحيت الآثارُ، وقلّ الإصطبارُ، فلا قرارَ على همزات الشياطين وحُكم الخائنين، الساعة والله صحّت البراهين،

---

(١) إرشاد المفيد: ج٢، ص٤-٥؛ ناسخ التواريخ، التوحيد: ص ٣٨٥.

وفُصِّلت الآياتُ وبانَتِ المُشكلات، ولقد كنا نتوقّعُ تمام هذه الآية تأويلها، قال الله عز وجل: ﴿**وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَّ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُّ الشَّاكِرِينَ**﴾.

فلقد مات والله رسول الله صلى الله عليه وآله وقُتل أبي عليه السلام، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونَعَقَ ناعقُ الفتنة، وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صمّاء عميا لا يُسمعُ لداعيها، ولا يُجابُ مناديها، ولا يُخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق وسيّرت راياتُ أهل الشقاق، وتكالبت جيوش أهل المراق، من الشام والعراق، هلمّوا رحمكم الله إلى الافتتاح، والنور الوضّاح، والعلم الجحجاح والنور الذي لا يُطفئ، والحق الذي لا يخفى.

أيها الناس تيقّظوا من رقدة الغفلة، ومن تكاثُف الظلمة، فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، وتردّى بالعظمة، لئن قام إليّ منكم عصبةٌ بقلوبٍ صافيةٍ، ونيّاتٍ مخلصة، لا يكون فيها شوبُ نفاق، ولا نيةُ افتراق، لأجاهدنّ بالسيف قدماً ولأضيقنّ من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها، ومن الخيل سنابكها، فتكلّموا رحمكم الله.

فكأنما ألجموا بلجام الصّمْت[1].

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٧٧.

٣ – طغيان معاوية وإرساله الجواسيس:

فوفقا لرواية الشيخ المفيد وغيره من المحدثين العظام فإنه لما بلغ معاوية خبر استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس للحسن عليه السلام أرسل عينين له أحدهما من بني القين إلى البصرة والآخر من بني حمير إلى الكوفة يتجسّسان ويكتبان إليه بما يجري، كما يقومان بإفساد أمور الخلافة على الإمام الحسن عليه السلام غير أن الإمام عليه السلام عرف بأمرهما فاستدعى الحميري فضرب عنقه، كما بعث إلى البصرة يأمرهم بالعثور على الجاسوس الآخر وضرب عنقه، وكان كما أمر.

٤ – الإنذار الأول لمعاوية:

وبعد أن علم الإمام الحسن عليه السلام بأمر الجاسوسين كتب إلى معاوية: فإنك دسسْتَ إليّ الرجال، للاحتيال والاغتيال، وأرصدت العيون، كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغني: أنك شمتَّ بما لا يشمَتُ به ذوو الحجى، وإنما مثلُك في ذلك كما قال الأولون:

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى ... تجهّز لأخرى مثلها فكأن قد

وإنا ومن قد مات منّا لكالذي ... يروح فيُمسي في المبيت ليفتدي

٥ – معاوية يرد على الإنذار الأول:

فأجابه معاوية، أما بعد: فقد وصل كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه ولقد علمت بما حدث، فلم أفرح، ولم أشمت، ولم أيأس، وإن علي بن أبي طالب لكما قال أعشى بن قيس ابن ثعلبة:

وأنت الجواد وأنت الذي ... إذا ما القلوب ملأن الصدورا
وما مزبد من خليج البحو ... ر يعلو الأكام ويعلو الجسورا
بأجود منه بما عنده ... فيعطي الألوف ويعطي البدورا

٦ – الإنذار الثاني لمعاوية:

هذا كتاب وجّهه الإمام الحسن عليه السلام إلى معاوية قبل نشوب الحرب بينهما ليلقي السلاح ويدخل في طاعته، ونصّه:

من الحسن بن علي: أميرِ المؤمنين، إلى معاوية بن أبي سفيان، سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإن الله جل جلاله، بعث محمداً رحمة للعالمين، ومنّة للمؤمنين، وكافة للناس أجمعين ليُنذر من كان حيا، ويحق القول على الكافرين، فبلّغ رسالات الله، وقام بأمر الله، حتى توفاه الله غير مقصّر ولا وانٍ، وبعد أن أظهر الله به الحق ومحَقَ به الشرك، وخص به قريشاً خاصة، فقال له: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾ فلما توفي، تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته وأسرته

وأوليـاؤه ولا يحـل لكـم أن تنازعونـا سـلطان محمـد وحقـه، فـرأت العـرب أن القـول مـا قالـت قـريش، وأن الحجـة في ذلـك لهـم عـلى مـن نـازعهم أمـر محمـد، فأنعمَـتْ لهـم وسـلمت إلـيهم، ثـم حاججنـا نحـن قريشـا، بمثـل مـا حاججـت بـه العـرب، فلـم تُنصـفنا قـريش انصـاف العرب لها.

إنهـم أخـذوا هـذا الأمـر دون العـرب بالإنصـاف والاحتجـاج، فلما سرنـا -أهـل بيـت محمـد وأوليـاؤه- إلى محـاجتهم، وطلـب النصـف مـنهم، باعـدونا واسـتولوا بـالاجتماع عـلى ظلمنـا، ومراغمتنـا وللعنـت منهم لنا. فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ولقـد كنّـا تعجّبنـا لتوثّـب المتـوثبين علينـا في حقنـا، وسـلطان بيتنـا وإذ كـانوا ذوي فضـيلة وسـابقة في الإسـلام، أمسـكنا مـن منـازعتهم، مخافة عـلى الـدين أن يجـد المنـافقون، والأحـزاب في ذلـك مغمـراً يثملـون به، أو يكون لهم بذلك سببٌ إلى ما أرادوا من افساده.

فـاليوم فليتعجـب المتعجـب، مـن توثّبِـكَ يـا معاويـة، عـلى أمـر لسـت مـن أهلـه، لا بفضـل في الـدين معـروف، ولا أثـر في الإسـلام محمود. وأنـت ابـنُ حـزب مـن الأحـزاب، وابـنُ أعـدى قـريشٍ لرسـول الله صلى الله عليه وآله ولكتابـه. والله حسـيبك فسـتردُّ عليـه، وتعلـمُ لمـن عُقبـى الـدار

وبالله لتلقينَّ عن قليل ربك، ثم ليُجزينّك بما قدّمت يداك. وما الله بظلاّمٍ للعبيد.

إنّ علياً لمّا مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قُبض، ويوم منَّ الله عليه بالإسلام، ويومَ يُبعثُ حيّاً، ولاّني المسلمونَ الأمرَ من بعده، فسألُ الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً يُنقصُنا به في الآخرة مما عنده من كرامة. وإنما حَمَلني على الكتابة إليك، الأعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك، ولك في ذلك إن فعلته الحظُّ الجسيم والصلاحُ للمسلمين.

فدع التماديَ في الباطل، وادخُلْ فيما دَخَلَ فيه الناسُ من بيعتي، فإنك تعلمُ أني أحق بهذا الأمر، عند الله وعند كل أواب حفيظ، ومن له قلبٌ منيبٌ، واتّقِ الله، ودع البَغْيَ، واحقن دماء المسلمين، فو الله ما لك خيرٌ في أن تلقى الله من دمائهم، بأكثر مما أنت لاقيه به. وادخل في السلم والطاعة، ولا تنازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منك، ليطفئ الله النائرة بذلك، ويجمع الكلمة ويُصلح ذات البين.

وإن أنت أبَيْتَ إلا التمادي في غيّك، سرتُ إليك بالمسلمين، فحاكمَتْك حتى يحكُمَ الله بيننا، وهو خير الحاكمين[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: ج٤، ص١٢.

٧ – رد معاوية على الإنذار الثاني:

فأجابه معاوية بالكتاب التالي: (قد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت به محمداً رسول الله من الفضل، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله: قديمه وحديثه، صغيره وكبيره، وقد والله بلّغ وأدّى، ونصح وهدى، حتى أنقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى، وهدى به من الجهالة والضلالة، فجزاه الله أفضل ما جزى نبياً عن أمته.. وذكرت وفاته وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك فصرحت بتهمة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وأبي عبيدة الأمين، وحواري رسول الله، وصلحاء المهاجرين والأنصار، فكرهت ذلك لك.. وإنك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظّنين، ولا المسيء ولا اللئيم، وأنا أحب لك القول السديد، والذكر الجميل، وإن هذه الأمة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم، ولا سابقتكم، ولا قرابتكم من نبيكم، ولا مكان لكم في الإسلام وأهله.

فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش، لمكانها من نبيها، ورأى صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم، وسائر الناس وعوامهم، أو يولوا من قريش هذا الأمر أقدمها إسلاماً، وأعلمها بالله، وأحبّها، وأقواها على أمر الله، فاختاروا أبا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل، والناظرين للأمة، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة، ولم يكونوا متهمين، ولا فيما أتوا بالمخطئين،

ولـو رأى المسـلمون أن فـيكم مـن يغنـي غنـاءه، ويقـوم مقامـه، ويـذبّ عن حريم الإسلام ذبّـه، مـا عـدلوا بـالأمر إلى غـيره، رغبـة عنـه ولكـنهم عملـوا في ذلـك بـما رأوه صـلاحاً للإسـلام وأهلـه، والله يجـزيهم عـن الإسلام وأهله خيراً.

قـد فهمـت الـذي دعـوتني إليـه مـن الصـلح، والحـال فـيما بينـي وبينـك اليـوم، مثـل الحـال التـي كنـتم عليهـا أنـتم وأبـو بكـر بعـد وفـاة النبي!.

فلو علمـت: أنـك أضـبط منـي للرعيـة وأحـوط عـلى هـذه الأمـة، وأحسـن سياسـة، وأقـوى عـلى جمـع الأمـوال، وأكيـد للعـدو، لأجبتـك إلى ما دعـوتني إليـه، ولـو رأيتـك لـذلك أهـلاً لسـلمت لـك الأمـر بعـد أبيـك فـإن أبـاك سـعى عـلى عـثمان، حتـى قُتِـلَ مظلومـاً، فطالـب الله بدمـه، ومـن يطلبـه الله فلـن يفوتـه، ثـم ابتـزّ الأمـة أمرهـا، وخـالف جماعتهـا؛ فخالفـه نظـراؤه، مـن أهـل السـابقة والجهـاد، والقِـدْمَ في الإسـلام، وادعـى: أنهـم نكثـوا بيعتـه، فقـاتلهم، فسـفكت الـدماء واسـتحلّت الحـرم، ثـم أقبَـلَ إلينـا لا يـدعي علينـا بيعـة، ولكنـه يريـد أن يملكنـا اغـتراراً فحاربنـاه وحاربنـا، ثـم صـارت الحـرب إلى أن اختـار رجـلاً واخترنـا رجـلاً، لـيحكما بـما يصـلح عليـه، وتعـود بـه الجماعـة والألفـة، وأخـذنا بـذلك علـيهما ميثاقـاً، وعليـه مثلـه، عـلى الرضـا بـما حكـما، فأمضـى الحكـمان عليـه الحكـم بـما علمـت، وخلعـاه، فـوالله مـا رضي بـالحكم، ولا صـبر لأمـر الله، فكيـف تـدعوني إلى أمـر، إنـما تطلبـه

بحق أبيك وقد خرج، فانظر لنفسك ولدينك.. وقد علمت: أني أطول منك ولاية، وأقدم منك بهذه الأمة تجربة، وأكبر منك سنّاً، فأنت أحق أن تجيبني إلى هذه المنزلة التي سألتني.

فادخل في طاعتي (أعاننا الله وإياك على طاعته، إنه سميع مجيب الدعاء).

ولكن معاوية علم: أن هذه الأساليب الملفقة، لا تنطلي على مثل الإمام، فخشي أن يكون رد فعل الإمام عليها الحرب، فأردفه بالكتاب التالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن الله عز وجل، يفعل في عباده ما يشاء، لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعاع من الناس، وآيس أن تجد فينا غمزة، وإن أنت أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني، وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ما شرطنا، وأكون في ذلك، كما قال الأعشى من بني قيس بن ثعلبة:

وإن أحداً أسدى إليك أمانة ... فأوف بها تُدعى إذا مت وافيا

ولا تحسب المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إن كان للمال فانيا

ثمّ الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها والسلام[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: ج٤، ص١٣.

٨ – الإنذار الثالث لمعاوية:

ولم يأبه الإمام لكتابي معاوية، أكثر من أنه رد عليه بهذا الكتاب المقتضب:

أما بعدُ، فقد وصل كتابُك، تذكر فيه ما ذكرت، وتركتَ جوابك خشية البغي عليكَ، وبالله أعوذُ من ذلك، فاتَّبع الحق، تعلم: أني من أهله، وعلى إثم أن أقول فأكذب. والسلام[1].

٩ – خروج معاوية للحرب:

لمّا علم معاوية أن الإمام مزمع على المسير إلى الشام، كتب إلى جميع ولاته رسالة نصها ما يلي:

(من عبد الله معاوية أمير المؤمنين، إلى فلان بن فلان، ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم، إن الله بلطفه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده، فاغتاله فقتله، فترك أصحابه متفرقين مختلفين، وقد جاءتنا كتب أشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم، فأقبلوا إليّ حين يأتيكم كتابي هذا، بجهدكم وجندكم، وحسن عدّتكم، فقد

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١١١.

أصبتم بحمد الله الثأر، وبلغتم الأمل، وأهلك الله أهل البغي والعدوان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

ولما وصلت هذه الرسالة إلى عمّاله وولاته، قاموا بتحريض الناس وحثّهم على الخروج والاستعداد، وفي أقرب وقت، التحقت به قوى هائلة منظمة، من حيث الكراع والسلاح، والعدد والعدة وخرج معاوية متوجهاً إلى العراق، كما راح يُرسِلُ بعيونه إلى نفر من المنافقين والخوارج في الكوفة ممن كانوا في صفوف جيش الإمام علي عليه السلام، والذين انضمّوا إليه مكرهين خوفاً من سيفه، كعمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وشبث بن ربعي وأمثالهم من المنافقين، وكتب إلى كل منهم على حدة يعده بمئتي ألف درهم، وبنت من بناته، وإمارة على جيش من جيوش الشام، إن هو استطاع قتل الحسن عليه السلام، حتى أنه عليه السلام صار يلبس درعاً تحت ثيابه عند الصلاة ليأمن غدرهم وقد رماه أحد الخوارج يوماً بسهم في الصلاة، لكنه لم يترك أثراً بفضل الدرع التي كان يلبسها.

وجعل أولئك المنافقون يبعثون بكتبهم إلى معاوية سراً يبدون له موافقتهم على ما عرضه عليهم[1].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد: ج٤، ص١٣.

١٠ – الإمام يعلن الحرب والناس لا يجيبوه:

لمّا بلغت أخبار خروج معاوية إلى العراق مسامع الإمام الحسن عليه السلام أمر الناس بالاجتماع وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد؛ فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسمّاه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين: اصبروا إن الله مع الصابرين. فلستُم أيها الناس نائلين ما تُحبّون، إلا بالصبر على ما تكرهون، بلغني أن معاوية بلغه أنا كنّا أزمعنا على المسير إليه فتحرك، لذلك اخرجوا رحمكم الله، إلى معسكركم – بالنخيلة – حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون.

فلم يجبه أحد منهم بحرف، وما تكلّم أحدٌ منهم.

فلمّا رأى ذلك عديّ بن حاتم قام فقال: سبحان الله ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيّكم؟ أين خطباء مصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جدّ الجدّ فروّاغون كالثعالب؟ أما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها.

ثم قام آخرون فقالوا: (نحن السامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك)؛ فقال عليه السلام: (كذبتم، والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني، فكيف

تفـون لي؟ إن كنـتم صـادقين فموعـد مـا بينـي وبيـنكم معسـكر النخيلـة، فوافوا إلى هناك).

فركـب وركـب معـه مـن أراد الخـروج، وتخلّـف عنـه كثـير، فـما وفـوا بـما قـالوه، وبـما وعـدوه، فقـام بهـم خطيبـاً وقـال: غررتمـوني كـما غررتم مـن كـان قـبلي، مـع أيّ إمـامٍ تقـاتلون بعـدي؟ مـع الكـافر الظـالم الذي لم يؤمن بـالله ولا برسـوله قـطّ، ولا أظهـر الإسـلام هـو وبنـي أميـة إلاّ فرقاً من السيف؟

١١ – الخيانة:

ثـم وجّـه قائـداً مـن كِنـدة يقـالُ لـه الحكـم في أربعـة آلاف، وأمـره أن يعسـكر بالأنبـار ولا يحـدث شـيئاً حتـى يأتيـه بـأمره، فلـمّا توجّـه إلى الأنبار ونـزل بهـا، وعلـم معاويـة بـذلك، بعـث إليـه رسـلاً، وكتـب إليـه معهـم أنـك إن أقبلـت إليّ أولِّـكَ بعـض نـواحي الشـام والجزيـرة، وأرسـل إليـه بخمسـمائة ألـف درهـم، فقـبض الكنـديّ عـدوّ الله المـال، وانقلب عـلى الحسـن عليه السلام، وصـار إلى معاويـة في مئتـي رجـل مـن خاصّـته وأهل بيته.

فبلغ ذلك الحسن عليه السلام فقام خطيباً وقال:

هـذا الكنـدي توجّـه إلى معاويـة، وغـدر بي وبكـم، وقـد أخـبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكـم، أنـتم عبيـد الـدنيا؛ وأنـا موجـه رجـلاً آخـر

مكانـه، وإنّي أعلـم أنـه سـيفعل بي وبكـم مـا فعـل صـاحبه؛ فبعـث إليـه رجلاً من مـراد في أربعـة آلاف، وتقـدّم إليـه بمشـهد مـن النـاس وتوكّـد عليه، وأخـبره أنـه سـيغدر كـما غـدر الكنـدي، فحلـف لـه بـالأيمان التـي لا تقـوم لهـا الجبـال أنـه لا يفعـل؛ فلـمّا توجـه في سـبيله قـال الحسـن عليه السلام (إنّه سيغدر).

فلمّا توجه إلى الأنبـار أرسـل معاويـة رسـلاً، وكتـب إليـه بمثـل مـا كتـب إلى صـاحبه، وبعـث إليـه بخمسـة آلاف درهـم، ومنّـاه أيّ ولايـة أحـب مـن ولايـات الشـام، فانقلـب عـلى الحسـن عليه السلام وأخـذ طريقـه إلى معاويـة، وبلـغ الحسـن عليه السلام مـا فعـل المـرادي، فقـام خطيبـاً فقـال: قـد أخـبرتكم مـرة بعـد أخـرى أنكـم لا تفـون لله بعهـد، وهـذا صـاحبكم المرادي غدر بي وبكم، وصار إلى معاوية[1].

١٢ – عزم الإمام على الخروج وتنصيب عبيد الله بن العباس:

عـزم الإمـام الحسـن عليه السلام عـلى الخـروج إلى قتـال معاويـة، فاسـتخلف عـلى الكوفـة المغـيرة بـن نوفـل بـن الحـارث، وأمـره بحـثّ النـاس عـلى اللحـوق بـه؛ ثـم سـار في عسـكره حتـى نـزل ديـر عبـد الرحمن، فأقام به ثلاثـاً حتـى اجتمـع النـاس، ثـم عـرض جيشـه فـإذا هـو أربعون ألفاً بين فارس وراجل.

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨٠.

ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له: يا بن عم، إني باعث معك اثني عشر ألفاً من الفرسان، فامض بهم حتى تستقبل معاوية، وشاور هذين: يعني قيس بن سعد، وسعيد بن قيس، فأنت أمير الجيش، فإن أصبت فقيس بن سعد على الناس، فإن أصيب فسعيد بن قيس على الناس.

ثم قال لعبيد الله بن العباس:

يا بن عم: إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب وقرّاء مصر.. فسر بهم وألن جانبك وابسُط وجهك، وافرُش لهم جناحك، وأدنِهم من مجلسك، وسر بهم على شط الفرات، حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير بمسكن، ثم امض حتى تستقبل معاوية، فإن أنت لقيته فاحبسه حتى نأتيك، فإني في أثرِكَ وشيكا، وليكن خبرُك عندي كلّ يوم، وشاور هذين - يعني قيس بن سعيد وسعيد بن قيس- فإذا لقيت معاوية فلا تقاتلنّه حتى يقاتلك، وإن فعل فقاتله، فإن أُصبتَ فقيسٌ على الناس، وإن أصيبَ فسعيدُ بن قيسٍ على الناس[1].

---

(١) الأصبهاني: ص ٢٣.

١٣ – اختيار الإمام لأصحابه:

وسار الإمام عليه السلام حتى وافى ساباط المدائن فنزل بها وبات هناك، فلمّا أصبح أراد عليه السلام أن يمتحن أصحابه، ويستبرئ أحوالهم له في الطاعة، ليتميّز بذلك أولياؤه من أعدائه، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية وأهل الشام، فأمر أن ينادى في الناس بالصلاة جامعة، وصعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(أمّا بعد فإنّي والله لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه، وأنا أنصح خلق الله لخلقه، وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة، ولا مريداً له بسوء ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبّون في الفرقة، ألا وإني ناظركم خيراً من نظركم لأنفسكم، فلا تخالفوا أمري، ولا تردّوا عليّ رأيي، غفر الله لي ولكم، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضى).

فنظر الناس بعضهم إلى بعض، وقالوا: ما ترونه يريد بما قال؟ وكان بينهم كثير من المنافقين، وممن كانوا باطناً على مذهب الخوارج، فقالوا: نظنّه والله يريد أن يصالح معاوية، ويسلّم الأمر إليه، كفر والله الرجل!

ثم شدّوا على فسطاطه وانتهبوه، حتى أخذوا مصلاّه من تحته، ثم شدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي، فنزع مطرفه عن

عاتقه، فبقي عليه السلام جالساً متقلِّداً بالسيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه وركبه، وأحدق به طوائف من خاصّته وشيعته ومنعوا منه من أراده[1].

١٤ – طعنُ الإمام الحسن عليه السلام بخنجر مسموم:

ثمّ أخذ طريقه نحو المدائن، فلمّا مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد يقال له الجرّاح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وقال: الله أكبر، وأشرَكتَ يا حسن كما أشرك أبوك من قبل! وكان بيده مِغْوَل (المغوَل: نصل طويل وسوط في جوفه سيف دقيق يغتال به)، فطعنه في فخذه فشقّه حتى بلغ العظم، ويقال إنّه كان خنجراً مسموماً، فأمسك به عليه السلام فقتلوه وحُمل الحسن عليه السلام على سرير المدائن، فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي، وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها، وهو عمّ المختار بن عبيد الثقفي، فأشار المختار على عمّه بتسليم الحسن عليه السلام إلى معاوية، فيعطيه ولاية العراق، فقال له: (قبّح الله رأيك، أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرّفني، أأنسى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أحفظ في ابن ابنته وحبيبته؟!).

لمّا سمع شيعة الإمام عليه السلام ما قاله المختار أرادوا قتله، لكنّهم عفوا عنه بشفاعة عمّه، ثم إنّ سعداً أتاه بطبيب وقام عليه حتّى برئ.

---

(١) أعيان الشيعة: ص٣٥.

١٥ – معاوية خيرٌ لي:

لقد اندسّ في صفوف الشيعة أيام الإمام الحسن عليه السلام الخوارج، والانتهازيون؛ وأنصار معاوية؛ لتمزيق صفوف الشيعة؛ فكشفهم الإمام بهذا الكلام؛ حيث أعلن أنهم ليسوا من الشيعة؛ وأنّهم تستّروا باسم التشيّع وزعموا أنهم شيعة.

فعندما أصيب الإمام في فخذه وتآمر عليه جمعٌ من أهل الكوفة للقبض عليه وتسليمه إلى معاوية؛ دخل عليه (زيد بن وهب الجهني) فقال له: (يا بن رسول الله، لقد اضطرب الناس وتحيّروا في أمرهم؛ فماذا تقدر لهم؟) فأجابه الإمام عليه السلام:

(أرى والله أنّ معاوية خيرٌ لي من هؤلاء، يزعُمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي، والله لان آخُذَ من معاوية عهداً أحقنُ به دمي، وآمنُ به في أهلي، خيرٌ من أن يقتلوني إليه سلما فوالله لأن أسالمه وأنا عزيز، خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسيره، أو يَمُنّ عليّ فيكونَ سبةً على بني هاشم إلى آخر الدّهر، ومعاوية لا يزالُ يمنّ بها وعقبُه على الحي منا والميت).

فقال: (زيد بن وهب الجهني): (وهل تترك شيعتك كأغنام غاب عنها رعاتها؟)، فقال الإمام عليه السلام:

وما أصنعُ يا أبا جهينة؟ إني والله أعلمُ بأمر قد أدى به إلا عن ثقاته: إن أمير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً: (يا حسن أتفرحُ؟ كيف بكَ إذا رأيتَ أباك قتيلاً؟ أم كيف بك إذا وليَ هذا الأمرَ بنو أمية، وأميرُها الرحبُ البلعوم، الواسعُ الأعفاج، يأكلُ ولا يشبعُ يموتُ وليسَ له في السماء ناصرٌ، ولا في الأرض عاذرٌ، ثمّ يستولي على غربها وشرقها، تدينُ له العبادُ، ويطولُ ملكُه، يستنُّ بسنن البدع والضلال ويميتُ الحق وسنّة رسول الله، يقسِّمُ المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به، ويذلُّ في ملكه المؤمن، ويقوّى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً، ويتّخذ عباد الله خولاً، ويدرُسُ في سلطانه الحق، ويظهر الباطل، ويلعنُ الصالحين، ويقتُلُ من ناوأه على الحق، ويُدينُ من والاه على الباطل، فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على الأرض، حتى يدينوا له طوعاً وكُرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، ونوراً وبرهاناً، يدينُ له عرضُ البلاد وطولها حتى لا يبقى كافرٌ إلا آمنَ، وطالحٌ إلا صلُح، وتصطلح في ملكه السباع، وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز،

يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرَكَ أيامه وسمِعَ كلامه)[1].

١٦ – خيانة قادة جيش الإمام عليه السلام وزعماء أهل الكوفة:

وكان قادة جيش الإمام عليه السلام يتسلّلون من الجيش، مغترين بأموال معاوية ووعوده، وكان زعماء أهل الكوفة يراسلون معاوية بتسليم الإمام مكتوفاً إليه متى شاء. ثم يأتون إلى الإمام فيظهرون له الطاعة والولاء، ويقولون له: أنت خليفة أبيك ووصيّه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك. فقال لهم الإمام عليه السلام:

(كذبتم والله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي؟، وكيف أطمئنّ إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعدنا ما بيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا إلى هناك).

وخرج إلى المدائن فتخلّف عنه أكثر الجيش فضاق بهم الإمام عليه السلام، وألقى فيهم خطاباً جاء فيه:..

غررتُموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أيُّ إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لا يؤمن بالله ولا برسوله قط ولا أظهر

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨٣.

الإسلام هو بنو أمية إلا فرقاً من السيف؟ ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوزٌ درداء لبعثْ دين الله عوجاً. وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

١٧ – الإمام مخاطباً الخونة:

ولّما رأى الإمام تفرق أصحابه باغراءات معاوية صاح بهم:..

ويلَكُم! والله إن معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإني أظنُّ أن وضعتُ يدي في يده فأسالمه، لم يتركني أدينُ لدين جدي، وإني أقدرُ أن أعبد الله عز وجل وحدي، ولكني كأني أنظر إلى أبنائكم، واقفين على أبواب أبنائهم، يَسْتَسْقونَهم ويستَطْعمونَهُم بما جعل الله لهم، فلا يُسقون ولا يُطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم، فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون![٢].

١٨ – الناس يختارون التقيّة والحياة:

ولّما رأى الإمام تمزّق اتجاهات جيشه، وتسلسل قادته إلى معاوية، أراد استقصاء آراء الجيش، لتركيز الموقف على ضوئه، فوقف خطيباً في جيشه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلةٌ ولا قلةٌ، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيب السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨٠.

(٢) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨١.

مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، وكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتُم اليوم علينا، ثم أصبحتم تصدون قتيلَيْن، قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنَّهروان تطلبون بثأره فأما الباكي فخاذلٌ، وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعا إلى أمرٍ ليس فيه عزٌّ ولا نصفةٌ فإن أردتُم الحياة قبلناه منه وأغضينا على القذى وإن أردتُم الموت بذلناه في ذات الله، وحاكمناه إلى الله (بظبات السيوف).

فنادى القومُ بأجمعهم: بل التقية والحياة[1].

١٩ – خيانة عبيد الله بن العباس:

وكان الإمام قد أرسل طلائعه – اثني عشر ألفاً – بقيادة عبيد الله بن العباس، وكان هذا القائد جديراً بهذا المنصب، فقد سبق له أن عمل لأمير المؤمنين عليه السلام، كما أنه موتور من معاوية، فقد قتل له بسر بن أرطأة في غاراته على اليمن، طفلين صغيرين، كان هذا وغيره مسوّغاً لتأميره على الجيش.

مع هذا فقد ورد على الإمام الحسن عليه السلام كتاب قيس بن سعد وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة، وجاء فيه: أنهم قابلوا جيش معاوية بقرية يقال لها الحبّونية بإزاء

---

(١) ناسخ التواريخ؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨١.

مسكن (مسكن: موضع على نهر دجيل، قريب من دير الجاثليق كما يذكر الخطيب في تاريخه، وفي هذا المكان قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير، وفيه قبر مصعب وإبراهيم بن الأشتر النخعي).

وأن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغّبه في المسير إليه، وضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف، ويعطيه النصف الآخر عند دخوله إلى الكوفة، فانسلّ عبيد الله في الليل إلى معسكر معاوية، وأصبح الناس قد فقدوا أميرهم، فصلّى بهم قيس بن سعد، ونظر في أمورهم.

٢٠ – عرض معاوية الصلح على الإمام الحسن عليه السلام:

فازدادت بصيرة الإمام الحسن عليه السلام بخذلان القوم له، وعدم وفائهم، ومسيرهم في طريق النفاق، ولم يجد معه ممّن يأمن غوائله إلاّ خاصة من شيعة أبيه وشيعته، وهم لا يقومون لأجناد الشام.

ومن ناحية أخرى فقد كتب إليه معاوية في الهدنة والصلح، وأنفذ إليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به وتسليمه إليه، وممّا كتبه إليه قوله: فإن الناس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك، وعرض عليه الصلح بشروط أخذها معاوية على نفسه.

ولما رأى الإمام عليه السلام كتب أصحابه أيقن أنه لا مفرّ من الصلح مع معاوية، مع إيقانه بغدر معاوية وكذبه وعدم وفائه، غير أنه لا

حيلة لديه في ذلك لما كان عليه أصحابه من ضعف البصيرة في حقّه، وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه إلى خصمه، وما كان من خذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه، وميل الجمهور منهم إلى العاجلة، وزهدهم في الآجلة، إلاّ قليلاً منهم سيكونون أول وقود للحرب إن هو ذهب.

٢١ – الإمام الحسن عليه السلام يقيم الحجة على أصحابه ويحذّرهم من التسليم لبني أمية:

يقول العلامة المجلسي رحمه الله في (جلاء العيون): لما وصل كتاب معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام وقرأه وقرأ ما معه من رسائل أصحابه، واطّلع على هروب عبيد الله ونفاق رجاله قال ثانية إتماماً للحجة عليهم: إني لأعلم أنّكم غادرون ما بيني وبينكم، والله لا تفون لي بعهدي، ولتنقضنّ الميثاق بيني وبينكم.

ثم إنّه عليه السلام عسكر عشرة أيام فلم يحضره إلاّ أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة، فصعد المنبر وقال:

(يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين، لو سلّمت له الأمر فأيم الله لا ترون فرحاً أبداً مع بني أمية، والله ليسومونكم سوء العذاب، ولو وجدت أعواناً ما سلّمت له الأمر، لأنّه محرّم على بني أمية، فأفٍ وترحاً يا عبيد الدنيا).

٢٢ – الصلح مع معاوية:

لمّا يئس الإمام الحسن عليه السلام من أصحابه كتب إلى معاوية: أمّا إني أريد أن أحيي الحق وأميت الباطل، وأجري كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله، ولكن الناس لم يوافقوني، والآن فأنا أصالحك على شروط أعرف أنّك لن تفي بها، فلا يسرّك أن الملك ميسّر لك، فسرعان ما ستندم كما ندم من غصبوا الخلافة، لكن ندمهم لم يعقب لهم نفعاً.

ثم أرسل ابن عمه عبد الله بن الحارث[1]، إلى معاوية ليأخذ عليه العهود والمواثيق، ويكتب كتاب الصلح.

٢٣ – كتاب الصلح:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن لا يتعرّض له، على أن يعمل في الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وسيرة الخلفاء الصالحين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله: في شامهم وعراقهم وحجازهم ويَمَنِهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان

---

(١) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب.

بذلك عهد الله وميثاقه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق، وأن يترك سبّ علي عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة، وأن يذكر علياً عليه السلام وشيعته إلاّ بخير.

ولما كتب الصلح شهد عليه بذلك –وكفى بالله شهيداً– عبد الله بن الحارث، وعمرو بن أبي سلمة، وعبد الله بن عامر، وعبد الرحمن بن سمرة، وآخرون..

ثم كتب معاوية الشروط بخطّه وختمه بخاتمه، وبذل عليه العهود المؤكّدة والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ووجّه به إلى عبد الله بن عامر. فأوصله إلى الإمام عليه السلام[1].

٢٤ – خطبة للإمام الحسن عليه السلام لأصحابه بعد موافقة معاوية على وثيقة الصلح:

فبعد أن أرسل الإمام إلى معاوية وثيقة الصلح التي أثقلها بشروط باهظة وبعد أن وافق معاوية على جميعها، ولما انتهى خبر موافقته إلى الإمام، توجّه إلى أصحابه فقال:

---

(١) البحار: ج١٠، ص١١٥، الطبعة القديمة؛ النصائح الكافية: ص١٥٦؛ شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٨؛ تاريخ الخلفاء: ص١٩؛ ابن قتيبة: ص١٥٠؛ الإمامة والسياسة: ص٢٠٠؛ الطبري: ج٦ ص٩٢؛ أعيان الشيعة: ج٤، ص٤٣.

أيها الناس! إنكم لو طلبتُم ما بين جابلقا وجابلسا رجلاً جدّه رسول الله، ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين، وقد علمتُم: أن الله تعالى هداكم بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنقذكم به من الضلالة، ورفعَكم به من الجهالة، وأعزّكم به بعد الذلة، وكثركم به بعد القلة، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي، فتركتُه لصلاح الأمة، وحقن دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتُ، وقد رأيتُ أن أسالمه وأن يكون ما صنعتُ حجّة على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ﴾[1].

٢٥ – خطبة معاوية بعد معاهدة الصلح:

ولمّا تمّ عقد الصلح توجّه معاوية إلى الكوفة، ولمّا بلغ النخيلة نزل فيها، وكان يوم جمعة، فصلّى بالناس وخطب خطبة قال في آخرها: (إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا، إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون؛ ألا وإني كنت منّيت الحسن عليه السلام وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها)[2].

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٩٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي.

٢٦ – معاوية يطلب من الإمام الحسن عليه السلام الإقرار بالمبايعة:

سوف نورد تحت هذا العنوان مجموعة من الروايات، وقد أوردنا جميع النصوص المنقولة كما رووها ولعلّها جميعها صحيحة فقطعوها فاختلفت:

١ – دخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، بعد أيام قضاها في الكوفة أتى المسجد، والتمس من الحسن عليه السلام أن يتكلّم فوق المنبر ويقول للناس إنه قد بايع معاوية بالخلافة، فصعد عليه السلام المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وأهل بيته، ثم قال:

أيها الناس، إنّ أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وإنكم لو طلبتم بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين عليه السلام، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد فتنكّرتم لأهل بيته، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة وحقن الدماء، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه، ورأيت أنّ حقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقاءكم، وأن يكون ما صنعت حجّة

على من كان يتمنّى هذا الأمر، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1].

٢ – وفي رواية أخرى قال: إن معاوية زعم لكم أني رأيتُه للخلافة أهلا، ولم أرَ نفسي لها أهلا، فكذِبَ معاوية، نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل على لسان نبيّه، ولم نزَلْ -أهل البيت- مظلومين منذ قبض الله نبيّه، فالله بيننا وبين من ظلمنا، وتوثب على رقابنا، وحمل الناس علينا، ومنعنا سهمنا في الفيء، ومنع أمّنا ما جعل لها رسول الله، وأقسمُ بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله، لأعطتْهم السماء قطرها والأرض بركتها، ولما طمِعْتَ فيها – يا معاوية –.

فلمّا خرجت من معدنها، تنازَعتها قريش بينها، فطمع فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء أنت وأصحابك، وقد قال رسول الله: (ما ولّت أمة أمرها رجلاً وفيهم من هو أعلم منه، إلا ولم يزل أمرهم يذهب سفالاً، حتى يرجعوا إلى ما تركوا).

فقد ترك بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى فيهم، واتّبعوا السامريّ، وتركَتْ هذه الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد

---

(١) المسعودي: (هامش ابن الأثير، ج٦،ص٦١)؛ وابن كثير: ج٨، ص١٨؛ الطبري؛ ج٦، ص٩٣؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨٥.

سمعوا رسول الله يقول له: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة).

وقد رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله نصّب أبي يوم غدير خُم، وأمرهم أن يبلِّغَ أمرَهُ الشاهدُ الغائبَ، وهرب رسول الله من قومه وهو يدعوهم إلى الله، حتى دخل الغار، ولو أنه وجد أعواناً لما هرب وقد كفّ أبي يده حين ناشدهم، واستغاث فلم يُغَث فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه، وجعل الله النبي في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله، حين خذلتنا هذه الأمة، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً[1].

فوالذي بعث محمداً بالحق، لا ينتقصُ من حقّنا -أهل البيت- أحدٌ إلاّ نقصه الله من علمه، ولا تكون علينا دولةٌ إلا وتكونُ لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين[2].

٣ - وفي رواية أخرى: فقد روى الشيخ في الأمالي بإسناد معتبر عن علي بن الحسين عليه السلام قال:

---

(١) البحار: ج١٠، ص١١٤، الطبعة القديمة.

(٢) المسعودي، هامش ابن الأثير: ج٦، ص٦١.

لمّا اجتمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقاه فلـمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلّم معاوية فقال أيها الناس، هذا الحسن بن علي، وابن فاطمة رآنا للخلافة أهلاً ولم يرَ نفسه لها أهلاً وقد أتانا ليبايع طوعاً ثم قال: قم يا حسن فقام الحسن فخطب فقال:

الحمد لله المستحمَد بالآلاء وتتابع النّعماء، وصارف الشدائد والبلاء عن الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوِّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنْهِ تظنيات المخلوقين، من أن تحيط بمكنون غيبه رواياتُ عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده في ربوبيته، ووجوده ووحدانيّته، صمَداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له معه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعياً إلى الحق، سراجاً منيراً، وللعباد مما يخلفون نذيراً، ولِما يأملون بشيراً، فنصح للأمة، وصدَعَ بالرسالة، وأبان لهم درجاتِ العمالة، شهادةً عليها أموتُ وأحشَرُ، وبها في الآجلة أقربُ واحبرُ، وأقولُ معشر الخلائق فاسمعوا ولكم أفئدةٌ وأسماعٌ فعُوا، إنّا أهلُ بيتٍ أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واجتبانا فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً، والرجسُ هو الشكُّ، فلا نشكّ في الله الحق ودينه أبداً، وطهّرنا من

كلِّ افنٍ وعيبة مخلصينَ إلى آدم نعمةً منه، لم يفترقِ الناسُ قطّ فرقتين على جعلَنا اللهُ في خيرهما، فأدّت الأمور، وأفضتِ الدهور، إلى أن بعث الله محمداً للنبوة واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتابه، ثم أمره بالدعاء إلى الله تعالى، فكان أبي أول من استجاب لله ولرسوله، وأول من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزَلِ على نبيّه المرسل: ﴿**أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ**﴾ وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منه، وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكة والموسم ببراءة (سر يا علي فإني أمرتُ أن لا أسير بها إلا أنا أو رجلٌ مني وأنت هو).

فعلي من رسول الله ورسول الله منه، وقال له نبي الله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب، ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة (أمّا أنت يا علي فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كل مؤمن من بعدي).

فصدّق أبي رسول الله سابقاً ووقاه بنفسه، ثم لم يزل رسول الله في كل موطن يقدّمه ولكل شديدة يُرسلهن ثقة منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ولرسوله، وأنه أقربُ المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عز وجل: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً...**﴾ فأبي كان أوّلهم إسلاماً،

وإيماناً وأولهم إلى الله ورسوله هجرةً ولحوقاً وأولهم على وجدِهِ ووسعِهِ نفقةً قال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ**﴾.

فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إياهم إلى الإيمان بنبيّه، وذلك أنه لم يسبقْه إلى الإيمان به أحدٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ**﴾ فهو سابق جميع السابقين فكما أن الله عز وجل فضّل السابقين على المتخلفين والمتأخرين، فكذلك فضّل سابق السابقين، وقد قال الله عز وجل: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ الله**﴾ فهو المجاهد في سبيل الله حقا وفيه نزلت هذه الآية، وكان ممن استجابَ لرسول الله، عمّه حمزةُ، وجعفرُ بنُ عمّه، فقُتلا شهيدين رضي الله عنهما، في قتلى كثيرةٍ معهما من أصحاب رسول الله، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطيرُ بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله، ومنزلتهما وقرابتهما منه وصلّى رسول الله على حمزة سبعين صلاة، من بين الشهداء الذين استشهدوا معه، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي

المحسنة منهن أجرين، وللمسيئة منهن وزرين ضعفيْن، لمكانهن من رسول الله، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد، إلا المسجد الحرام، مسجد خليله إبراهيم بمكة، وذلك لمكان رسول الله من ربه، وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه على كافة المؤمنين، فقالوا يا رسول الله كيف الصلاة عليك، فقال قولوا: اللهم صلى على محمد وآل محمد، فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي، فريضةً واجبة، وأحل الله تعالى خُمس الغنيمة لرسول الله، وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا - وله الحمد - فيما أدخل فيه نبيّه، وأخرجنا ونزّهنا مما أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامة أكرمنا الله عز وجل بها، وفضيلةً فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمد حين جحده كفرةُ أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾.

فأخرج رسول الله من الأنفس معه أبي، ومن البنين معه أنا وأخي، ومن النساء أمي فاطمة، من الناس جميعاً فنحن أهله، ولحمه، ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.

فلـمّا نزلـت آيـة التطهـير جمعنـا رسـول الله أنـا وأخـي وأمـي وأبي، فجلّلنـا ونفسـه في كسـاء لأم سـلمة خيـبري، وذلـك في حجرتهـا وفي يومهـا، فقـال: (اللهـم هـؤلاء أهـل بيتـي، وهـؤلاء أهـلي وعـترتي، فأذهـب عـنهم الـرجس وطهّـرهم تطهـيرا) فقالـت أم سـلمة: أأدخـل معهـم يـا رسـول الله؟ فقـال لهـا رسـول الله: يرحمـك الله أنـتِ عـلى خـير وإلى خير وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم.

ثـم مكـث رسـول الله بعـد ذلـك بقيـة عمـره، حتـى قبضـه الله، يأتينـا في كـل يـوم عنـد طلـوع الفجـر فيقـول: الصـلاة يـرحمكم الله، إنـما يريـد الله ليـذهب عـنكم الـرجس أهـل البيـت ويطهـركم تطهـيرا، وأمـر رسـول الله بسـدّ الأبـواب الشـارعة في مسـجده غـير بابنـا، فكلمـوه في ذلـك، فقـال: (أمـا إني لم أسـدّ أبـوابكم، ولم أفـتح بـاب عـلي مـن تلقـاء نفسي، ولكني أتبـع مـا يـوحى إليّ، وإن الله أمـر بسـدّها وفـتح بابـه) فلـم يكن من بعـد ذلـك أحـدٌ تصـيبُه جنابـة في مسـجد رسـول الله ويولـد فيـه الأولاد، غـير رسـول الله، وأبي عـلي بـن أبي طالـب، تكرمـة مـن الله تعالى، وفضلا اختصّنا بـه عـلى جميـع النـاس، وهـذا بـابُ أبي قـرينُ بـابِ رسـول الله في مسـجده، ومنزلنـا مـن منـازل رسـول الله، وذلـك أن الله أمر نبيّه أن يبنـى مسـجده فبنـى فيـه عشـرة أبيـات تسـعة لبنيـه وأزواجـه وعاشرهـا وهـو متوسّـطها لأبي، وهـا هـو بسـبيل مقـيم، والبيـت هـو

المسجد المطهّر، وهو الذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، فنحن أهل البيت، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس، وطهّرنا تطهيرا، أيها الناس إني لو قمت حولا فحولا أذكر الذي أعطانا الله عز وجل، وخصّنا به من الفضل في كتابه، وعلى لسان نبيه، لم أحصِهِ، وأنا ابن النذير والبشير، والسراج المنير الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي ولي المؤمنين، وشبيه هارون، وإن معاوية بن صخر زعَمَ، أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أرَ نفسي لها أهلا، فكذب معاوية، وأيم الله، لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله، وعلى لسان رسول الله غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين، مظلومين مضطهدين منذ قُبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزا على رقابنا، وحمّل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمّنا إرثها من أبيها، إنا لا نُسمي أحدا، ولكن أقسم بالله قسما تاليا لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرَها والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وإذا ما طمعتُ فيها يا معاوية، ولكنّها لما أخرجت سالفا من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة، حتى طمعْتَ أنت فيها يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول

الله: (ما ولّت أمةٌ أمرها رجلا قط، وفيهم من هو أعلمُ منه إلا لم يزَلْ أمرهم يذهب سُفالا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا). وقد تركت بنو إسرائيل، وكانوا أصحاب موسى، هارون أخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل، وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون: أنه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمة رسول الله يقول ذلك لأبي: (إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

وقد رأوْا رسول الله حين نصّبه الغائب، وقد خرج رسول الله حذرا من قومه إلى الغار لما أجمعوا على أن يمكروا به وهو يدعوهم، لما لم يجد عليهم أعوانا، ولو وجد عليهم أعوانا لجاهدهم، وقد كفّ أبي يده، وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يُغث، ولم يُنصر، ولو وجد عليهم أعوانا ما أجابهم، وقد جُعل في سعة كما جعل النبي في سعة، وقد خذلتني الأمة، وبايعتُك، وقد جُعل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمة، وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعوانا وإنما هي السنن والأمثال، يتبع بعضها بعضا.

أيها الناس إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب، رجلا جده رسول الله، وأبوه وصي رسول الله، لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف

بكم، وإني قد بايعت هذا -وأشار بيده إلى معاوية - ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلى حِينٍ﴾، أيها الناس، إنه لا يُعاب أحدٌ بترك حقه، وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لأهله وقد كانت القضية ففهّمناها سليمان، فنفعت سليمان، ولم تضر داود، فأما القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع.

أيها الناس اسمعوا وعُوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق وقد صارعكم النكوص، وخامَرَكم الطغيان والجحود أنلزمُكموها وأنتم لها كارهون. والسلام على من اتّبع الهدى.

فقال معاوية: والله ما نَزَل الحسن حتى أظلمت عليّ الأرض وهممت أن أبطش به، ثم علمت: أن الإغضاء أقرب إلى العافية.

٢٩ – معاوية ينال من أمير المؤمنين والحسن يردّ عليه:

وفي رواية أن معاوية وقف وخطب في الناس، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام ونال منه، ونال من الحسن عليه السلام ما نال، فقام: الحسين عليه السلام ليرد عليه، فأخذ بيده الحسن عليه السلام فأجلسه ثم قام فقال: (أيها الذاكر عليا، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر؛ وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب، وجدّتي خديجة،

وجـدّتك فتيلـة؛ فلعـن الله أخملنـا ذكـراً وألأمنـا حسـباً، وشرّنـا قـدماً وأقدمنا كفرا ونفاقاً).

فارتفعـت الأصـوات مـن جميـع جنبـات الحفـل، هاتفـة: آمـين آمـين، ومـا جـرى عـلى يـراع مـؤرخ، ولا قـرع سـمع إنسـان إلا وسُـجّل على حسابه. آمين فآمين آمين[1].

٣٠ – معاوية يطلب البيعة من الحسن عليه السلام:

ويـروى أنـه لمّـا أبـرم الصـلح بـين معاويـة والإمـام الحسـن عليه السلام طلـب معاويـة البيعـة مـن الحسـين عليه السلام، فقـال الحسـن عليه السلام: يـا معاويـة لا تكرهـه، فإنـه لا يبـايع أبـداً أو يقتـل، ولـن يقتـلَ حتـى يقتـل أهـل بيتـه، ولن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام.

الناس يلومون الإمام الحسن عليه السلام بعد الصلح:

العجـب كـل العجـب مـن هـؤلاء القـوم فعنـد الحـرب يغـدرون وعند الصلح يلومون فيا لمظلومية هذا الإمام ويا لصبره:

١ – خالفتم أبي:

ولما علـم النـاس أن الإمـام صـالح معاويـة أكثـر مـن اللغـط فقـال لهـم الإمـام: خـالفتُم أبي حتـى حكـم وهـو كـاره، ثـم دعـاكم إلى قتـال أهـل الشـام بعـد التحكـيم فـأبيتم، حتـى صـار إلى كرامـة الله ثـم

---

(١) كشف الغمة – كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٨٤.

بايعتموني على أن تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني، وقد أتاني أنّ أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فحسبي منكم لا تغروني من ديني ونفسي.

يا أهل العراق: إنما سخي عنكم بنفسي ثلاث: قتلُكم أبي، وطعنُكم إياي، وانتهابكم متاعي.

٢ – خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس:

يروي الشيخ الطبرسي في (الاحتجاج) أنه لما صالح الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام: (ويحكم ما تدرون ما عملت، والله للذي عملت لشيعتي خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أني إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيّدَيْ شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ!).

قالوا: بلى، قال: (أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم عليه السلام، الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام).

*** ألست حجة الله على خلقه:**

وقال له أبا سعيد: لمَ صالحت معاوية؟ قال سلام الله عليه: يا أبا سعيد ألستُ حجة الله تعالى على خلقه وإماما عليهم، قال: بلى. قال: ألست الذي قال رسول الله لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟ قال: بلى. قال: فأنا إمام إن قمتُ وأنا إمام إذا قعدت. يا أبا سعيد إذا كنت إماما من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام واقام الجدار، سخط موسى فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي، هكذا أنا وسخطتم عليّ بجهلكم وجه الحكمة، ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحدا إلا قُتل[1].

لم أجد أنصارا:

رآه أحد أصحابه فندّد به قائلاً: (يا بن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر إلى هذا الطاغية).

فأجابه الإمام: والله إني سلّمتُ الأمر إلا لأني لم أجد أنصاراً، ولو وجدتُ أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه،

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص ١٠٣.

ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل إنهم لمختلفون ويقولون لنا أن قلوبهم معنا وأن سيوفهم لمشهورة علينا[1].

السلام عليك يا مذل المؤمنين:

وقدم إليه سفيان بن أبي ليلى فقال له: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فقال الإمام عليه السلام: (وعليك السلام يا سفيان) انزل فنزل، فقال له الإمام عليه السلام: (ماذا قلت؟) قال سفيان: قلت: (السلام عليك يا مذلّ المؤمنين) فقال الإمام: (ولماذا؟) فقال سفيان: (أنت والله بأبي وأمي أذللت رقابنا حتى أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلّمت الأمر إلى اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة ألف، كلهم يموت دونك، وقد جمع الله عليك أمر الناس) فقال الإمام: (يا سفيان! إنا أهلُ بيت إذ علمنا الحق تمسّكنا به، وإني سمعتُ عليا يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة، على رجل واسع السرم، فخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا

---

(١) احتجاج الطبرسي: ص١٤٩.

ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر). وإنه لمعاوية، وإني عرفتُ أن الله بالغٌ أمره[١].

٣ – لم يكن معاوية أثبت عند الحرب مني:

وأتاه المسيب بن نجبة فقال له: (ما ينقضي تعجّبي منك!!! بايعت معاوية ومعك أربعون ألفاً، ولم تأخذ لنفسك وثيقة، وعهداً ظاهراً، أعطاك أمراً فيما بينك وبينه. ثم قال: ما قد سمعت، والله ما أراد بها غيرك).

فقال له الإمام: (ما ترى؟) فقال المسيب: (أرى أن ترجع إلى ما كنت عليه، فقد كان نقض ما بينك وبينه). فانبرى إليه الإمام قائلاً: (يا مسيب، إني لو أردت – بما فعلت – الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء، ولا أثبت عند الحرب مني، ولكني أردتُ صلاحكم، وكفّ بعضكم عن بعض)[٢].

٤ – ويحك أيها الخارجي:

وجاء سفيان بن أبي ليلى الخارجي فقال له: (السلام عليك يا مذل المؤمنين) فصاح به الإمام: (ويحك أيها الخارجي، لا تعنِّفني فإن الذي أحوجني إلى ما فعلت قتلكم أبي، وطعنكم إياي،

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٠٤.

(٢) تاريخ ابن عساكر: ج٢ ص ٢٢٥.

وانتهابُكم متاعي، وإنكم لما سرتم إلى صفين كان دينكم أمام دنياكم، وقد أصبحتم اليومَ ودنياكم أمام دينكم. ويحك أيها الخارجي!!! إني ما رأيت أهل الكوفة قوماً لا يوثق بهم، وما اعتزَّ بهم إلا من ذل، وليس أحد منهم يوافق رأي الآخر، ولقد لقي أبي منهم أموراً صعبة، وشدائد مُرة، وهي أسرعُ البلاد خراباً، وأهلُها هم الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً)[1].

٥ – لست مذل المؤمنين:

وسلّم عليه بعض أصحابه بالتسمية الذليلة، فأجابهم الإمام عليه السلام: لستُ مذلا للمؤمنين، ولكني معزّهم، ما أردتُ بمصالحتي إلا أن أدفع عنكم القتل، عندما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال[2].

٦ – أردت أن يكون للدين ناع:

ووفد عليه مالك بن ضمرة فأعنف له القول فقال له الإمام: إني خشيتُ أن يُجتثّ المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين ناع.

---

(١) تذكرة الخواص: ص٢٠٧.

(٢) الدينوري: ص ٢٠٣.

٧ – لا تؤنّبني رحمك الله:

قام رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد أن بايع معاوية فقال: (سوّدت وجوه المؤمنين – أو يا مسوّد وجوه المؤمنين – فقال له الإمام: (لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي صلى الله عليه وآله أريَ بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ يا محمد – يعني نهراً في الجنة – ونزلت ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ يملُكها بعدك بنو أمية يا محمد.

٨ – يا مسوّد الوجوه:

ووفد إليه جمعٌ من شيعته، فقالوا له: (يا مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه) فأجابهم: (لا تعذلوني فإن فيها مصلحة، ولقد رأى النبي صلى الله عليه وآله في منافه: إنه يخطُبُ بنو أمية واحدٌ بعد واحد فحزن، فأتاه جبرائيل بقوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ و﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾.

٩ – يا حجر!

أقبل إليه حجر بن عدي فقال له: (أما والله لوددت أنك متّ في ذلك اليوم ومتنا معك، ولم نرَ هذا اليوم. فإن رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا) فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: (يا حجر! قد سمعتُ كلامك في مجلس معاوية، وليس كلّ إنسان يحب

ما تحب، ولا رأيُه كرأيك، وإني لم أفعل إلا ابقاء عليكم والله تعالى كل يوم هو في شأن[١].

١٠ – يا عدي:

وجاء عدي بن حاتم إلى الإمام فقال له: (يا بن رسول الله، لوددت أني مت قبل ما رأيت، أخرجتنا من العدل إلى الجور، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا في الباطل الذي كنا نهرب منه، وأعطينا الدنية من أنفسنا، وقبلنا الخسيس التي لم تلق بنا) فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: (يا عدي، إني رأيت هوى معظم الناس في الصلح، وكرهوا الحرب فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فرأيت دفعَ هذه الحروب إلى يومٍ ما، فإن الله كل يوم هو في شأن[٢].

١١ – أنتم شيعتنا:

وأتاه قوم من شيعته فحرّضوه على السماح لهم بالزحف إلى الشام، متذرّعين نقض الصلح، بأن معاوية لم يطبق شروطه، فقال لهم الإمام الحسن عليه السلام: (أنتم شيعتنا وأهل مودّتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعملُ، ولسلطانها أركض وأنصبُ، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة، ولكني أرى غير ما

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب: ج٢ ص١٦٩.

(٢) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٠٠.

رأيتم، وما أردت بما فعلت إلا حقن الدماء فارضَوا بقضاء الله، وسلموا لأمره، والزموا بيوتكم وأمسكوا[١].

١٢ – لو قتل لانطفأ نور الحق:

لا يقتل الحسن حتى يُقتل الحسين، ولا يقتل الحسين حتى يقتل الهاشميون، ولا يقتل الهاشميون حتى يقتل بقايا الصحابة والتابعين، ويخلو الجو لمعاوية ليعيدها أموية جاهلية فيقضي على الإسلام، فإن أعجزه ذلك فهو لا يعجز عن مسخه وتشويهه، وقد فطن سيد شباب أهل الجنة لذلك فقد قال لمالك بن ضمرة لما عاتبه على الصلح: إني خشيت أن يُجتث المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين ناعي[٢].

ويجيب سفيان بن أبي ليلى لما قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فيقول عليه السلام: ما أذللتهم، ولكن كرهت أن أفنيهم، وأستأصل شأفتهم[٣].

ويقول لأبي سعيد لمّا سأله عن علّة الصلح: ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلا قتل[٤].

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٠٠.

(٢) حياة الإمام الحسن عليه السلام للقرشي: ٢/ ٢٣٠.

(٣) تذكرة الخواص: ص١١٤.

(٤) بحار الأنوار: ١٠/ ١٠١.

١٣ – فيا لعظمة هذا الإمام:

فيا لعظمة هذا الإمام المظلوم الإمام الحسن عليه السلام، حين اشترط شروطاً هي في مصلحة هذا الدين، وحفاظاً على أهله المخلصين، في واحدة من أروع السياسات والاتفاقات التي اختص بها الإمام الحسن عليه السلام، فلم يرضَ الإمام الحسن عليه السلام بالصلح إلا ليصون مبادئه الإسلامية الجليلة، وليحفظ المخلصون من الإبادة، مع ذلك فقد كان الناس والمنافقون يهينونه بأسوأ الإهانات، فهم نفسهم كانوا بالأمس من المعارضين للحرب لنفاقهم وخوفهم والحقيقة أن الإمام الحسن عليه السلام هو معز المؤمنين ومبيّض الوجوه. ويكفينا من تصريحات الإمام الحسن عليه السلام ما قاله أكثر من مرة وذكرناه في السرد السابق في إفهام شيعته حيثيات صلحه مع معاوية.

معاوية يطلب من الإمام المساعدة في قتال الخوارج:

لمّا خرج الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة، لحقه رسول معاوية، طالباً منه: أن يرجع إلى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه، فكتب إليه الإمام: (لو آثرتُ أن أقاتل أحداً من أهل القبلة، لبدأتُ بقتالك، فإني تركتك لصلاح الأمة، وحقْن دمائها)[1].

---

(١) الكامل لابن الأثير: ج٣، ص١٦٣.

عند رجوع الإمام خلا الجو لمعاوية وعماله، بدأوا بمطاردة شيعة الإمام، فكانت مآسي كثيرة سجّلها التاريخ بالدموع والدماء ومن تلك المآسي أن زياد بن أبيه طلب سعيد بن سرح من أجل تشيّعه، فأتى الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم، ونقض داره وصادر أمواله، ولما علم الإمام الحسن عليه السلام ذلك شقّ عليه، فكتب من فوره إلى زياد، يأمره بأن يعطي الأمان لسعيد، ويخلي سبيل عياله وأطفاله، ويشيّد داره ويرد عليه أمواله، وهذا نص كتابه: من الحسن بن علي إلى زياد: أما بعدُ: فإنك عمدْتَ إلى رجل من المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله، وحبست أهله وعياله، فإن أتاك كتابي هذا فابن له داره. واردد عليه عياله وماله وشفّعني فيه فقد أجرته، والسلام.

ولمّا بلغ كتاب الإمام إلى زياد، استشاط غضباً، لأن الإمام لم ينسبه إلى أبي سفيان، فأجابه بما يلي: (من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أما بعد: فقد أتاني كتابك، تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة، وتأمرني فيه بأمر المطاع المسلّط على رعيته، كتبت إليّ في فاسق آويته إقامة منك على سوء الرأي، ورضا منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين

جلدك ولحمك، فإن أحب لحم علي أن آكله اللحم الذي أنت منه، فسلّمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبّه إياك والسلام).

وصل هذا الجواب إلى الإمام الحسن عليه السلام فما زاد أن كتب في ردّه: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سمية، أما بعد: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (الولدُ للفراش، وللعاهر الحجر) والسلام.

ثم كتب الإمام عليه السلام إلى معاوية برد زياد عليه وأرفقه بكتاب زياد إليه، فلمّا بلغ معاوية ذلك غضب على زياد وكتب إليه ما يلي:

(أما بعد؛ فإن الحسن بن علي بعث إليّ بكتابك إليه، جواباً عن كتاب كتبه إليك في ابن أبي سرح، فأكثرت العجب منك، وعلمت: أن لك رأيين، أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سمية، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم، وأما الذي من سمية فما يكون من رأي ممثلها، من ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه وتعرض له بالفسق، ولعمري أنك لأولى بالفسق من أبيه، فأما أن الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، فإن ذلك لا يضعك لو عقلت، وأما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل الحسن أن يتسلّط، وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك، فحظ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك، وإذا ورد عليك كتابي فخلّ ما في يديك لسعيد بن أبي سرح، وابن له داره،

واردد عليه ماله، ولا تتعرّض له، فقد كتبت إلى الحسن عليه السلام، أن يخيّره، إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان، وأما كتابك إلى الحسن عليه السلام باسمه واسم أمه، ولا تنسبه إلى أبيه، فإن الحسن، ويحك ما لا يرمى به الرجوان، وإلى أي أم وكلته لا أمّ لك؟ أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله؟ فذاك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله.

أما حسن فابن الذي كان قبله ... إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال إلا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنّه لو يوزن الحلم والحجا ... بأمر لقالوا يذبل وثبير[1]

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج٤، ص٧٢ وص٧؛ العقد الفريد: ٣-٥؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١١٥ - ١١٦.

الفصل الرابع

معاوية بن أبي سفيان

معاوية بن أبي سفيان

والـده صـخر بـن حـرب بـن أميـة بـن عبـد شـمس (أبـو سـفيان) أمه بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

من هو أبو سفيان؟

أبو سـفيان (صـخر بـن حـرب) هـو الـذي قـاد قريشـا في حروبهـا إلى النبـي ﷺ وهـو رئـيس عبـد شـمس بعـد قتـل عتبـة بـن ربيعـة ببـدر. قـال أبـو الفـرج الأصـفهاني: أبـو سـفيان هـو صـخر بـن أميـة بـن عبـد شـمس، كـان رأسـا مـن رؤوس الأحـزاب عـلى رسـول الله ﷺ، وكهفـاً للمنـافقين في أيامـه[1]، ويقـول أبي الفـرج الأصـفهاني: كـان أبـو سـفيان حين رجع إلى مكة ورجع قبـل قـريش مـن بـدر، نـذر ألا يمـس مـاءً مـن جنابـة حتـى يغـزو محمـد ﷺ، فخـرج في مـائتي راكـب مـن قـريش ليـبرّ بيمينه، فسلك النجدية، وقـد كـان أبـو سـفيان قـال وهـو يتجهـز خارجـاً من مكة إلى المدينة أبياتاً من شعر يحرّض فيها قريش فقال:

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ج٦، ص٣٤٣.

كُـرّوا عـلى يثـرب وجمعهـم فـإن مـا جمعـوا لكـم نَفَـلُ
إن يـك يـوم القليـب كـان لهـم فـإن مـا بعـده لكـم دَوَلُ
أليْـت ألا أقـرب النسـاء ولا يمـسّ رأسي وجلـدي الغُسُـلُ
حتـى تبيـدوا قبائـل الأوس والـ خـزرج ان الفـؤاد مشـتعلُ

قـال ابـن هشـام: شـماتة أبي سـفيان بالمسـلمين بعـد أُحُـدن إن أبـا سفيان أشرف عـلى الجبـل ثـم صرخ بـأعلى صـوته، قـال: أنعمـت فعـال، إن الحرب سجال يوم بيوم، أعل هبل، أي أظهر دينك[1].

وبعـد فـتح مكـة وانتصـار الإسـلام ودخـول الرسـول صلى الله عليه وآله والفـاتحين معـه لم يجـد أبـو سـفيان بـدا مـن الهـرب حتـى أسـلم ظاهريـاً لينفذ مـن العقـاب لأنـه ظـل يضـغن الحقـد عـلى الإسـلام والرسـول صلى الله عليه وآله حتى بعد إسـلامه فعـن ابـن عبـاس قـال: رأى أبـو سـفيان رسـول الله صلى الله عليه وآله يمشـي والنـاس يطئـون عقبيـه، فقـال أبـو سـفيان بينـه وبـين نفسـه: لـو عاودتُ هذا الرجل القتال؟

فجـاء رسـول الله صلى الله عليه وآله حتـى ضرب بيـده في صـدره وقـال صلى الله عليه وآله إذاً يخزيـك الله[2]، ولقـد لعنـه رسـول الله صلى الله عليه وآله حيـنما رأى الرسـول صلى الله عليه وآله أبـا

---

(١) المصدر نفسه: ج٦، ص٣٥٦.

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام: ج٣، ص٥٧٦.

سفيان مقبلا على حمار ومعه ابنه معاوية يقوده ويزيد يسوقه فقال: (لعن الله الراكب والقائد والسائق)[١].

من هي هند؟

هي بنت عتبة بن ربيعة وزوجة أبي سفيان، من اللواتي وقفن في وجه رسول الله ﷺ وحاربنه وألّبن عليه كثيراً، وهي التي حرضت المشركين على الخروج لقتال رسول الله ﷺ خصوصاً في معركة أحد وخرجت هي معهم تألبهم على القتال انتقاماً لمقتل أبيها وعمها وأخيها في بدر. وهي التي كانت تنادي:

نحن بنات طارق إن تقلبوا نعانق
ونبسط النمارق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

فرفع أبو دجانة سماك بن خرشة سيفه ليضربها، ثم كف عنها فقيل له في ذلك، فقال: أكرمتُ سيف رسول الله أن أقتل به امرأة، وكان السيف الذي يقاتل به أعطاه رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ج٤، ص٤٠٠.

(٢) خفايا أموية: ص٨١؛ عن تاريخ الطبري: ج٢، ص١٩٥.

وهي التي وقفت والنساء اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، يجد عن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم قلائد وأعطت قلائدها وقرطها وحشياً[1]، وكانت هند معروفة بالعهر والزنا قبل الإسلام.

فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وأخذ البيعة من الناس جاءته نساء من قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لحدثها وما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله بحدثها ذلك، فلما دنون منه ليبايعنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تبايعنني على ألا تشركن بالله شيئاً، فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال وسنُؤتيكه، قال: ولا تسرقن، قالت: والله إن كنت لأصيب من مال أبي سفيان الهنة والهنة وما أدري أكان ذلك حلالي أم لا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإنك لهند بنت عتبة، فقالت: أنا هند بنت عتبة فاعف عمّا سلف عفا الله عنك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولا تزنين، قالت: يا رسول الله وهل تزني الحرة.

---

(١) خفايا أموية: ص٨١؛ عن تاريخ الطبري: ج٢، ص٢٠٤.

قال: ولا تقتلن أولادكن، قالت: قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم، فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب[1].

نبذة عن معاوية:

استخلفه عمر على دمشق بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان في سنة عشرين، فلم يزل والياً على الشام عشرين سنة إلى سنة ٤١هـ حيث صالح الإمام الحسن بن علي عليهما السلام وفي هذه السنة استطاع أن يخضع أرجاء الدولة الإسلامية لسيطرته بأساليبه الخاصة التي سوف نتعرض إليها.

ومات في سنة ستين للهجرة وعاش ثمانياً وسبعين سنة.

امتاز معاوية بالدهاء والمكر والخديعة، وكان يتظاهر بالحلم وسعة الصدر، وقد نابذ معاوية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبعده الحسن عليه السلام، وأظهر لهما البغض والخلاف والانحراف طيلة أيامه وشق عصا المسلمين وخرج على الإمامين وجيّش الجيوش لحربهم وأغار على بلاد المسلمين غارات عديدة، وحصل في عهده الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام وقد نقض معاوية الصلح، وقتل بعض

(١) خفايا أموية: ص٨١؛ عن تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٣٧.

الصحابة الأجلاء ومن التابعين والهاشميين وغيرهم، وبالذات الإمام الحسن عليه السلام الذي سمّه عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث، وقد امتاز بكثرة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر سب أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيت النبوة.

وامتاز عهده بابتعاد الصحابة عن القيادة خوفهم من التلوث بسيرة الخليفة وتنزها عن الأعمال المشينة التي ارتكبها، كما امتاز عهده باستبداد الولاة والحكام على البلاد خصوصاً في الحجاز والعراق[1].

النبي صلى الله عليه وآله يصف معاوية:

لا يستطيع أي مسلم أن يقدح في مقولة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وهو الأمين الذي قال عنه القرآن الكريم: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الأَقاوِيلِ * لأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾ (الحاقة: ٤٥).

فكلام الرسول صلى الله عليه وآله هو كلام الله عز وجل: ﴿**وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ (سورة الحشر: ٧).

---

(١) خفايا أموية: ص٢٠.

ولا ريب أن رسول الله ﷺ كان يعرف الصحابة معرفة جيدة بأحوالهم وما هم عليه من النفاق أو الإيمان وما سيؤول إليه أمرهم بعده ﷺ. وقد ذكر رسول الله ﷺ معاوية في عدة أماكن ولعنه وقد ذكرنا بعضها لا على سبيل الحصر، منها:

١ – روى صاحب كتاب الغارات عن الأعمش بن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيظهر على الناس رجل من أمتي، عظيم السرم، واسع البلعوم، يأكل ولا يشبع، يحمل وزر الثقلين، يطلب الإمارة يوماً. فإذا أدركتموه فابقروا بطنه.

قال وكان في يد رسول الله ﷺ قضيب، قد وضع طرفه في بطن معاوية[1].

٢ – استدعى رسول الله ﷺ معاوية فبعث إليه من يستدعيه فوجدوه يأكل، ثم بعث فوجدوه يأكل فقال ﷺ: اللهم لا تشبع بطنه[2].

٣ – عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله ﷺ والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت ما هذا؟

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص١٠٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٥٥.

قالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لأمتي من معاوية ذي الأستاه)! قالوا: يعني الكبير العَجُزَ[1].

٤ – روى العلاء بن حريز القشيري أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم[2].

فأي خير كانت ترجوه الأمة من معاوية بعدما وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الأوصاف ونعته بهذه النعوت[3].

قبس من زندقته وإلحاده:

نذكر هنا بعض فلتاته مما أدى بكثير من الصحابة والتابعين إلى الطعن في دينه ووصفه بالزندقة والإلحاد في دين الله. وقد بلغ به التمادي والطغيان إلى حد جعله يتعرض لمقام النبوة والرسالة بالإهانة والاحتقار.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٧٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٧٩.

(٣) خفايا أموية: ص٢١.

فلم ير مانعاً من ذلك التعرض وهو الذي تعرض من قبل لمحاربة وصي رسول الله ﷺ وإمام المسلمين وأعلن بسبه وسب الصفوة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام على منابر المساجد في أرجاء البلاد الإسلامية.

مضافاً إلى أنه كان يرى أن الأمر لا يعدو الملك. كما يظهر من الكتابات المتبادلة بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام. فهو كان يرى أن بني هاشم غلبتهم على الملك بمقام النبوة.

لذلك كان يسعى بشتى الوسائل والطرق أن يجعل الأمر في بني أمية وهو ما وصل إليه أخيراً. من تلك الأخبار ما رواه الزبير بن بكار وغيره.

روى الزبير بن بكار في الموفقيات وهو من المنحرفين عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

قال المطرّف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه فيتحدّث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه.

إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنه لأمر حدث فينا.

فقلت: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟

فقال: يا بني جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم، قلت: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوتُ به: إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم شيء تخافه، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات، هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! مَلَكَ أخو تيم فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، وان ابن أبي كبشة ليُصاح به كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبالك! لا والله إلا دفنا دفنا[1].

فهل تبقى لمعاوية حرمة بعدما أظهر ما كان يضمره في صدره. فهو يهدف لطمس أعلام الإسلام ولدفن الشهادتين وذكر سيد البشر وخير الخلق وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٠، ص١٠١.

وروى ابن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك؛ إن معاوية سمع المؤذن يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله) فقالها ثلاثاً، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله!

فقال: لله أبوك يا ابن عبد الله. لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين[1].

وهل هذا إلا كلام ملحد لا يؤمن برسالة خاتم الأنبياء.

وروى أن من أفعاله لبسه الحرير وشربه من آنية الذهب والفضة حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء، فقال له: أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الشارب فيهما ليُجرجر في جوفه نار جهنم؟ وقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأساً، فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية! أنا أخبره عن رسول الله ﷺ وهو يخبرني عن رأيه: لا أساكنك بأرض أبداً[2].

ولما كان من الغد كتب كتاباً، ثم جمعهم فقرأه عليهم وفيه: هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية، صاحب وحي الله الذي بعث نبياً، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من أهله وزيراً كاتباً

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٥، ص١٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٥، ص١٣٠.

أميناً، فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه، وهو لا يعلم ما أكتب، فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه.

فقال له الحاضرون كلهم: صدقت يا أمير المؤمنين.

وروى أن معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروى أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ * وَإِذا تَوَلَّى سَعى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسادَ**﴾. (البقرة: ٢٠٤-٢٠٥).

وإن الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهو قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ**﴾ (البقرة: ٢٠٧) فلم يقبل، فبذل له مائتي ألف درهم فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل وروى ذلك[1].

وهل يقدح ما رواه سمرة بن جندب في حق أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين والقرآن ينادي: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ**﴾. (الأنعام: ١١٥).

ومنها أنه في سنة خمسين من الهجرة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحمل إلى الشام فحرّك فكسفت الشمس حتى رؤيت

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٤، ص٧٣.

النجـوم باديـة يومئـذ. فـأعظم النـاس ذلـك. فقـال: لم أرد حملـه إنـما خفت أن يكون قد أرضّ فنظرت إليه[1].

قبس من حبه للجاه:

امتـاز معاويـة بحبـه للجـاه والمقـام والكـرسي. فكـل الـويلات التي جرهـا عـلى الأمـة، والمظـالم التـي ارتكبهـا والمجـازر التـي سـوّد بهـا صـفحات التـاريخ كانـت نتيجـة لتلـك الغريـزة. وهـي التـي ذكرهـا القرآن الكريم في الآيـة الشـريفة: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآْخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَْرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (القصص:٨٣).

وقـد أشـار القـرآن الكـريم إلى أمـر مهـم في الآيـة وهـو أنـه جعـل إرادة العلـو في الأرض مقرونـة للإفسـاد في الأرض ومـا مـن أحـدٍ صـار عبـداً لهـذه الغريـزة والشـهوة ونـال منهـا إلا أتبعـه الإفسـاد في الأرض، والتاريخ يشهد بذلك.

وإليـك أيهـا القـارئ الكـريم بعـض الصـور لتتعـرف عـلى معاويـة وما في نفسه من حب للجاه والإمارة في أيام إمارته على الشام.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص١٧٧.

روى أبو محمد الأموي قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام فرأى معاوية في موكب يتلقاه وراح إليه في موكب فقال له عمر: يا معاوية تروح في موكب وتغدو في مثله وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك.

قال: يا أمير المؤمنين إن العدو بها قريب منا ولهم عيون وجواسيس، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزا[1].

وأي عز للإسلام من وقوف ذوي الحاجات بباب السلطان، لكن لو قال: (فأردت أن يروا حب السلطان للجاه) كان أصدق.

وأغلظ له رجل فحلُمَ عنه فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: (إنني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يَحولوا بيننا وبين سلطاننا)[2].

وكان معاوية ينتقل بين كور الشام فنزل منزلاً فبسط له على ظهر أجار مشرف على الطريق، قال الراوي هو عبد الله بن مسعدة فقعدت معه فمرت القطرات والرحائل والجواري والخيول.

فقال معاوية: يا بن مسعدة إن أبا بكر لم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر أو قال ابن ختمة، فأرادته الدنيا ولم يردها، وأما عثمان

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٤٤.

(٢) عيون الأخبار: ج١، ص٢٤٤.

فأصاب من الدنيا وأصابت منه وأما نحن فتمرغنا فيها (ثم كأنه ندم) فقال: والله إنه لملك آتانا الله إياه[١].

وقد استأذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه، فهتف بالبكاء فأتى إليه الناس وقالوا: ما يبكيك يا سعد؟

فقال سعد: ومالي لا أبكي وقد ذهب الأعلام من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة[٢].

وعن سعيد بن سويد قال: صلّى بنا معاوية بالنخيلة - يعني خارج الكوفة - الجمعة في الأضحى ثم خطبنا فقال: (ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد عرفت أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم، فقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون)[٣].

ولم يكن لمعاوية رادع عن ارتكاب أية جريمة في سبيل الوصول إلى شهواته وإن كانت الجريمة هي قتل أعوانه وأصحابه الذين ناصروه على بغيه وعدوانه.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٤٧.

(٢) المستطرف: ص٩٣.

(٣) البداية والنهاية: ج٨، ص١٣١.

فعندما أراد أن يأخذ العهد ليزيد، قال لأهل الشام: أنه قد كبرت ورق جلدي وعظمي واقترب أجلي وأريد أن أستخلف عليكم، فمن ترون؟

فقالوا: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد. فسكت وأضمرها.

ودسّ ابن أثال الطبيب إليه، فسقاه سما فمات[1]. وعبد الرحمن هذا من الذين وقفوا مع معاوية في صفين في وجه الحق وقاتل إمام زمانه أمير المؤمنين عليه السلام وكان يعتبر عضداً لمعاوية، فكان هذا جزاؤه.

قبس من شهواته:

ومن إقباله على اللذات والدنيا ما ذكره في المستطرف، أن معاوية قال: نكحت النساء حتى ما أفرق بين امرأة وحائط وأكلت الطعام حتى لا أجد ما أستمرئه وشربت الأشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريمٍ[2].

والذي يفهم من كلامه أنه لم يكن له جليس كريم فجلسائه إما كانوا من بني أمية أو من حواشي السلطان المتملقين له

---

(١) الأغاني: ج١٨، ص١٩٧ - بولاق.

(٢) المستطرف: ص١١٩.

والطامعين في دولته. هكذا كان شأن الخليفة، وقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ توفي ولم يشبع يومين من بُرٍ قط.

قبس من استهزائه وتحقيره الآخرين:

هذه بعض الأخبار التي يمكن للقارئ الكريم من خلالها أن يطلع على ما انتهكه معاوية من حرمات مخالفاً لصريح نص القرآن الكريم الذي نهى عن التهمة والجدل والتنابز والاستهزاء وتحقير الآخرين.

١ – دخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دمياً فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم وإنك لشريك وما لله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سُدت قومك؟

فقال له إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين؟ ثم خرج وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يزن ليوث ضراغمة تهش إلى الطعان
يعبر بالدمامة من سفاه وربات الحجال من الغواني[1]

٢ – وقال معاوية أيضاً لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة؟ قال الرجل: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ (الأنفال: ٣٢). ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه[2].

٣ – وقال معاوية يوماً لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على قومك إذ سمّوك جارية؟ فقال: ما كان أهونك على قومك إذ سمّوك معاوية وهي الأنثى من الكلب. قال: أسكت لا أم لك!. قال: أم لي ولدتني أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا، وإنك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك

---

(١) المستطرف: ص٥٧.

(٢) المستطرف: ص٥٨؛ العقد الفريد: ج٣، ص٢١٤.

سمعاً وطاعة. فإن وفيت لنا وفينا لك وإن نزعت إلى غير ذلك فإنا تركنا وراءنا رجالاً شداداً وأسنّة حدادا.

فقال معاوية: لا كثّر الله في الناس مثلك يا جارية.

فقال له: قل معروفاً فإن شر الدعاء محيط بأهله[1].

٤ – ودخل المغيرة بن شعبة على معاوية (وكان المغيرة أعور دميما آدم). فقال معاوية:

إذا راح في قوهية متلبساً تقُل جُعَلٌ يستن في لبنٍ مَحض
وأقسم لو خرت من أستك بيضة لما انكسرت من قرب بعضك من بعض[2]

قبس من انعدام الغيرة لديه:

من أقبح القبائح ان يُسلب الإنسان الغيرة والحمية فيكون من سفلة الناس ومن الأدنين، فلا يبالي لما ينال عرضه أو ما قيل فيه أو في عِرضه.

وقد قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب من عباده الغيور) فأصحاب النفوس الضعيفة الذين لا يجدون لأنفسهم كرامة

---

(١) المستطرف: ص٥٨.

(٢) عيون الأخبار: ج٤، ص٥٥؛ خفايا أموية: ص٦٢.

واحترام ويستشعرون الدناءة أمام الآخرين، هؤلاء الذين ينالون من أعراض الناس ولا يبالون لما قالوا وما قيل فيهم.

وطبقاً للقاعدة، من كشف عن حجاب الناس انكشفت عورات بيته، ومن طرق باب الناس طُرق بابه.

فهؤلاء هم أول من يتعرض لفحش الكلام وأول من يُنال من عرضه. ولا شك أن الظروف والبيئة والصفات الوراثية التي اكتسبها من العشيرة والأبوين كانت تتحكم في شخصيته، خصوصاً وقد نشأ في بيت أبي سفيان وفي حجر هند آكلة الأكباد.

والعجب كل العجب ممن اعتبر تلك الأخبار من فضائل معاوية ومكارم أخلاقه ومن حلمه المعروف.

فنحن نترك للقارئ الكريم الحكم في تلك المواقف ليتسنى له أن يختار أحد الأمرين إما أن يحكم بشدة حلمه أو بعدم غيرته؟

ليرى هل كانت مواقفه تتطلب الحلم أم تتطلب الغيرة والحمية؟

ذكروا أنه أدخل الفيل إلى دمشق في زمن معاوية بن أبي سفيان فخرج أهل الشام لينظروه، لأنهم لم يكونوا رأوا الفيل من قبل ذلك.

فصعد معاوية على سطح القصر للفرجة، فلاحت منه التفاتة، فرأى رجلاً مع بعض حظاياه (حرمه) في بعض حجر القصر.

فنزل مسرعاً إلى الحجرة، فطرق بابها!

فقيل: من؟ فقال: أمير المؤمنين.

ففتح الباب إذ لابد من فتحه طوعاً أو كرهاً، فدخل معاوية فوقف على رأس الرجل وهو منكس رأسه وقد خاف خوفاً عظيماً.

فقال له معاوية: يا هذا ما الذي حملك على ما صنعت في دخولك قصري وجلوسك مع بعض حرمي، أما خفت نقمتي، أما خشيت سطوتي، أخبرني يا ويلك ما الذي حملك على ذلك؟

قال: يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلمك.

فقال له معاوية: أرأيت إن عفوت عنك تسترها عليّ فلا تخبر بها أحدا.

قال: فعفا عنه ووهب له الجارية وما في حجرتها وكان شيئاً له قيمة عظيمة[1].

فنحن هنا نتساءل؛ هل كان هذا موقفاً يقتضي الحلم والعفو عن المجرم أم يقتضي الحزم والغيرة والعفة على نسائه وحرمه؟؟

---

(١) حياة الحيوان، للدميري: ج٢، ص٢٣٠؛ المستطرف: ص١٩٠.

ومن الأخبار التي يعرف منها مدى غيرة الخليفة ما ذكره في المستطرف في حلم معاوية.

قال رجل لمعاوية: ما أشبه أستك بأست أمك.

فقال معاوية: ذاك الذي أعجب أبا سفيان منها[1].

ليت شعري لو قيلت هذه الكلمة لغيور ماذا كان يفعل؟ صدق الرسول صلى الله عليه وآله حيث قال: (إذا لم تستح فافعل ما شئت).

وذكر الأوزاعي ان خريم بن فاتك دخل على معاوية فنظر معاوية إلى ساقيه، فقال: أي ساقين، لو كانتا على جارية عاتق (أول إدراكها).

فقال له خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين[2].

فهذه الأخبار تدلنا على مدى غيرة الخليفة على شرفه وحرمه، والشاعر يقول:

إذا كان رب البيت بالدفّ مولعا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

والبيت الذي يكون مسرحاً لهذه الحوادث والأحاديث لا شك أن من يدخله تلمّ به لمة من تلك الحوادث أو يصيبه شيء من

---

(١) المستطرف: ص١٨٩.

(٢) عيون الأخبار: ج٢، ص٢٣٠؛ تاريخ السيوطي: ص٢٠٤.

تلك النفحات، فكيف بالذي يسكنه ويتربى في حجره ويفتح عينيه على مجالسه وسهراته؟!

وهناك بعض الأخبار التي تدل على انعدام غيرة معاوية باتجاه بناته الذين قضوا حياتهم في غرفات القصور وفي أحضان الجواري والخدم وهم يتبادلون الغزل والرسائل مع الشعراء، والعشاق والمغنين الذين كانوا ينقلون الأبيات فور سماعهم للطرف الآخر. والتفصيل موجود في كتاب خفايا أموية للسيد محمد مرتضى القزويني.

ولعل القارئ لهذه الأخبار والروايات حصل له العلم بمدى غيرة معاوية وقد ذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار كلمة لمعاوية نذكرها هنا، وهي قوله: ثلاث من السؤدد: الصلع واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة. ومحل شاهدنا الكلمة الأخيرة.

قبس من سرقاته:

عندما انتقل بيت المال إلى معاوية وقبل أن ينتقل إليه عندما كانت الشام تحت سطوته وسيطرته، كان يتصرف ببيت المال حسب أهوائه ومصالحه الخاصة. فلم يكن لبيت المال ضابط خاص.

فلـربما أعطـى المغنـين أو لذويـه مـن بنـي أميـة وشـيعتهم الآلاف المؤلفـة مـن الـدنانير والـدراهم وحـرم الصـحابة المتقـدمين والتـابعين أمثال أبي ذر وغيره من بيت المال حتى يموت جوعا.

ولقـد وصـف أمـير المـؤمنين عليه السلام بنـي أميـة في خطبتـه الشقشـقية بقولـه: (يخضـمون مـال الله خضـم الإبـل نبتـة الربيـع) هـذا في عهـد عثمان. ومن الأمـور التـي نقمهـا الصـحابة عـلى عـثمان كانـت عطايـاه إلى بني أمية وذويـه. وعنـدما صـار الأمـر إلى معاويـة وبنـي أميـة تامـاً عـاثوا ببيت المال كما يشاؤون ولم يكن من ورائهم رقيب.

وإليك بعض الـنماذج والصـور مـن المـوارد التـي كانـت تنفـق فيهـا أموال المسلمين:

١ – اسـتعمل معاويـة بيـت المـال كسـلاح في وجـه الإمـام الحسـن عليه السلام فالإمـام كـان يسـير في الرعيـة بالعـدل. ومعاويـة كـان يبـذل المـال لكـل مـن يخـرج عـن طاعـة الإمـام ويـنقض يـد الطاعـة. وبهـذا العمـل اسـتهوى عـدداً كبـيراً مـن النـاس ومـن الـذين كـانوا يعبـدون الـدينار والـدرهم. وقـد قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله: حـب الـدنيا رأس كـل خطيئـة وبهـذه الطريقـة اسـتطاع أن يقـف في وجـه الحـق ويشـهر في وجهه السيف.

٢ – وخطب معاوية يوماً فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١)، فعلامَ تلومونني إذا قصرت في عطاياكم؟ فقال له الأحنف: إنا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله الله لنا من خزائنه فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه[١].

وبلغ الأمر إلى درجة كان عمرو بن العاص زميله وقرينه وشريكه في بغيه يستهزئ به في استخلاصه أموال بيت المال لنفسه.

ذكر المدائني أنه قال عمرو بن العاص لمعاوية يوماً: أني رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت، ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب، فنظرت إليك وأنت واقف قد ألجمك العرق وبين يديك صحف كأمثال الجبال، فقال معاوية: فهل رأيت شيئاً من دنانير مصر[٢]؟! وذكر في تاريخ الصحابة والتابعين أن حويطب بن عبد العزى باع داره بمكة من معاوية بأربعين ألف دينار[٣].

٣ – وقد بلغ به الأمر إلى حد كان يثير غضب الصحابة والتابعين عليه. وحديث أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه، مع

---

(١) المستطرف: ص٤٥٨.

(٢) عيون الأخبار: ج١، ص٣١٨.

(٣) ذيل المذيل، من تاريخ الصحابة والتابعين: ص٣٢، الطبري.

معاوية حديث معروف وأبو ذر هو الذي شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقه، بقوله: (ما أقلت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر) فهذا الصحابي الجليل كان يقف على باب قصر معاوية ويقرأ الآية الكريمة: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ**﴾ (التوبة: ٣٤).

مما حدا بمعاوية أن يكتب لعثمان: لو كانت لك حاجة بالشام فأخرج منها أبي ذر. فأُخرج رضوان الله عليه على أخشن مركب إلى المدينة ومنها إلى الربذة حتى مات جوعا.

كل ذلك لأنه وقف مع الحق في وجه الباطل فهو الذي استنكر ما جمعه معاوية من الأموال أي ما أخذه من بيت المال.

فهذا حال معاوية وحال بيت المال وقد نهج على هذا السبيل من جاء بعده من الحكام والسلاطين.

قبس من جبنه:

من الصفات المبغوضة في القائد أن يكون جباناً فهو يورد قومه إلى الهلكة ويتركهم ويهرب. ولم يحدّثنا التاريخ أن معاوية اشترك في قتال أو نازل الأقران والأبطال. بل العكس تماماً.

فالـذي ذكـر يـدل عـلى جبنـه وخوفـه. ذكـر المـدائني؛ قـال: رأى عمـرو بـن العـاص معاويـة يومـاً فضـحك. فقـال لـه: مـم تضـحك؟ أضحك الله سنك.

قـال: أضـحك مـن حضـور ذهنـك عنـد إبـدائك سـوءتك يومـاً لابن أبي طالـب، أمـا والله لقـد وافقتـه منانـاً كـريماً، ولـو شـاء أن يقتلـك لقتلك.

فقـال عمـرو بـن العـاص لمعاويـة يومـاً: لقـد أعيـاني أن أعلـم أجبان أنت أم شجاع؟

فقال معاوية:

شـجاع إذا مـا أمكنتنـي فرصـة وألا تكـن لي فرصـة فجبـان[1]

ومـن سـوء حظـه لم تأتيـه الفـرص قـط فـما اشـترك في معركـة إلا وكانت الفرص مع غـيره. وقـد عـرض معاويـة فرسـا عـلى عبـد الـرحمن بن حسان، فقال: كيف تراه؟

قال: أراه أجشّ هزيماً. يريد قول النجاشي:

ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجـش هـزيمٌ والرمـاح دوان[2]

---

(١) عيون الأخبار: ج١، ص١٦٩.

(٢) عيون الأخبار: ج٢، ص١٩٨.

وقد ذكر في الأغاني أن عبد الرحمن بن الحكم عيّر معاوية بشعر النجاشي فقد عرض عليه خيله، فمرّ به فرس. فقال له: كيف تراه؟ فقال: هذا سابح، ثم عرض عليه آخر. فقال: هذا ذو علالة، ثم مرّ به آخر فقال: وهذا أجش هزيم.

فقال له معاوية: قد علمت ما أردت. إنما عرضت بقول النجاشي في:

ونجى بن حرب سابحٌ ذو علالة ... أجش هزيمٌ والرماح دوان
سليم الشظى عبلُ الشوى شنج النسا ... كسيد الغضى باقٍ على النسلان
أخرج عني فلا تساكني في بلد[1]

وقد اعترف هو بشجاعته فكان يقول: تعلموا من النجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني إلا قول قائل:

أقول لها إذا جشأت وجاشت ... مكانك تحمد أو تستريحي[2]

فهذا الخليفة يقضي ساعاته بهذه المجالس وفي وقت كان أهل الكوفة يعانون من وطأة زياد بن أبيه وأهل المدينة يعانون من

---

(١) الأغاني: ج١٣، ص٦٨؛ بولاق: ٧٦/ ١٢.

(٢) المستطرف: ص٦٠.

غـارات بسـر بـن أرطـأة علـيهم، كـان الطـرب يسـتخف الخليفـة فيضـرب برجليه الأرض فرحاً طرباً.

معاوية والطرب:

لم يكـن للخليفـة هـم، ولا غـم سـوى جمـع أعـداداً كبـيرة مـن الجـواري والإمـاء مـن أقـاصي الـبلاد المختلفـة، ليـنعم بحضـورهم ويحيي لياليـه بالسـهرات الليليـة ومجـالس الغنـاء والطـرب والـرقص مـع ندمائه وزملائه.

وفي الحـديث أن (الغنـاء رقيـة الزنـا). فكانـت هـذه المجـالس والسهرات الليليـة التـي تقـام في أجـواء مـن الخلاعـة واخـتلاط الرجـال بالنسـاء، تـدفع بـالجواري والإمـاء والعبيـد نحـو الرذيلـة واقـتراف الفاحشـة والمعصـية. وكانـت هـذه المجـالس تأخـذ مجمـل أوقـات الخلفـاء، ويعتـبر معاويـة مـن الخلفـاء والمؤسسـين لهـذه المجـالس والسهرات.

فـذكروا في أحوالـه أنـه كـان يكـرم المغنـين ويفـتح علـيهم بيـوت الأموال وينثر الـدنانير في السـهرات الغنائيـة، وسـار عـلى نهجـه مـن أتـى من بعده من الخلفاء، وإليك بعض تلك النماذج:

حضر معاوية في مجلس بديع المغني مستمعاً إلى غنائه:

ودع سـعاد فـإن الركـب مرتحـلُ وهل تطيـق وداعـاً أيهـا الرجـل

وكان عند معاوية جارية من أعز جواريه عليه كانت تولي خضابه فغنى بديع وقال:

أليس عندك شكر للتي جعلت ... ما أبيض من قادمات الدهر

فطرب معاوية طرباً شديداً وجعل يحرك رجله وقال: كل كريم طروب.

ثم قام وقال: لا يبرح أحد منكم حتى يأتي أذني. ثم ذهب وبعث إلى جلسائه كل رجل منهم ألف دينار وعشرة أثواب[1].

ودخل عليه بديع المغني يوماً وغنّاه:

يا لبيني أوقدي النارا ... إن من تهوين قد حارا...

فطرب معاوية وضرب برجله فقال له رجل: مه يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية: إن الكريم طروب[2].

ودخل سائب خاثر على معاوية ورفع حوائجه إليه فلما قام على الباب غنى:

إن الديار رُسومها قفرُ ... لعبت بها الأرواح والقطر...

---

(١) المستطرف: ج١، ص١٤٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٤٩؛ تاريخ ابن الوردي: ج١، ص٢٢٩.

فقال معاوية: أحسنت وقضى حوائجه[١].

وأشرف معاوية ليلاً على منزل يزيد ابنه فسمع صوتاً أعجبه، واستخفه السماع، فاستمع قائماً حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه، واشتهى الاستزادة، فاستمع بقية ليلته حتى مل.

فلما أصبح غدا عليه يزيد. فقال له: يا بني من كان جليسك البارحة؟

قال: أي جليس يا أمير المؤمنين؟ واستعجم عليه.

قال: عرّفني فإنه لم يخفَ عليّ شيء من أمرك.

قال: سائب خاثر. قال: فأخثر له يا بني من برِّك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأساً[٢].

معاوية الصعلوك:

استشارت النبي ﷺ امرأة في أن تتزوج بمعاوية فقال لها: إنه صعلوك لا مال له[٣].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٤٩.

(٢) الأغاني: ج٨، ص٣٢٨؛ بولاق: ١٨٩/ ٧.

(٣) دول الإسلام، للذهبي: ص٣٦.

فالنبي قد وصفه بأنه صعلوك. والصعلوك من ليس له شأن ولا كرامة ومن كان هذا شأنه فهو لا يبالي بما قال وما قيل فيه.

وقد وصفته زوجته ميسون بالعلج في أبياتها المعروفة:

للبس عباءة وتقرّ عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف
وبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إليّ من قصر منيف
وبكر يتبع الأظعان صعب ... أحب إلي من بغلٍ زفوف
وكلبٌ ينبح الأضياف ... أحب إلي من هر ألوف
وخرق من بني عمي فقيرٌ ... أحب إلي من علجٍ عنيف

فقال لها: ما رضيتيني يا ابنة بحدل حتى جعلتيني علجا عنيفا الحقي بأهلك فمضت ويزيد معها[1].

ومما يؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وآله في معاوية بأنه صعلوك لا مال له، وأنه لم يكن يمتلك حتى نعل يلبسها في ساعات الحر ما قاله معاوية: أنه قدم علقمة بن وائل الحضرمي على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أنطلق به إلى منزل رجل من الأنصار أنزلُه عليه، وكان منزله في أقصى المدينة.

فانطلقت معه وهو على ناقة له وأنا أمشي في ساعة حارة وليس عليّ حذاء.

---

(١) تاريخ ابن الوردي: ج١، ص٢٣٤.

فقلت: احملني يا عم من هذا الحر فإنه ليس عليّ حذاء؟

فقال: لست من أرادف الملوك.

قلتك إني ابن أبي سفيان.

قال: قد سمعت رسول الله ﷺ يذكر ذلك.

قلت: فألقِ إليّ نعلك؟ قال: لا تقبلها قدماك ولكن امشي في ظل ناقتي فكفاك بذلك شرفاً وإن الظلّ لك لكثير[1].

هكذا كان معاوية قبل ولاية الشام وما انقضت الأيام حتى بنى في الشام قصر الخضراء وجعل يلعب بالبيضاء والصفراء.

ومما يجعلنا نطمئن إلى أن معاوية كان صعلوكا، ما ذكره الإمام عز الدين بن عبد السلام: (إن معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع)[2].

فمن يأكل هذا المقدار من الطعام لا يكون إلا صعلوكا من سلالة الصعاليك، ولا عجب من أنه لا يشبع فقد دعا عليه رسول الله ﷺ بقوله: (لا أشبع الله بطنه) ودعوة رسول الله مستجابة.

وذكر المدائني في كتاب الأَكَلَة إن معاوية كان يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهنّ، ثم يتعشّى بعدها بثريدة عليها بصلٌ

---

(١) عيون الأخبار: ج١، ص٢٨٣.

(٢) المستطرف: ص١٨١.

كثير ودهن كثير، وكان أكله فاحشاً يأكل فيلطخ منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي ويقول: يا غلام، ارفع فلأني والله ما شبعت ولكن مللت[1].

وفي ذلك يقول الشاعر:

لي صاحب أمعاؤه كالهاوية ... كأن في أحشائه معاوية

معاوية قاتل البررة:

اتّخذ معاوية موقفا عنيداً من الرسالة وأهل البيت وأمير المؤمنين عليه السلام. الذين كانوا يمثلون الشجرة الطيبة.

وبما أن هذه الشجرة كان لها من المحبين والموالين الكثر، لذلك نشب النزاع والصراع بين الشجرة الطيبة والخبيثة.

وقد استطاع خلال فترة حكمه أن ينال من ثمار تلك الشجرة الطيبة، فقتل من استطاع قتله في الحروب ومنهم من قتله غيلةً ومنهم من قتله مسموماً.

وهنا نذكر بعض الذين قتلهم معاوية وهم الصفوة والخيرة من الصحابة خلال حروبه وغاراته، منهم:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٨، ص٣٩٨.

١ – عمار بن ياسر:

هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: (عمار مع الحق والحق مع عمار يدور معه كيفما دار). وهو القائل يوم كان النبي ﷺ يبني المسجد في المدينة.

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعداً
ومن يُرى عن الغبار حائدا

فقال له عثمان: لقد سمعت ما تقول يا ابن سمية والله إني سأعرض هذه العصا لأنفك فلما سمعهم رسول الله ﷺ قال: (ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إن عمار جلدة ما بين عيني وأنفي)[1].

وجاء في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام وعمار يجاهد وينادي بين الصفين الرواح الرواح إلى الجنة فلما استسقى فسقي اللبن، كبّر وقال: قال لي رسول الله ﷺ: آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية، فاعترضه أبو العادية فقتله)[2].

وكان مقتل عمار خير دليل لمن لم يدرك كنه بني أمية وحقيقتهم ومن هو معاوية.

---

(١) خفايا أموية: ص٢٨.

(٢) زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير.

وقد أحدث مقتله بلبلة في جيوش الفئة الباغية وصدقت عليهم كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله: (يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) ولكن البعض يتعامى ويغض النظر عن أحادث الرسول صلى الله عليه وآله ويعتبر أن مقتل عمار اجتهادا من معاوية.

٢ – حجر بن عدي الكندي وأصحابه:

كان حجر أحد رجال أهل الكوفة الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام، لذلك بعث إليه معاوية هو وأصحابه وأمر أن يتبرّؤوا من علي عليه السلام، وأن يقتلوه فرفضوا البراءة وقالوا: اللهم إنا لسنا فاعلي ذلك فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم وأقاموا الليل كله يصلون، فلما أصبحوا قال لهم أصحاب معاوية: تتبرؤون من هذا الرجل؟ قالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرّأ منه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً يقتله[1].

وذكر الطبري في تاريخه أن معاوية قال عند موته: (يوم لي من ابن الأدبر طويل) ثلاث مرات وهو يعني بابن الأدبر حِجرا[2].

وقد قالت هند ابنة زيد بن مخرمة الأنصارية ترثي حجرا وقيل الرثاء لابنة حجر رضوان الله عليه:

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٠٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٠٨.

ترفـــع أيهـــا القمـــرُ المنـــيرُ تبصـــر هـل تـرى حجـرا يسـيرُ
يســير إلى معاويــة بــن حــرب ليقتلــه كــما زعــم الأمــير
تجــبّرت الجبــابرة بعــد حجــر وطـاب لهـا الخورنـق والسـدير
وأصــبحت الــبلاد لهــا محَــولا كــأن لم يُحيهــا مُــزنٌ مَطــيرُ
ألا يـا حجـر حجـر بنـي عَـدي تلقتلــك الســلامة والســرور
أخــاف عليــك مــا أردى عــديا وشــيخا في دمشــق لــه زئــير
ألا ليــت حجــرا مــات موتــا ولم ينحــر كــما نحــر البعــير
فــإن تهلــك فكــل زعــيم قــوم مـــن الـــدنيا إلى هُلـــك

٣ – محمد بن أبي بكر:

كـان واليـاً للإمـام أمـير المـؤمنين عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام عـلى مصـر، وكـان معاويـة قـد ولّى عمـرو بـن العـاص مصـراً عـلى أن يقتـل محمـد بـن أبي بكـر ويُـدخلها تحـت لوائـه، فسـار عمـرو بـن العـاص لمحمـد بـن أبي بكـر، وجعـل عـلى مقدّمتـه معاويـة بـن حـديج وخـرج محمد بن أبي بكر لقتاله، وجعـل عـلى مقدمتـه كنانـة بـن بشـر بـن عتـاب وبعـد معركـة قصـيرة مـا دامـت سـوى سـاعات تفـرّق عنـه أصـحابه، وقتل كنانة بن بشر.

وقد ذكر الواقدي أنه بعد مقتل كنانة بن بشر لم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فاختبأ عند جبلة بن مسروق فدلّ عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه[1].

وفي رواية، أنه لما قتل ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه رضوان الله عليه.

وقد جزع أمير المؤمنين عليه السلام لموته جزعاً شديداً نعاه إلى الناس وترحّم عليه.

٤ – مالك بن الحارث الأشتر:

كان من خلّص أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يعتبر الساعد الأيمن للإمام عليه السلام، وقد وقف مع الإمام في حروبه كلها وقفة البطل وخصوصاً في صفين، ولما انقضى أمر الحكومة بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية، أرسل الإمام علي عليه السلام مالك إلى مصر ليكون والياً عليها.

قال الراوي: فخرج الأشتر من عند أمير المؤمنين فأتى رحله فتهيّأ للخروج إلى مصر، وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية الأشتر.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص٧٩.

فعظم ذلك على معاوية وكان قد طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى الجايستار (رجل من أهل الخراج) فقال له أن الأشتر قد ولي مصر فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فأحتل له بما قدرت عليه.

فخرج الجايستار حتى أتى القلزم، وأقام به وخرج الأشتر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج، فنزل به الأشتر، فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما، فسقاه إياه، فلما شربها مات رضوان الله عليه شهيداً.

ثم أقبل الذي سقاه السم إلى معاوية فأخبره بشهادة الأشتر فقام معاوية خطيباً وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان قُطعت إحداها في صفين (يعني عمار بن ياسر) وقطعت الأخرى اليوم (يعني الأشتر) وكان يقول إن لله جنوداً من عسل[1].

وقد قال الإمام علي عليه السلام بعد استشهاد مالك [رحم الله مالك الأشتر لقد كان لي ما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص٧١.

٥ – عمرو بن الحمق الخزاعي:

كان عمرو من خلّص شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي قال له الإمام عليه السلام: (اللهم نوّر قلبه باليقين واهده الصراط المستقيم، ليت في شيعتي مائة مثلك)[١].

فلما صار الأمر إلى معاوية بعد استشهاد الإمام عليه السلام انحاز عمرو بن الحمق إلى شهر زور من الموصل وكتب إليه معاوية كتاباً يعطيه فيه الأمان ويمنيه ويعده الخير وأمره بالقدوم إليه.

فلم يقدم عمرو بن الحمق على معاوية معرفة منه به، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه إلى معاوية، وبعث معاوية بالرأس إلى زوجته، فوضع الرأس في حجرها، فقالت: سترتموه عني طويلا وأهديتموه إليّ قتيلا فأهلا وسهلا من هدية غير قالية ولا مقلية، طلب الله بدمه وعجل الوبيل من نقمه، فقد أتى معاوية أمرا فرياً وقتل باراً تقياً[٢].

وكان رأس عمرو بن الحمق الخزاعي أو رأس طيف به في الإسلام وقد حمل إلى معاوية في دمشق.

---

(١) كتاب صفين، لنصر بن مزاحم: ص٦٥، من الطبع الحجري.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤، ص١٨٧؛ عيون الأخبار: ج١ ص١٤٧.

٦ – الذين قُتلوا في الغارات:

بعث معاوية بسر بن أرطأة بعد تحكيم الحكمين وعلي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ حي ووجه مع بسر جيشاً وبعث برجل من غامد ووجه معه جيشاً آخر وبعث الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي عليه السلام وأصحابه وأن يغيروا على سائر عماله ويقتلوا أصحابه، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان، فمضى بُسر لذلك وجهه، حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها أناساً من أصحاب علي عليه السلام وهدم بها دورا من دور القوم ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السّراة، فقتل بها من أصحابه وأتى نجران، فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه، وكانا من أصهار بني العباس ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عاملاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر، ووجدوا ابنين له صبيين، فأخذهما بسر لعنة الله عليه وذبحهما بيده بمدية كانت معه، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية وفعل ذلك سائر من بعث به فقصد الغامدي إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالاً ونساء من الشيعة[1].

---

(١) الأغاني: ج١٦، ص٢٦٦؛ بولاق: ٤٤/ ١٥.

ولما بلغ الخبر لأمير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة بليغة في فضل الجهاد وذكر خبر غارة الغامدي على الأنبار منها: (وهذا أخو غامدٍ وقد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورُعُثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلاً منهم كلمٌ ولا أريق لهم دم، فلو أن امرءً مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديراً)[1].

٧ – الصحابة الذين قتلوا في صفين:

- عمار بن ياسر.
- خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.
- سعد بن الحارث بن الصمة.
- أبو عمرة بشير بن عمرو بن محصن.
- هاشم بن عتبة بن أبي وقاص.
- أبو فضالة الأنصاري.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أنت تقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ٢٧.

فقد وصف رسول الله ﷺ معاوية وأصحابه بالقاسطين وقد وصفهم في مكان آخر بالفئة الباغية عندما بشر عمار بشهادته في سبيل الله.

ومن الصحابة الذين قتلوا في صفين خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الذي شهد له رسول الله ﷺ أن شهادته تعدل شهادتين.

فعن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يَسلّ سيفا وشهد صفين وكان يقول: أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية.

قال: فلما قتل عمار بن ياسر أبو العادية طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محفّة، فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين فلما وقع أكبَّ عليه رجل آخر فاحتزَّ رأسه.

فأقبلا يختصمان فيه، كلاهما يقول: أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص: والله ان يختصمان إلا في النار، فسمعها منه معاوية، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو: ما رأيت مثل ما صنعت، قومٌ بذلوا أنفسهم دوننا، تقول لهما إنكما تختصمان في النار، فقال عمرو:

هو والله ذاك، والله إنك لتعلمه ولوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة[1].

وبهذا المختصر يكتفي القارئ بمعرفة واقع معاوية الدموي وما نالته يداه من التلطخ بدماء الأبرياء والأتقياء من الصحابة والتابعين الذين ساروا على سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذوا بقوله الشريف في اتباع العترة الطاهرة: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، لكن معاوية كان ينتهج منهج الطغاة، إذ كانت التصفية الجسدية هي الوسيلة المفضلة عند الطغاة والظلمة للتخلص من أعدائهم ومعارضيهم.

النهاية السوداء:

هلك معاوية بدمشق سنة ٦٠ هـ وكانت ولايته تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال.

ومات وهو ابن خمس وسبعين سنة أو ثمان وسبعين سنة.

وقال معاوية لابنتيه في مرضه الذي مات فيه وهما يقلبانه: (تقلبان حولا قلباً، جمع الملك من شبّ إلى دب إن لم يدخل النار).

---

(١) نهاية الطبري: ج٨ ص١٥.

ثم تمثل:

لقد سعيتُ لكم من سعي ذي نصب وقد كفيتكم التطـواف والـرَّحلا[١]

والمتتبـع للتـاريخ عنـدما يصـل إلى ذكـر اللحظـات الأخـيرة للحكـام، أي في حالـة سـكرات المـوت، يجـد أن الحالـة التـي أصـابت فرعون عند موته تصيبهم.

فعنـدما يـرى المـوت قـد نـزل بـه ولـيس لـه مهـرب مـن الله ومـن عذابه، فيظهر الإيمان والندم على ما صدر منه.

﴿**حَتَّـى إِذا أَدْرَكَـهُ الْغَـرَقُ قـالَ آمَنْـتُ أَنَّـهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّـذِي آمَنَـتْ بِـهِ بَنُـوا إِسْرائِيـلَ وَأَنَـا مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ * آلآْنَ وَقَـدْ عَصَـيْتَ قَبْـلُ وَكُنْـتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾. (يونس: ٩٠).

وقـد أدركـت هـذه الحالـة معاويـة وهـو في لحظاتـه الأخـيرة وهـو يلفظ أنفاسه الأخيرة وانقطع عن الدنيا وما فيها.

روى ابـن جريـر أن معاويـة جعـل يغرغـر بـالموت وهـو يقـول: إن يومي بك يا حجر بن عدي لطويل - قالها ثلاثا- [٢].

وقال بعضهم: لما احتضر معاوية جعل يقول:

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٤١.

(٢) البداية والنهاية: ج٨ ص٥٣.

لعمري لقد عمرت في الـدهر برهـة ودانـت لي الـدنيا بوقـع البـواتر
وأعطيت حمر المال والحكـم والنهـى ولي سـلمت كـل الملـوك الجبـابر
فأضحى الذي قد كـان ممـا يسـرّني كحكم مضى في المزمنات الغـوابر
فيـا ليتنـي لم أعـن في الملـك سـاعة ولم أسع في لـذات عـيش نـواضر
وكنت كـذى طمـرين عـاش ببلغـة فلم يك حتى زار ضـيق المقـابر[1]

وقـال موسـى بـن عقبـة: لمـا نـزل بمعاويـة المـوت قـال: يـا ليتنـي كنت رجلا من قريش بذي طوى، ولم أَلَ من هذا الأمر شيئاً.

وقـال بعضـهم: لمـا احتضـر جعـل أهلـه يقلبونـه فقـال لهـم: أي شيخ تقلبون؟

إن نجاه الله من عذاب النار غداً.

وقال العتبي عن أبيه: تمثل معاوية عند موته بقول بعضهم:

هو الموت لا منجا من الموت والـذي نحاذر بعد الموت أدهى وأفظع[2]

وهكذا هلك معاوية وهلك معه ذكره ولم يبق له ذكر جميل.

بل خلّف في الأمة ولداً أتبعه اللعنات والذكر السيء.

---

(١) العقد الفريد: ج٣ ص٨.

(٢) البداية والنهاية: ج٨، ص١٤٢.

لقد خاض في دماء المسلمين وأبدع البدع وجرّ الويلات على الأمة بسيرته التي لم يرتضها أصحاب رسول الله ﷺ.

وقد قال الشاعر مخاطباً لمعاوية عليه السلام:

أكلتم أرضنا فجردتموها ... فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع بالخلود إذا هلكنا ... وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعاً ... يزيد أميرها وأبو يزيد[1]

والعجب كل العجب ممن يذكر هذه السيرة ويعتبرها اجتهاداً منه!

وهل يمكن أن يجتهد الإنسان في قتل الأبرياء وسفك الدماء ونهب الأموال واللعب بمقدرات الأمة؟ وهل يمكن للإنسان أن يجتهد في الكذب على الله ورسوله ﷺ؟ أنا لا أدري.

فإذا استحال الاجتهاد فما هذا الإطراء والمدح لأمثال هؤلاء الذين كذبوا على الله ورسوله ﷺ وسفكوا دماء الأبرياء؟

ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت عن علي ومعاوية فقال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيادا منهم له[2].

---

(١) العقد الفريد: ج١، ص٤٢.

(٢) تاريخ السيوطي: ص١٩٩.

هـذا الفصـل هـو ملخـص لترجمـة معاويـة في كتـاب خفايـا أمويـة والتعليقات هي تعليقات مؤلفه محمد مرتضى القزويني.

***

الفصل الخامس

الإمام الحسن عليه السلام ومناوئوه

الإمام الحسن عليه السلام ومناوئوه

روي عن الشعبي، وأبي مخنف، ويزيد بن أبي حبيب المصري أنهم قالوا: لم يكن في الإسلام يومٌ في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل، أكثر ضجيجاً، ولا أعلى كلاماً، ولا أشد مبالغة في قول، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن عثمان بن عفان، وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، والمغيرة بن شعبة، وقد تواطؤوا على أمر واحد.

فقال عمرو بن العاص لمعاوية: ألا بعثت إلى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه، وخفقت النعال خلفه إن أمر فأطيع، وإن قال فصدق وهذان يرفعان به إلى ما هو أعظم منهما، فلو بعثت إليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه، وصغّرنا بقدره وقدر أبيه، وقعدْنا لذلك لك فيه.

فقال لهم معاوية: إني أخاف أن يقلدكم قلائد، يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم، والله ما رأيته قطّ إلاّ كرهت جنابَه، وهبت عتابه وإني إن بعثت إليه لأنصفته منكم.

قال عمرو بن العاص: أتخاف أن يتسامى باطله على حقنا، ومرضه على صحتنا؟

قال: لا.

قال: فابعث إذاً إليه.

فقال عتبة: هذا رأي لا أعرفه، والله ما تستطيعون أن تلقوه بأكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم، وإنه لمن أهل بيت خصم وجدل.

فبعثوا إلى الحسن عليه السلام، فلما أتاه الرسول، قال له: يدعوك معاوية.

قال: ومن عنده؟

قال الرسول: عنده فلان وفلان، وسمّى كلا منهما باسمه.

فقال الحسن عليه السلام: ما لهم، خرّ عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

ثم قال: يا جارية أبلغيني ثيابي.

ثم قال: اللهم إني أدرأ بك في نحورهم، وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم، فاكفنيهم بما شئت وأنّى شئت، من حولك وقوتك يا أرحم الراحمين.

وقال للرسول: هذا كلام الفرج.

فلمّا أتى معاوية رحّب به وحياه وصافحه.

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله، البيت بيتك، والإذن فيه إليك، والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا، إني لأستحيي لك من الفحش، ولئن كانوا غلبوك إني لأستحيي لك من الضعف، فبأيهما تقر؟ ومن أيهما تعتذر؟ أما أني لو علمت بمكانهم واجتماعهم، لجئت بعدتهم من بني هاشم، ومع وحدتي هم أوحش مني مع جمعهم، فإن الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم، فليقولوا فأسمعُ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقال معاوية: إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف، ومني، وإنما دعوناك لنقرر أن عثمان قُتل مظلوما، وأن أباك قتله، فاستمع منهم، ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم، أن تتكلّم بكل لسان.

فتكلّم عمرو بن عثمان بن عفان فقال: ما سمعت كاليوم، ان بقي من بني عبد المطلب، على وجه الأرض من أحد، بعد قتل

الخليفة عثمان بن عفان وكان من ابن أختهم، والفاضل في الإسلام منزلة، والخاص برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداء وطلبا للفتنة، وحسداً ونفاسة، وطلب ما ليسوا بأهل لذلك، مع سوابقه ومنزلته من الله، ومن رسوله، ومن الإسلام، فيا ذلاه أن يكون الحسن وسائر بني عبد المطلب: قتلة عثمان، أحياء يمشون على مناكب الأرض، وعثمان مضرج بدمه مع أن لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني أمية ببدر!

ثم تكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إي يا ابن أبي تراب! بعثنا إليك لنقرّ لك أن أباك سمّ أبا بكر الصديق، واشترك في قتل عمرو الفاروق، وقتل عثمان ذا النورين مظلوماً، فادّعى ما ليس له بحق، ووقع فيه - وذكر الفتنة وعيّره بشأنها - ثم أضاف: إنكم يا بني عبد المطلب! لم يكن الله يعطيكم الملك فترتكبون فيه ما لا يحل لكم، ثم أنت يا حسن تحدّث نفسك بأنك كائن أمير المؤمنين وليس عندك عقلُ ذلك، ولا رأيه، فكيف وقد سلبته، وتُركت أحمق في قريش، وذلك لسوء عمل أبيك، وإنما دعوناك لنسبك وأبيك، ثم أنت لا تستطيع أن تعتب علينا ولا أن تكذبنا في شيء به، فإن كنت ترى إنا كذّبناك في شيء وتقوّلنا عليك

بالباطل، وادّعينا خلاف الحق فتكلم، وإلا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله.

أما أبوك فقد كفانا الله قبله وتفرّد به، وأما أنت فإنك في أيدينا نتخيّر فيك، والله إن لو قتلناك، ما كان في قتلك إثم عند الله، ولا عيب عند الناس.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان، فكان أول ما ابتدأ به أن قال: يا حسن، إن أباك كان شر قريش لقريش، أقطعَه لأرحامها، وأسفكه لدمائها، وإنك لمن قتلة عثمان، وإن في الحق أن نقتلك به، وأنّ عليك القود في كتاب الله عز وجل، وإنا قاتلوك به، فأما أبوك فقد تفرّد الله بقتله فكفاناه وأما رجاؤك للخلافة فلست منها لا في قدحة زندك، ولا في رجحة ميزانك.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه، وقال: يا معاشر بني هاشم، كنتم أول من دبّ بعيب عثمان، وجمع أسسَ عليه، حتى قتلتموه حرصاً على الملك، وقطيعة للرحم، واستهلاك الأمة وسفك دمائها حرصاً على الملك، وطلباً للدنيا الخسيسة وحبا لها، وكان عثمان خالكم فنعم الخال لكم، وكان صهركم، فكان نعم الصهر لكم، قد كنتم أول من حسده، وطعن عليه، ثم وليتم قتله، فكيف رأيتم صنع الله بكم.

ثم تكلّم المغيرة بن شعبة، وكان كلامه كله وقوعاً في علي عليه السلام ثم قال: يا حسن إن عثمان قُتل مظلوماً، فلم يكن لأبيك في ذلك عذر بريء، ولا اعتذار مذنب، غير إنا يا حسن قد ظننا لأبيك في ضمه قتلته، وإيوائه لهم وذبّه عنهم، أنه بقتله راض، وكان والله طويل السيف واللسان: يقتلُ الحي، ويعيب الميت، وبنو أمية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية، ومعاوية خير لك يا حسن منك لمعاوية.

وقد كان أبوك ناصب رسول الله رحمه الله في حياته، وأجلب عليه قبل موته، وأراد قتله، فعلم ذلك من أمره رسول الله، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى أتي به قودا، ثم دسّ إليه سما فقتله، ثم نازع عمر.

حتى همَّ أن يضرب رقبته، فعمل في قتله، ثم طعن على عثمان حتى قتله، كل هؤلاء قد شرك في دمهم، فأي منزلة له من الله يا حسن، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل، فمعاوية وليّ المقتول بغير حق، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله ما دمُ علي بخطر من دم عثمان، وما كان الله ليجمع فيكم يا بني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت.

فتكلّم أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال:

الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم؛ اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم وبك أبدأ يا معاوية، إنه لعَمر الله يا أزرق، ما شتمني غيرك، وما هؤلاء سبّوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشا منك، وسوء رأي، وبغياً وعدوانا، وحسداً علينا وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديماً وحديثاً. وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق! مثاورين في مسجد رسول الله وحولنا المهاجرون والأنصار ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلّموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملأ المجتمعون المعاونون عليّ، ولا تكتموا حقاً علمتموه ولا تصدّقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك.

أنشدكم بالله! هل تعلمون أن الرجل الذي سببتموه صلّى إلى القبلتين كلتيهما، وأنت تراهما جميعاً ضلالة، تعبد اللات والعزّى؟

وبايع البيعتين كلتيهما: بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كنت كافراً والأخرى ناكثاً؟؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون إنما أقول حقاً، أنه لقيَكم مع رسول الله يوم بدر، ومعه راية النبي، ومعك يا معاوية راية

المشـــركين، تعبـد الـلات والعـزّى، وتـرى حـرب رسـول الله والمـؤمنين فرضـاً واجبـاً، ولقـيَكم يـوم الأحـزاب ومعـه رايـة النبـي، ومعـك يـا معاويـة رايـة المشـــركين، كـل ذلـك يفلـحُ الله حجتـه، ويحقـق دعوتـه، ويصـدق أحدوثتـه، وينصـــر رايتـه، وكـل ذلـك رسـول الله يـرى عنـه راضياً في المواطن كلها.؟

ثم أنشـدكم بـالله، هـل تعلمـون أن رسـول الله حـاصر بنـي قريظـة وبنـي النضـير، ثـم بعـث عمـر بـن الخطـاب ومعـه رايـة المهـاجرين، وسعد بن معاذ ومعه رايـة الأنصـار، فأمـا سـعد بـن معـاذ فجـرح وحمـل جريحـاً، وأمـا عمـر فرجـع وهـو يجـبّن أصـحابه ويُجبّنـه أصـحابه، فقـال رسـول الله ﷺ: (لأعطـينّ الرايـة غـداً رجـلاً يحـب الله ورسـوله ويحبّـه الله ورسـوله، كـرار غـير فـرّار، ثـم لا يرجـع حتـى يفـتح الله عليـه، فتعرّض لهـا أبـو بكـر وعمـر وغيرهمـا مـن المهـاجرين والأنصـار، وعـلي يومئذ أرمـد شـديد الرمـد، فـدعاه رسـول الله، فَتَفَـلَ في عينيـه، فـبرأ مـن الرمد، فأعطاه الرايـة فمضـــى ولم يـثنِ حتـى فـتح الله عليـه بمنّـه وطولـه وأنت يومئذ بمكـة عـدو الله ورسـوله، فهـل يسـوى بـين رجـل نصـح لله ولرسوله، ورجل عادى الله ورسوله؟!).

ثم أقسم بـالله مـا أسـلم قلبـك بعـد، ولكـن اللسـان خـائف، فهـو يتكلم بما ليس في القلب.

ثـم أنشـدكم بـالله! أتعلمـون أن رسـول الله اسـتخلفه عـلى المدينـة في غـزوة تبـوك، ولا سـخطه ذلـك ولا كرهَـه، وتكلّـم فيـه المنـافقون، فقـال: لا تخلفنـي يـا رسـول الله، فـإني لم أتخلّـف عنـك في غـزوة قـط، فقـال رسـول الله أنـت وصـيي وخليفتـي في أهـلي، بمنزلـة هـارون مـن موسى، ثم أخـذ بيـد عـلي ثـم قـال: أيهـا النـاس! مـن تـولاني فقـد تـولى رسول الله، ومـن تـولّى عليـاً فقـد تـولاني، ومـن أطـاعني فقـد أطـاع الله، ومن أطاع عليـاً فقـد أطـاعني ومـن أحبنـي فقـد أحـب الله، ومـن أحـب علياً فقد أحبّني!

أنشـدكم بـالله! هـل تعلمـون أن رسـول الله قـال في حجـة الـوداع: أيها النـاس! إني قـد تركـت فـيكم مـا لم تضـلّوا بعـده، كتـاب الله فـاحلّوا حلالـه، وحرّمـوا حرامـه، واعملـوا بمحكمـه، وآمنـوا بمتشـابهه وقولـوا: آمنـا بـما أنـزل الله مـن الكتـاب، وأحبّـوا أهـل بيتـي وعـترتي، ووالـوا مـن والاهـم، وانصـروهم عـلى مـن عـاداهم، وانهـما لم يـزالا فيكم، حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة.

ثـم دعـا - وهـو عـلى المنـبر - عليـاً، فاجتذبـه بيـده فقـال: اللهـم وال من والاه وعاد مـن عـاداه، اللهـم مـن عـادى عليـاً فـلا تجعـل لـه في الأرض مقعـداً، ولا في السـماء مصـعداً، واجعلـه في أسـفلِ دركٍ مـن النار.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة! تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله!

أنشدكم بالله! أتعلمون أنه دخل على رسول الله في مرضه الذي توفّي فيه، فبكى رسول الله، فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني إني أعلم أن لك في قلوب الرجال من أمتي ضغائن، لا يبدونها حتى أتولى عنك.

أنشدكم بالله! أتعلمون أن رسول الله حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم وال من والاهم، وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق!

أنشدكم بالله! أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلّموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته؟

أنشدكم بالله! أتعلمون أن علياً أول من حرّم الشهوات كلها على نفسه، من أصحاب رسول الله فأنزل عز وجل: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ**﴾ (المائدة: ٨٧).

وكان عنده علم المنايا، وعلم القضايا، وفصل الخطاب، ورسوخ العلم، ومنزل القرآن، وكان في رهط قريب من عدة أولئك لعنوا على لسان رسول الله، فأشهد لكم وأشهد عليكم أنكم لعناء الله على لسان نبيه، كلكم أهل البيت.

أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله بعث إليك لتكتب لبني خزيمة، حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول هو يأكل، فقال رسول الله: اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة؟

أنشدكم بالله! هل تعلمون إنما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فَلَعَنَ رسول الله، الراكب والقائد والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق، وأخوك هذا القاعد القائد؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن رسول الله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن: أولهن حين خرج من مكة إلى المدينة، وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان فسبّه وأوعده وهمّ أن يبطش به، ثم صرف الله عز وجل عنه.

والثاني: يوم العير يوم طردها أبو سفيان، ليحرزها من رسول الله.

والثالث: يوم أحد، يقوم قال رسول الله: الله مولانا ولا مولى لكم، وقال أبو سفيان: لنا العزى ولا لكم العزى، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون.

والرابع: يوم حُنين، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن، وجاء عيينة بغطفان واليهود، فردّهم الله عز وجل بغيظهم ولم ينالوا خيراً، هذا قول الله عز وجل له في سورتين في كلتيهما يسمّي أبا سفيان وأصحابه كفاراً، وأنت يا معاوية يومئذ مشرك على رأي أبيك بمكة، وعليّ يومئذ مع رسول الله وعلى رأيه ودينه.

والخامس: قول الله عز وجل: ﴿**وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ**﴾ (الفتح: ٢٥) وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه الله لعنة شملته وذريته إلى يوم القيامة.

والسادس: يوم جاء أبو سفيان يجمع قريش، وجاء عيينة بن حصن بن بدر بغطفان، فلعن رسول الله القادة والأتباع والساقة إلى يوم القيامة فقيل يا رسول الله: أما في الأتباع مؤمن؟ فقال: لا تصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناجٍ.

والسابع: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله اثني عشر رجلاً، سبعة منهم من بني أمية، وخمسة من سائر قريش، فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله من الحل الثنية غير النبي وسائقه وقائده؟

ثم أنشدكم بالله! هل تعلمون أن أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بن أخي هل علينا من عين؟ فقال: لا، فقال أبو سفيان: تداولوا الخلافة، فتيان بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان بيده ما من جنة ولا نار[1].

وأنشدكم بالله! أتعلمون أن أبا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال: يا بن أخي أخرج معي إلى بقيع الغرقد فخرج، توسّط القبور اجترّه فصاح بأعلى صوته: يا أهل القبور! الذي كنتم تقاتلونا عليه، صار بأيدينا وأنتم رميم، فقال الحسين عليه السلام: قبّح الله شيبتك، وقبّح وجهك، ثم نتر يده وتركه، فلو لا النعمان بن بشير أخذ بيده وردّه إلى المدينة لهلك.

ومن لعنتكَ يا معاوية، أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يُسلِم، فبعثت إليه شعر معروف مروي في قريش وغيرهم، تنهاه عن الإسلام، وتصدّه، أوَ تنسى يا معاوية قولك لأبيك؟!:

---

(١) كتبه ابن عبد الله، في الاستيعاب بذيل الإصابة، ج٤، ص٨٧.

يا صخرُ لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذي ببدرٍ أصبحوا مزقا
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا
لا تركنُنّ إلى أمر تكلفنا والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزّى إذا فرقا

ومن سيء أعمالك: أن عمر بن الخطاب ولاّك الشام، فخُنت به، وولاّك عثمان، فتربصت به ريب المنون.

ثم أعظم من ذلك أنك قاتلت علياً صلوات الله عليه وآله، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه، على أمر هو أولى به منك، ومن غيرك عند الله وعند الناس، ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة، وأرقت دماء خلق من خلق الله، بخدعِك وكيدك وتمويهك، فعل من لا يؤمن بالمعاد، ولا يخشى العقاب، فلما بلغ الكتاب أجله صرت إلى شر مثوى، وعليّ إلى خير منقلب والله لك بالمرصاد.

فهذا لك يا معاوية خاصة، وما أمسكت عنه عن مساويك وعيوبك، فقد كرهتُ به التطويل، فهل تستطيع أن ترد علينا شيئاً؟

وأما أنت يا عمر بن عثمان، فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبَعَ هذه الأمور، فإنما مثلك مثل البعوضة إذ قالت لها النخلة: استمسكي فإني أريد أن أنزل عنك، فقالت لها النخلة: ما شعرت

بوقوعك، فكيف يشقّ علي نزولك؟ وإني والله ما شعرت أنك تحسن أن تعادي لي فيشق عليّ ذلك، وإني لمجيبُك في الذي قلت.

إن سبّك علياً، أبنقصٍ في حسبه؟ أو تباعده من رسول الله، أو بسوء بلاء في الإسلام؟ أو بجور في حكم؟ أو رغبة في الدنيا؟ فإن قلت واحدة منها فقد كذبت، وأما قولك إن لكم فينا تسعة عشر دما بقتلى مشركي قريش بني أمية ببدر، فإن الله ورسوله قتلهم، ولعَمري ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر، ثم يقتُل من بني أمية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد، سوى ما قُتِل من بني أمية لا يُحصي عددهم إلا الله.

إن رسول الله قال: إذا ولد الوَزَغِ ثلاثين رجلاً، أخذوا مال الله بينهم دولا، وعباده خولا، وكتابه دغلا، فإذا بلغوا ثلاث مائة وعشرا، حقّت عليهم اللعنة ولهم، فإذا بلغوا أربع مائة وخمسة وسبعين، كان هلاكهم أسرعُ من لَوكِ تمرة، فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام، فقال رسول الله: أخفضوا أصواتكم فإن الوزغ يسمع[1].

وذلك حين رآهم رسول الله، ومن يملك بعده منهم أمر هذه الأمة، يعني في المنام، فساءه ذلك وشقّ عليه، فأنزل الله عز وجل في

---

(١) راجع مستند الجامع: ج٤، ص٤٨.

كتابه ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ فأشهد لكم وأشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل علي إلا ألفُ شهر، التي أجَلّها الله عز وجل في كتابه.

وأما أنت يا عمرو بن العاص الشانئُ اللعين الأبتر، فإنما أنتَ كلب، أول أمرك أمّك لبغيّة، وأنك وُلدت على فراش مشترك، فتحاكَمَت فيك رجال قريش، منهم أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، وعثمان بن الحارث، والنضرُ بن الحارث بن كِلدة، والعاص بن وائل، كلّهم يزعم أنك ابنُه، فغلبهم عليك من بين قريش ألئمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بُغية. ثم قمت خطيباً وقلت: أنا ناشئ محمد، وقال العاص بن وائل: إن محمداً رجل أبتر لا ولد له، فلو قد مات انقطع ذِكره، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فكانت أمك تمشي إلى عبد قيس لطلب البُغية، تأتيهم من دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوّه، أشدّهم له عداوة وأشدهم له تكذيباً.

ثم كنت في أصحاب السفينة الذي أتَوا النجاشي، والمهرج الخارج إلى الحبشة، في الإشاطة بدم جعفر بن أبي طالب، وسائر المُهاجرين إلى النجاشي، فحاق المكرُ السيء بك، وجعل جدّك

الأسفل، وأبطلَ أمنيتك وخيّب سعيك، وأكذب أُحدوثتك، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا.

وأما قولك في عثمان، فأنت يا قليل الحياء والدين، ألهبت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربّص به الدوائر، فلما أتاك (خبر) قتله، حبست نفسك على معاوية، فبعته دينك يا خبيث بدنيا غيرك، ولسنا نلومك على بغضنا، ولا نعاتبك على حبّنا، وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر.

فقال رسول الله: اللهم إني لا أحسن الشعر، ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت (ألف) لعنة.

فعليك إذاً من الله ما لا يُحصى من اللعن وبالله ما نصرت عثمان حياً، ولا غضِبتَ له مقتولاً، ويحك يا بن العاص، ألست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي: أين هذا الرحيل ... وما السير مني بمُستنكر
فقلت: ذريني فإني امرؤ ... أريد النجاشيَّ في جعفر
لأكوِيَه من عنده كيّه ... أُقيمُ بها نخوة الأصعر
وشأني أحمد من بينهم ... وأقولهم فيه بالمُنكر
وأجري على عتبة جاهدا ... ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم ... وما اسطعتُ في الغيبِ والمحضَر
فإن قبل العتب مني له ... وإلا لوَيْتُ له مشفري

ثـم أنـت يـا عمـرو المـؤثرُ دنيـا غـيرك عـلى دينـك، أهـديت إلى النجـاشي الهـدايا، ورحلـتَ إليـه رحلتـك الثانيـة، ولم تُنهِـك الأولى عـن الثانيـة، كـلّ ذلـك ترجِـع مغلـولا حسـيراً، تريـدُ بـذلك هـلاك جعفـرٍ وأصـحابه، فلـما أخطـأك مـا رجـوت وأمّلـت، وأحَلـت عـلى صـاحبك عمارة بن الوليد.

وأمـا أنـت يـا وليـد بـن عقبـة، فـوالله مـا ألومـك أن تُـبغض عليـاً، وقـد جلـدك في الخمـر ثمانـين سـوطاً، وقتـل أبـاك بـين يـدي رسـول الله، وأنـت الـذي سـمّاه الله: الفاسـق. وسـمّى عليـاً: المـؤمن، حيـث تفاخرتما، فقلت لـه: أسـكت يـا عـلي، فأنـا أشـجعُ منـك جنانـا، وأطـول منك لسانا، فقال لك عـلي: أسـكت يـا وليـد، فأنـا مـؤمن وأنـت فاسـق، فـأنزل الله في موافقـة قولـه: ﴿**أَفَمَـنْ كـانَ مُؤْمِنـاً كَمَـنْ كـانَ فاسِـقاً لا يَسْتَوُونَ**﴾ (السجدة: ١٨).

ثـم أنـزل عـلى موافقـة قولـه: ﴿**إِنْ جـاءَكُمْ فاسِـقٌ بِنَبَـإٍ فَتَبَيَّنُـوا أَنْ تُصِـيبُوا قَوْمـاً بِجَهالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَـلى مـا فَعَلْـتُمْ نـادِمِينَ**﴾ (الحجرات:٦).

ويحـك يـا وليـد! مهـما نسـيت فـلا تـنسَ قـول الشـاعرِ فيـك وفي علي عليه السلام:

أنـــزل الله في الكتـــاب علينـــا ... في عـــلي وفي الوليـــد قُرآنـــا
فتبـــوّأ الوليـــد منـــزل كفـــر ... وعـــــلي تبـــــوّأ الإيمانـــــا
لـيس مـن كـان مؤمنـا يعبـد الله ... كمـــن كـــان فاســـقاً خوّانـــا
سـوف يُـدعى الوليـد بعـد قليـل ... وعـــــلي إلى الجـــــزاء عيانـــــا
فعـــليٌّ يُجـــزى هنـــاك جنانـــا ... وهنـــاك الوليـــد يُجـــزى هوانـــا

وما أنت وذكـر قـريش، وإنـما أنـت ابـن علـيج مـن أهـل صـفّوريه يقال له: ذكوان.

وأمـا زعمُـك أنّـا قتلنـا عـثمان، فـوالله مـا اسـتطاع طلحـة والـزبير وعائشة أن يقولوا ذلـك لعـلي بـن أبي طالـب، فكيـف تقولـه أنـت؟ ولـو سـألتَ أمّـك: مـن أبـوك، إذ تركـتَ ذكـوان، فألصـقَتْكَ بعقبـة بـن أبي معـيط، اكتسـتْ بـذلك عنـد نفسـها سـناءً ورفعـة، مـع مـا أعـدّ الله لـك ولأبيـك وأمـك مـن العـارِ والخـزي في الـدنيا والآخـرة، ومـا الله بظـلامٍ للعبيد.

وأنت ضربْـت فاطمـة بنـت رسـول الله حتـى أدميتهـا، وألقـتْ مـا في بطنهـا، اسـتذلالا منـك لرسـول الله، ومخالفـة منـك لأمـره، وانتهاكـا لحرمتـه وقـد قـال لهـا رسـول الله: أنـتِ سـيدة نسـاء أهـل الجنـة، والله مصيرُكَ إلى النار، وجاعل وبال ما نطقْت به عليك.

فبأي الثلاثة سببت عليّاً، أنقْصاً من حسبه؟ أم بُعدا من رسول الله أم سوء بلاءٍ في الإسلام؟ أم جوراً في حكم؟ أم رغبةً في الدنيا؟ إن قلت بها فقد كذبتَ وكذّبكَ الناس.

أتزعم أن علياً قتل عثمان مظلوماً؟ فعلي والله أتقى وأنقى من لائمه في ذلك، ولعمري إن كان علي قتلَ عثمان مظلوماً، فوالله ما أنتَ من ذلك في شيء، فما نصرته حياً، ولا تعصّبت له ميّتاً، وما زالت الطائف دارَك، تتبع البغايا، وتُحيي أمر الجاهلية، وتُميتُ الإسلام حتى كان في أمس ما كان.

وأما اعتراضك في بني هاشم وبني أمية، فهو ادعاؤك إلى معاوية، وأما قولك في شأن الإمارة، وقول أصحابك في الملكِ الذي ملكتموه، فقد ملَكَ فرعون مصر أربعمائة سنة، وموسى وهارون عليهما السلام نبيّان مرسلان يلقيان ما يلقيان، وهو ملكُ الله يعطيه البر والفجر وقال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ**﴾ (الأنبياء: ١١١) وقال: ﴿**وَإِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً**﴾ (الإسراء:١٦).

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه، وهو يقول: ﴿**الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ**﴾، هم والله يا معاوية أنت

وأصحابك هؤلاء وشيعَتُك؛ ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦). هم علي بن أبي طالب وأصحابه وشيعته.

ثم خرج وهو يقول: ذق وبالَ ما كسبَتْ يداك، وما جنيْت، وما قد أعدّ الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

فقال معاوية لأصحابه: وأنتم فذوقوا وبالَ ما قد جنيتم، فقال له الوليد بن عُقبة: ألم أقل لكم إنكم لن تنتصفوا من الرجل؟ فهل أطعتموني أول مرة، أو انتصرتم من الرجل إذ فضحكم، والله ما قام حتى أظلمَ عليَّ البيت وهممْتُ أن أسطوَ به، فليس فيكم خير، اليوم ولا بعد اليوم.

سمع مروان بن الحكم بما لقيَ معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت، فسألهم: ما الذي بلغني عن الحسن وزعله؟ قالوا: قد كان ذلك، فقال لهم مروان: فهلا أحضرتموني ذلك، فوالله لأسبنّه، ولأسبُبْنَ أباه، وأهل البيت سبا تُغنّى به الإماء والعبيد، فقال معاوية والقوم: لم يفُتْكَ، ثم أنت يا وليد، والله، أكبر في الميلاد ممن تدّعي له النسب، فكيف تسبُّ عليا؟ ولو اشتغلت بنفسك لبيّنْت نسبك إلى أبيك، لا

إلى من تدّعي له، ولقد قالت لك أمّك: يا بني أبوك - والله - ألأم وأخبث من عُقبة.

وأما أنت يا عتبة بن أبي سفيان، فوالله ما أنت بحصيف فأجاوبك ولا عاقل فأعاتبك، وما عندك خيرٌ يرجى ولا شرٌّ يُخشى، وما كنت لو سبَبْت عليا لأغار به عليك لأنك عندي لست بكفوٍ لعبدِ عبدِ علي بن أبي طالب، فأردّ عليك وأعاتبك، ولكن الله عز وجل، لك ولأبيك وأمك وأخيك بالمرصاد، فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال: ﴿**عامِلَةٌ ناصِبَةٌ * تَصْلى ناراً حامِيَةً * تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ * لا يُسْمِنُ وَلا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ**﴾ وأما وعيدك إياي بقتلي فهلاّ قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك، وقد غلبك على فرجها، وشاركك في وُلدها، حتى ألصقَ بك ولداً ليس لك، ويلاً لك لو شغلت نفسك بطلب ثأرك منه كنت جديراً وبذلك حريّا، إذ تسومُني القتل وتوعدني به، أما تستحي من قول نصر بن الحجاج فيك!:

يا للرجال وحادث الأزمان ... ولسُبّة تخزي أبا سفيان

نبئْتُ عتبة هيّأته عرسه ... لصداقة الهذلي من اللحيان

ألْفاه معْها في الفراش فلم يكن ... فحْلا وأمسَكَ خشية النسوان

لا تُعْتِبنْ يا عُتب نفسك حبّها ... إن النساء حبائلُ الشيطان!

ولا ألومك أن تسُبّ علياً، وقد قتل أخاك مبارزة، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدّك، حتى أصلاهما الله على أيديهما نار جهنم، وأذاقهما العذاب الأليم، (ونفي عمك بأمر رسول الله)، وأما رجائي الخلافة، فلَعمر الله لئن رجوتها، فإن لي فيها لُملتمسا وما أنت بنظير أخيك، ولا خليفة أبيك، لأن أخاك أكثر تمرداً على الله وأشد طلبا لإراقة دماء المسلمين، وطلب ما ليس له بأهل، يخادع الناس ويمكرهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

وأما قولك: إن عليا كان شر قريش لقريش، فوالله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً، وأما أنت يا مغيرة بن شعبة، فإنك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأُخِّر رجمك، ودُفع الحق بالباطل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم، والخزيُ في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى.

وهم يعلمون من مروان بَذْرَ لسان وفُحش، فقال مروان: فأرسلْ إليه معاوية، فأرسل معاوية إلى الحسن عليه السلام، فلما جاءه الرسول، قال له الحسن عليه السلام: ما يريد هذا الطاغية مني؟ والله لئن أعاد الكلام، لأوقرنّ مسامعه، ما يبقى عليه عاره وشناره إلى يوم القيامة.

فأقبل الحسن عليه السلام، فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس، على حالتهم التي تركهم فيها، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية، وعمرو بن العاص، ثم قال الحسن عليه السلام لمعاوية: لِمَ أرسلت إلي؟ قال: لست أنا أرسلت إليك، ولكن مروان الذي أرسل إليك. فقال مروان: أنت يا حسن السبّابُ رجال قريش؟ فقال: وما الذي أردت؟ فقال: والله لأسبنّك وأباك وأهل بيتك سبا تُغني به الإماء والعبيد، فقال الحسن عليه السلام أمّا أنت يا مروان، فلستُ أنا سببتُك ولا سببْتُ أباك، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك، وأهل بيتك وذريتك، وما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله، والله يا مروان: ما تنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولأبيك من قبلك، وما زادك الله يا مروان بما خوّفك إلا طغياناً كبيراً، صدق الله وصدق رسوله، يقول: ﴿**وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً**﴾ (الإسراء: ٦٠)، وأنت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله.

فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن عليه السلام وقال: يا أبا محمد ما كنت فحّاشا، فنفَضَ الحسن عليه السلام ثوبه، وقام وخرج، فتفرّق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه[1].

واجتمع معاوية مع بطانته، فجعل بعضهم يفخَرُ على بعض ويتطاول بالمآثر المكذوبة، فأراد معاوية أن يضحك عليهم فقال لهم: أكثرتُم الفَخر، فلو حضركم الحسن بن علي عليه السلام، وعبد الله بن عباس لقصّرا من أعنَّتكم ما طالب. فقال زياد لمعاوية: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقة، ولا لنا في بواذخنا، فابعث إليهما في غدٍ حتى تسمع كلامنا. فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص مستشيرا؛ ما تقول؟ فقال ابن العاص: ابعث إليهما غدا.

فلما كان من غد بعث معاوية ابنه يزيد، إلى الإمام الحسن عليه السلام وعبد الله ابن عباس. فأتياه فلما استقرّ بهما المجلس، التفت اليهما معاوية مبتدئاً: إني أجلّكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل، ولا

---

(١) الاحتجاج: ص١٣٧-١٤٣، وقد نقل القصة بنحو آخر في تذكرة خواص الأمة، سبط ابن الجوزي: ص١١٤-١١٦، وأسندها إلى أهل السير، ثم شرح غريب ألفاظها من ١١٦-١١٩، ونقل كثير من مثالب هؤلاء من كتاب المثالب، لهشام بن محمد الكلبي، فراجع البحار: ج٤٤-ص٧٠-٨٦، الطبعة الحديثة.

سيما أنت يا أبا محمد، فإنك ابن رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، ثم قال ابن العاص: يا حسن، إنا قد تفاوضنا، فقلنا: إن رجال بني أمية أصبر عند اللقاء، وأمضى في الوغى، وأوفى عهدا، وأكرم خيما، وامنع لما وراء ظهورهم، من بني عبد المطلب. ثم سكت.

فقال مروان بن الحكم: وكيف لا نكون كذلك، وقد قارعناكم فغلبناكم، وحاربناكم فملكناكم فإن شئنا عفونا وإن شئنا بطشنا.

ولما سكت مروان تكلم زياد فقال: ما ينبغي لهم أن يصمتَ الرجل عند إيراد الحجة، ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخنا، ويصوّر الباطل بصورة الحق.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى عمرو ابن العاص فقال له: يا عمرو، افتخارا بالكذب، وجرأة على الإفك؟ ما زلتُ أعرف مثالبك الخبيثة، أُبديها مرة وأمسك عنها أخرى، فتأبى إلا انهماكا في الضلالة، أتذكر مصابيح الدّجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطّراد، وحتوف الأقران، وأبناء الطِّعان، وربيعَ الضيفان، ومعدن النبوة، ومهبط العلم؟ وزعمتم أنكم أحمى لما وراء ظهوركم، وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الأبطال، وتساورت الاقران واقتحمت الليوث، واعتركت المنية، وقامت رحاها على قُطبها، وافترّت عن

ناديها، وطار شرارُ الحرب، فقتلنا رجالكم ومن النبي على ذراريكم، فكنتم لعَمْري في ذلك اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم، من بني عبد المطلب، ثم التفت إلى مروان، فقال له: وأما أنت يا مروان، فما أنت والإكثار في قريش وأنت طليق، وأبوك طريد، يتقلّب من خزاية إلى سوأة، ولقد جيء بك إلى أمير المؤمنين، فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه، واشتبكت أنيابه، كنتَ كما قال القائل:

ليثٌ إذا سمع الليوث زئيرَه بَصْبَصْنَ ثم قذفن بالأبعار

فلما منَّ عليك بالعفو، وأرخى خناقك بعدما ضاق عليك، وغصصتَ بريقك، لم تقعد معنا مقاعد أهل الشكر، ولكن تساوَينا وتجاربنا ونحن مما لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية.

ثم وجّه عليه السلام خطابه إلى زياد فقال له: وما أنت يا زياد وقريشا؟ لا أعرفُ لك فيها أديما صحيحاً، ولا فرعا نابتا، ولا قديما ثابتا، ولا منبتاً كريما، بل كانت أمك بغيا، تداوَلها رجال قريش وفجّار العرب، فلما ولدْتَ، لم تعرف لك العربُ والدا، فادّعاك هذا - وأشار إلى معاوية - بعد ممات أبيه، ما لك افتخار، تكفيك سمَيّة، ويكفينا رسول الله وأبي علي بن أبي طالب سيد المؤمنين، الذي لم يرتد على عقبيه، وعمي حمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة.

ثم انعطف على بن عباس قائلا: يا بن العم، إنما هي بغاث الطير انقضّ عليها أجدل. وأراد ابن عباس أن يتكلّم، فخاف معاوية من حديثه، فأقسم عليه أن يسكت، فسكت.

ثم خرج الإمام وابن عباس، فالتفت معاوية إلى بطانته مستهزئاً بهم: أجاد عمرو الكلام لو لا أن حجته دُحضت، وتكلم مروان، لو لا أن نكص، ثم التفت إلى زياد، فأنكر عليه هذا التدخل قائلا: ما دعاك إلى محاورته، ما كنت إلا كالحجل في كف البازي؟ فقال ابن العاص لمعاوية: ألا رميت من ورائنا؟ فردّ عليه معاوية: إذا كنتُ شريككم في الجهل، أُفاخر رجلاً رسول الله جدّه، وهو سيد من مضى ومن بقي، وأمّه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. ثم التفت إلى ابن العاص: والله لئن سمع به أهل الشام لهي السَوءة السوآء. فقال عمرو: لقد أبقى الله عليك ولكنه طحن مروان وزياد طحن الرّحى بثفالها، ووطأهما وطْءَ البازل القراد بمنسمه. فقال زياد: قد والله فعل، ولكن معاوية يأبى إلا الإغراء بيننا وبينهم، لا جرم والله لا شهدتُ مجلساً يكونان فيه، إلا كنت معهما على من فاخرهما. وخلص ابن عباس بالإمام، فقبّل ما بين عينيه وأظهر

الإعجاب بحديثه، وردّه على القوم قائلا: أفديك يا بن العم، والله ما زال بحرك يزخر، وأنت تصولُ حتى شفيتني من أولاد البغايا[1].

دخل الإمام الحسن عليه السلام على معاوية، وكان عنده عبد الله بن الزبير، فقال له معاوية - مغربا إياه بمطاولة الإمام -: لو افتخرت على الحسن، فإنك ابن حواري رسول الله وابن عمته، ولأبيك في الإسلام نصيب وافر.

فقال ابن الزبير: أنا له. حتى استوى المجلس بالإمام انبرى إليه ابن الزبير قائلاً: لو لا أنك خوّار في الحرب غير مقدام، وقطع المفاوز، تطلب معروفه، وتقوم ببابه، وكنت حريا أن لا تفعل ذلك، وأنت ابن علي في بأسه ونجدته، فما أدري ما الذي حملك على ذلك؟ أضَعْفٌ في الرأي، أم وهن ونحيزة، فما أظن لك مخرجا من هاتين الخلّتين، أما والله لو استُجمع لي ما استُجمع لك، لعلمت أني ابن الزبير، وإني لا أنكص عن الأبطال وكيف لا أكون كذلك، وجدّتي صفية بنت عبد المطلب، وأبي الزبير، من حواري رسول الله، وأشد الناس بأسا، وأكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول الله.

---

(١) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢، ص٢٧١-٢٧٦؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٤٢.

فقال لـه الإمـام عليه السلام: أمـا والله أن بنـي أميـة تنسـبني إلى العجـز عـن المقال لكففْـتُ عنـك تهاونـاً، ولكـن سـأبين لـك ذلـك لـتعلم: أني لسـت بـالعي، ولا الكليـل اللسـان، إيـاي تُعـير، وعـلي تفتخـر، ولم يكـن لجـدك بيـت في الجاهليـة، ولا مكرُمـة، فزوجتـه جـدتي صـفية بنـت عبـد المطلـب، فبـذخ عـلى جميـع العـرب بهـا، وشرُف بمكانهـا، فكيـف تفـاخرُ مـن هـو القـلادة واسـطتها ومـن الأشراف سـادتها، نحـن أكـرم أهـل الأرض زندا، لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب.

ثـم تـزعم إني سـلّمت الأمـر، فكيـف يكـون ذلـك ويحـك هكـذا؟ وأنـا ابـن أشـجع العـرب، وقـد ولـدتني فاطمـة سـيدة نسـاء العـالمين وخـيرةُ الإمـاء، لم أفعـل ذلـك ويحـك جبنـا ولا ضـعفا، ولكنـه بـايعني مثلك، وهـو يطلبنـي بـترة، ويـداجيني المـودة، ولم أثـق بنصـرته، لأنكـم أهـل بيـت غـدر، وكيـف لا يكـون كـما أقـول؟ وقـد بـايع أبـوك أمـير المـؤمنين ثـم نكـث بيعتـه ونكـص عـلى عقبيـه، واختـدع حشـية مـن حشـايا رسـول الله صلى الله عليه وآله ليضـل بهـا النـاس، فلـما دلـف نحـو الأعنـة ورأى بريـق الأسـنة قتـل مضـيعة لا نـاصر لـه، وأتـى بـك أسـيرا، قـد وطأتـك الكـماة بأظلافهـا، والخيـل بسـنابكها، واعـتلاك الأشـتر فغصصـت بريقـك وأقعيـت عـلى عقبيـك كالكلـب إذا احتوشـته الليـوث، فـنحن

ويحك نور البلاد وأملاكها، وبنا تفخر الأمة، وإلينا تلقى مقاليد الأزمة، أتصول وأنت تخدع النساء؟! ثم تفخر على بني الأنبياء، لم تزل الأقاويل منا مقبولة، وعليك وعلى أبيك مردودة، دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين، ثم بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة، وخدعا عُرْس رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل أبوك وطلحة وأتي بك أسيرا فبصبصت بذنبك، وناشدته الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك، فأنت عتاقة أبي، وأنا سيدك وسيد أبيك فذق وبال أمرك.

فسكت ابن الزبير وخجل، فأردف الإمام:

اعذر يا أبا محمد، فإنما حملني على محاورتك هذا - وأشار إلى معاوية - فهلا إذ جهلت أمسكت عني، فإنكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو.

والتفت الامام إلى معاوية قائلا:

انظر هل أكيع عن محاورة أحد؟ ويحك أتدري من أي شجرة أنا؟ والى من أنتمي؟ انته قبل أن أسمك بميسم تتحدث به الركبان في الآفاق والبلدان.

فقال ابن الزبير: هو لذلك أهل.

فقال له معاوية:

أما انه قد شفا بلابل صدري منك، ورمى مقتلك، فصرت كالحجل في كف البازي يتلاعب به كيف أراد، فلا أراك تفتخر على أحد بعدها[1].

قال مروان بن الحكم، للحسن بن علي عليه السلام بين يدي معاوية: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن! ويُقال إن ذلك من الخرق.

فقال عليه السلام: ليس كما بلغك، ولكنا معشر بني هاشم طيّبة أفواهنا، عذبة شفاهنا، فنساؤنا يُقبلنا علينا بأنفاسهن، وأنتم معشر بني أمية، فيكم بخرٌ شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم، فإنما يشيبُ منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان: أما إن فيكم يا بني هاشم خُصلة سوء.

قال: وما هي؟ قال: الغُلمة.

قال: أجل نزعت من نسائنا، ووُضعت في رجالنا، ونُزعت الغُلمة من رجالكم، ووضعت في نسائكم، فما قام لأمية إلا هاشمي.

ثم خرج يقول:

---

(١) المحاسن والمساوئ، للبيهقي: ج١، ص٥٨-٦١؛ المحاسن والأضداد للجاحظ: ص٩٢-٩٤؛ حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢ ص٢٧٧-٢٧٩.

ومارستُ هذا الدهر خمسين حجة وخمسا أرجي قابلا بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغتُ جسيمها ولا في الذي أهوى كدحتُ بطائل
فقد أشرعتني في المنايا أكفها وأيقنت أني رهنُ موتٍ معاجل[1]

وتحدّث الإمام عليه السلام في مجلس معاوية، عن فضله وشرف نسبه وعلوّ منزلته، قائلاً: قد عَلمَتْ قريشٌ بأسرها؛ أني منها في عز أورمتها، لم أُطبَع على ضعف، ولم أعكس على خسف، أعرف بشبَهي، وأدْعى لأبي.

فاغتاظ ابن العاص وقال: قد علمت قريش: أنّك من أقلّها عقلا، وأكثرها جهلاً، وإن فيك خصالاً لو لم يكن فيك إلا واحدة منهن، لشملك خزيها كما شمل البياض الحالك، لعمرو الله لتنتهين عما أراك تصنع، أو لأكبسن لك حافة كجلد العائط، أرميك من خللها، بأحر من وقع الأثافي، أعرُكُ منها اديمك عرك السلعة، فإنك طالما ركبتَ صعب المُنحدر، ونزلت في أعراض الوعر، التماسا للفُرقة وإرصادا للفتنة، ولن يزيدك الله إلا فظاعة.

فرد عليه الإمام عليه السلام قائلا: أما والله تسمو بحسبك، وتعمل برأيك، ما سلكت فج قصد، ولا حللت رابية مَجد، وأيم الله لو

---

(١) البحار لمحمد باقر المجلسي: ج٤٤، ص١٠٥-١٠٦، الزيادة من المصدر: ج٤، ص٢٣.

أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح، فإنه طالما طويْتَ على هذا كشحَك، وأخفيته في صدرك وطمع بك الرجاء إلى الغاية القصوى، التي لا يورق لها غصنك، ولا يخضّر لها مرعاك، أما والله ليوشكن يا بن العاص، أن تقع بين لحيِ ضرغامٍ من قريش، قوي ممتنع، فروسٍ ذي لبد، يضغطك ضغط الرّحا للحَبّ، لا ينجيكَ منه الروغان، إذا التقت حلقتا البطان.

فقال ابن العاص: يا حسن، أزعمت أن الدين لا يقوم إلا بك وبأبيك؟ فلقد رأيت الله عز وجل أقامه بمعاوية، فجعله راسيا بعد ميله، وبيّنا بعد خفائه، أفرضي الله قتل عثمان؟ أم من الحق أن تدور بالبيت، كما يدور الجمل بالطحين، عليك ثيابٌ كفِرقيءِ البيْض، وأنت قاتل عثمان؟ والله إنه لا ألمّ للشعث وأسهل للوعث، أن يوردك معاوية حياض أبيك.

فقال الإمام عليه السلام: إن أهل النار علامات يُعرفون بها وهي: الإلحاد لأولياء الله، والموالاة لأعداء الله، والله إنك لتعلمُ أن علياً عليه السلام لم يتريّب في الأمر، ولم يشكّ في الله طرفة عين، وإيم الله لتنتهين يا بن أم عمرو أو لأنفذن حضْنيك، بنوافذ أشد من الأقضية، أو لأقرعن جبينك بكلام، تبقى سمَتَه عليك ما حييت، فإياك والإبراز علي، فإني من قد عرفت، لستُ بضعيفٍ الغميزة، ولا بهشّ المشاشة، ولا

بمـريء المأكلـة، وإني مـن قـريش كواسـطة القـلادة، يُعـرف حسـبي، ولا أدعـى لغـير أبي وأنـت تعلـمُ ويعلـمُ النـاس وتحاكمـت فيـك رجـال قـريش، فغلـب عليـك جزارهـا، ألأمهـم حسـباً وأظهـرهم لُؤمـا، فإيـاك عنـي فإنـك رجْـس، ونحـن أهـل بيـت الطهـارة، أذهـب الله عنـا الرجس، وطهّرنا تطهيراً. فأفْحِم عمرو واكتأبَ[1].

دخـل الإمـام الحسـن عليه السلام عـلى معاويـة، فلـمّا رآه قابلـه بحفـاوة وتكريم، فاستاء مروان وقـال لـه: يـا حسـن، لـو لا حلـم أمـير المـؤمنين، وما قد بنى لـه آبـاؤه الكـرام مـن المجـد والعـلا، مـا أقعـدك هـذا المقعـد، ولقتلـك، وأنـت لـه مُسـتوجبٌ بقـودك الجماهـير، فلـما أحسسـت بنـا، وعلمـت أن لا طاقـة لـك بفرسـان أهـل الشـام، وصـناديد بنـي أميـة، أذعنـتَ بالطاعـة، واحتجـزت بالبيعـة وبعثـتَ تطلـب الأمـان، أمـا والله لـو لا ذلـك لأريـقَ دمـك، وعلمـتَ انـا نعطـي السـيوف حقّهـا عنـد الـوغى، فاحمـد الله إذ ابـتلاك بمُعاويـة، فعفـا عنـك بحلمـه، ثـم صـنع بك ما ترى!!.

---

(١) البحار: ج٤٤، ص١٠٢-١٠٣، محمد باقر المجلسي؛ حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢، ص٢٨١-٢٨٣، عن مناقب بن شهر آشوب والعقد الفريد؛ شرح ابن أبي الحديد: ج٤، ص١٠؛ المحاسن والمساوئ: ج١، ص٦٥.

فرد عليه الإمام عليه السلام: ويحك يا مروان! لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها، نحن - هبلتك الهوابل! - لنا الحجج البوالغ، ولنا إن شكرتم عليكم النعم السوابغ، ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتّان ما بين المنزلتين، تفخر ببني أمية، وتزعم أنهم صبر في الحروب، أُسدٌ عند اللقاء، ثكلتك أمك، أولئك البهاليل السادة، والحماة الذادة، والكرام القادة، بنو عبد المطلب، أما والله لقد رأيتهم وجميع من في هذا البيت، ما هالتهم الأهوال، ولم يحيدوا عن الأبطال، كالليوث الضارية الباسلة الحَنِقة، فعندها ولّيت هاربا، وأخِذتَ أسيرا، فقلّدت قومك العار لأنك في الحروب خوّار، أيُراقُ دمي زعمت؟!! أفلا أرقْت دمَ من وثب على عثمان في الدار، فذبحه كما يُذبحُ الجمل؟ وأنت تثغو ثغاء النعجة!! وتنادي بالويل والثبور، كالأمة اللكعاء، ألا دفعت عنه بيد أو ناضلت عنه بسهم؟!!

لقد ارتدعت فرائصك!! وغشيَ بصرُك، فاستغثتَ بي كما يستغيث العبد بربه، فأنجيتك من القتل، ومنعتك منه، ثم تحثُّ معاوية على قتلي؟!

ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفان، أنت معه أقصر يدا، وأضيق باعا، وأجبن قلبا، من أن تجسر على ذلك، ثم تزعم أني

ابتليتُ بحلمِ معاوية، أما والله لهو أعرف بشأنه، وأشكرُ لما ولّينا هذا الأمر، فمتى بدا له، فلا يغضيَنّ جفنه على القذى معك، فوالله لأعقبنّ أهل الشام بجيش، يضيق عنه فضاؤها، ويستأصل فرسانها ثم لا ينفعك عند ذلك الهربُ والزوغان ولا يرد عنك الطلب تدريجك الكلام، فنحن من لا يجهَلُ آباؤنا القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخبار، انطلق إن كنت صادقاً.

فقال ابن العاص مستهزئاً بمروان: ينطِقُ بالخنا، وتنطق بالصدق. ثم أنشأ يقول:

قد يضرطُ العير والمكواة تأخذه ... لا يضرطُ العير والمكواةُ في النار

ذق وبال أمرك يا مروان، وصاح معاوية بمروان: قد كنت نهيتك عن هذا الرجل، وأنت تأبى إلا انهماكا فيما لا يعنيك، اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه، ولا أنت مثله، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله الكريم، ولكن رب باحث عن حتفه وحافر عن مديته.

وانتفخت أوداج مروان غضباً وغيظا، فاندفع نحو معاوية قائلا: ارم من دون بيضتك، وقم بحجة عشيرتك.

ثم التفت إلى ابن العاص: وطعنك أبوه، فوقيت نفسك بخصييك، فلذلك تحذره.

ثم قام وخرج حنقا، فقال معاوية: لا تجارِ البحورَ فتغمرك، ولا الجبال فتبهرك[1].

وفد الحسن بن علي عليه السلام على معاوية فحضر مجلسه وإذا عنده مروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عقبة، وعُتبة بن أبي سفيان، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه، فقال الحسن بن علي عليه السلام: أنا شعبةٌ من خير الشعب، آبائي أكرم العرب، لنا الفخر والنسبُ والسماحة عند الحسب، من خير شجرة أنبتت فروعا نامية، وأثمارا زاكية وأبدانا قائمة، فيها أصل الإسلام، وعلم النبوة، فعلونا حين شمخ بنا الفخر واستطلنا حين امتنع منا العز، بحور زاخرة لا تُنزف، وجبال شامخة لا تُقهر.

فقال مروان: مدحت نفسك وشمخت بأنفك، هيهات يا حسن، نحن والله الملوك السادة، والأعزة القادة، لا ننحجز فليس لك مثل عزّنا، ولا فخر كفخرنا، ثم أنشأ يقول:

ستفنينا أنفساً طابت وقورا ... فنالت عزّها فيمن يلينا
وأُبنا بالغنيمة حيث أُبْنا ... وأُبْنا بالملوك مقرّبينا

---

(١) المحاسن والمساوئ، للبيهقي: ج١، ص٦٣-٦٥؛ حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج٢ ص٢٨٣-٢٨٥.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال: نصحت لأبيك فلم يقبل النصح، لو لا كراهية قطع القرابة، لكنتَ في جملة أهل الشام، فكان يعلم أبوك أني أصدر الوُراد عن مناهلها بزعارة قيس، وحلم ثقيف وتجاربها للأمور على القبائل.

فتكلّم الحسن عليه السلام وقال: يا مروان اجُبناً وخورا، وضَعفا وعجزا؟ أتزعم أني مدحتُ نفسي وأنا ابن رسول الله وشمخْت بأنفي، وأنا سيد شباب أهل الجنة؟ وإنما يبذُخُ ويتكبّر - ويلك - من يريد رفع نفسه، ويتبجّح من يريد الاستطالة، فأما نحن فأهل بيت الرحمة، ومعدن الكرامة، وموضع الخيرة، وكنز الإيمان، ورمح الإسلام، وسيف الدين، ألا تصمُت ثكلتك أمّك، قبل أن أرميك بالهوائل، وأسِمَكَ بميسَمٍ تستغني به عن اسمك.

فأما إيابُك بالنهاب والملوك، أفي اليوم الذي ولّيتَ فيه مهزوما وانحجزتَ مذعورا، فكانت غنيمتك هزيمتك، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته، قُبحا لك، ما أغلظ جلدة وجهك!.

فنكس مروان رأسه، وبقي المغيرة مبهوتا، فالتفت إليه الحسن عليه السلام فقال: يا أعور ثقيف! ما أنت من قريش فأفاخرك، أجهلتني يا ويحك وأنا ابن خير الآباء، وسيدة النساء، غذّانا رسول الله بعلم الله تبارك وتعالى، فعلّمنا تأويل القرآن ومشكلات الأحكام، لنا العزة الغلباء، والكلمة العلياء، والفخر والسناء،

وأنت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب، ولا لهم في الإسلام نصيب، عبدٌ آبقٌ ما له والافتخار عند مصادمة الليوث، ومجاحشة الأقران، نحن السادة، ونحن المذاويد القادة، نحمي الذمار، وننفي عن ساحتنا العار، وأنا ابن نجيبات الأبكار.

ثم - أشرتَ - زعمت بخير وصي خير الأنبياء؟ كان هو بعجزك أبصر وبخَورك أعلم، وكنت للرد عليك منه أهلا، لو غرّك في صدرك وبدو الغدر في عينيك، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضُدا وزعمت لو أنك كنت بصفين بزعارة قيس، وحلم ثقيف، فبماذا ثكلتك أمك! أبعجزٍ عند المقامات، وفرارك عند المجاحشات؟ أما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع، لعلمت أنه لا يمنعُه الموانع، ولقامت عليك المرنات الهوالع.

وأما زعارة قيس، فما أنت وقيسا؟ إنما أنت عبد آبق، فتسمى ثقيفا فاحتل لنفسك من غيرها، فلست من رجالها، أنت بمعالجة الشرك، وموالج الزرائب، أعرَفُ منك بالحروب، فأي الحلم عند العبيد القُيون، ثم تمنّيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت، أسدٌ باسل، وسم قاتل، لا تقاومه الأبالسة، عند الطعن والمخالسة، فكيف ترومه الضبعان، وتناوله الجُعلان بمشيتها القهقرى، وأما وصلتُك فمنكولة وقرابتك فمجهولة، وما رحمك منه، إلا كنبات الماء من خشفان الظبا، بل أنت أبعد منه نسبا.

فوثب المغيرة، والحسن عليه السلام يقول: عذرنا من بني أمية أن تجاورنا بعد مناطقة القُيون، ومفاخرة العبيد.

فقال معاوية: ارجع يا مغيرة! هؤلاء بنو عبد مناف، لا تقاومهم الصناديد، ولا تفاخرهم المذاويد، ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت فسكت[1].

روى سليم بن قيس رواية طويلة فيها أن الحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر، حضروا مجلس معاوية فحدثت بينهم وبينه مشادة حول الأئمة بعد رسول الله، فتكلم كل من عبد الله بن جعفر وابن عباس ثم قال معاوية ما تقول يا حسن؟

فقال الإمام عليه السلام: يا معاوية قد سمعتُ ما قلت وما قال ابن عباس.

العجب منك يا معاوية ومن قلة حيائك، ومن جرأتك على الله حين قلت: قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر إلى معدنه، فأنت يا معاوية معدن الخلافة دوننا؟ كلا: ما أنت أهله ولكني أقولُ لتسمعَه بنو أبي: هؤلاء حولي.

إن الناس قد اجتمعوا على أمور كثيرة، ليس بينهم اختلاف فيها، ولا تنازعٌ ولا فرقة: على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً

---

(١) البحار: ج٤٤، ص٩٣-٩٤، الاحتجاج للطبرسي.

رسول الله وعبده، والصلوات الخمس، والزكاة المفروضة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، ثم أشياء كثيرة من طاعة الله، التي لا تحصى ولا يعدّها إلا الله واجتمعوا على تحريم الزنا، والسرقة، والكذب، والقطيعة، والخيانة، وأشياء كثيرة من معاصي الله لا تحصى ولا يعُدّها إلا الله.

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها، وصاروا فرقا يلعن بعضُهم بعضا، وهي الولاية، ويبرأ بعضهم من بعض، ويقتل بعضهم بعضا، أيّهم أحق وأولى بها، إلا فرقة، تتبع كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف، وردّ علمَ ما اختلفوا فيه إلى الله، سَلمَ ونجا به من النار، ودخل الجنة، ومن وفّقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه، بأن نوّر قلبه بمعرفة وُلاة الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو؟ فهو عند الله سعيد، ولله ولي، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله امرءاً علمَ حقا فقال فغنمَ، أو سكت فسلِمَ.

نحن نقول أهل البيت: إن الأئمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيّه، وإن العلمَ فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجموعٌ كله بحذافيره وإنه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول

الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده، وزعم قومٌ أنهم أولى بذلك منا، حتى أنت يا بن هند تدّعي ذلك، وتزعم: أن عمر أرسل إلى أبي: إني أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إليّ بما كتبت من القرآن، فأتاه فقال: تضربُ والله عنقي قبل أن يصل إليك، قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧).

قال: إياي عني ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر.

ثم قال: إن ابن أبي طالب يحسب أن أحداً ليس عنده علم غيره، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني، فإذا جاء فقرأ شيئاً معه فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه، ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير.

بل كذبوا والله، بل هو مجموع محفوظ عند أهله، ثم أمر عمر قضاته: أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق، فلا يزال هو وبعض ولاتِه قد وقعوا في عظيمة، فيُخرجُهم منها أبي، ليحتجّ عليهم بها، فتجمّع القضاة عند خليفتهم، وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة، فأجازها لهم، لأن الله لم يؤته الحكمة وفعل الخطاب، وزعم كلُّ صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة: أنه معدن الخلافة والعلم دوننا، فنستعين بالله على من ظلمنا، وجحدنا حقّنا، وركب رقابنا، وسنّ للناس علينا ما يحتجّ به مثلك، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا، ويُسلِّم لنا، ويأتمُّ بنا، فذلك ناجٍ محبٌ لله ولي، وناصبٌ لنا العداوة يتبرّأ منا ويلعننا، ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ويدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، وإنما كفر وأشرك من حيث لا يعلم، كما سبّوا (عدوا) بغير علم، كذلك يشرك بالله بغير علم، ورجلٌ آخذ بما (لا) يختلف فيه، وردّ علمَ ما أشكلَ عليه إلى الله مع ولايتنا، ولا يأتمُّ بنا، ولا يعادينا، ولا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له، ويُدخله الجنة، فهذا مسلمٌ ضعيف[1].

إن معاوية قصد يثرب، فلمّا انتهى إليها رأى حفاوة الناس بالإمام الحسن، وإكبارهم له، فساءه ذلك، فاستدعى أبا الأسود الدّؤلي والضحّاك ابن قيس الفِهري، ولما مُثلا عنده، استشارهما في أمر الحسن، وأن يوصمه بشيء ينقصه في أعين الناس، فأشار عليه أبو الأسود بالترك قائلاً: رأيُ أمير المؤمنين أفضل، وأرى ألا يغفل، فإن أمير المؤمنين لن يقول فيه قولا إلا أنزله سامعوه منه به حسداً، ورفعوا به صُعُدا، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه، أحضرُ ما هو كائن جوابُه، فأخاف أن يردّ عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك، فيقرعُ بذلك ظنونك، ويُبدي به عيوبك، فإذن كلامك فيه

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٣١.

صار له فضلا وعليك كلاّ، إلا أن تكون تعرفُ له عيبا في أدب، أو وقيعة في حسب، وإنه لهو المهذّب، قد أصبح من صريح العرب، في عز لبابها وكريم محتدها، وطيب عنصرها فلا تفعل يا أمير المؤمنين.

ولكن الضحّاك بن قيس أشار على معاوية بالوقيعة فيه قائلاً: امضِ يا أمير المؤمنين فيه برأيك، ولا تنصرف عنه بدائك، فإنك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك، لذلَّ لك كما يذل البعير الشارف من الإبل.

واستصوب معاوية رأي الضحّاك، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، ثم ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فانتقصه وكان مما قال: أيها الناس، إن صبية من قريش ذوي سفه وطيش، وتكدّر من عيش، أتعبتهم المقادير، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد، فركب بهم الزّلل، وزيّن لهم الخطل، وأعمى عليهم السُّبل، وأرشدهم إلى البغي والعدوان، والزور والبهتان، فهم له شركاء وهو لهم قرين ﴿**وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً**﴾ وكفى لهم مؤدّبا، والمستعان الله.

فوثب إليه الحسن عليه السلام قائلا: أيها الناس! من عرَفَني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جُعِلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج

المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيين وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين.

وشقّ على معاوية كلام الإمام عليه السلام، فأراد أن يقطَعَه فقال له: يا حسن عليك بصفة الرّطب.

فقال عليه السلام: الريح تلقحه، والحر ينضحه، والليل يبرده ويطيبه على رغم أنفك يا معاوية.

ثم استرسل عليه السلام في كلامه فقال: أنا بن مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب، ويقرعُ باب الجنة، أنا ابن أول من قاتلتِ الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نصر الأحزاب، أنا ابن من ذلّت له قريش رغما.

وغضب معاوية فصاح: أما إنك تحدّث نفسك بالخلافة.

فأجابه عليه السلام: أمّا الخلافة فلمن عمِل بكتاب الله وسُنّة نبيّه، وليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطّل السنة، إنما مثل ذلك رجل أصاب مُلكا فتمتّع به، وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

وراوغ معاوية فقال: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلةٌ ويد جميلة.

فردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: بلى، من تعزّزت به بعد الذلة، وتكثّرت به بعد القلة.

فقال معاوية: من أولئك يا حسن؟

وردّ عليه الإمام عليه السلام: من يُلهيك عن معرفتهم، ثم استمر عليه السلام في كلامه: أنا ابن من ساد قريشاً شابا وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرماً ونُبْلا، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق، والفرعِ الباسق والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخط الله، فهل لك أن تساميَه يا معاوية؟

فقال معاوية: أقول لا، تصديقا لقولك.

فقال الحسن عليه السلام: الحق أبلج والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق وقد خاف من ركب الباطل، والحق يعرفه ذووا الألباب.

فقال معاوية على عادته من المراوغة: لا مرحبا بمن ساءك[1]!

عن عبد الملك بن عمير والحاكم، والعباس أنهم قالوا: خطبَ الحسنُ عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزوِّجُها عبد الله ابن الزبير، ثم إن معاوية كتب إلى مروان، وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطُبَ أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد، فأبى عبد الله بن جعفر، فأخبره بذلك فقال عبد الله: إن أمْرَها ليس إليّ إنما هو إلى سيدنا الحسن، وهو خالها، فأخبر الحسن بذلك فقال: استخير الله تعالى: اللهم وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمد، فلما اجتمع

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي: ج١، ص١٢٥؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٦١.

النـاس في مسـجد رسـول الله أقبـل مـروان حتـى جلـس إلى الحسـن عليه السلام، وعنـده مـن الجلّـة وقـال: ان أمـير المـؤمنين معاويـة، أمـرني أن أخطُـبَ زينـب بنـتَ عبـد الله بـن جعفـر، ليزيـد بـن معاويـة وأن أجعـل مهرهـا حُكْـمَ أبيهـا بالغـاً مـا بلـغ مـع صُـلْحِ مـا بـين هـذين الحَيّـيْن، مـع قضـاء دينـه، واعلـم أنّ مـن يغـبطكم بيزيـد أكثـر ممـن يغبطـه بكـم، والعجـب كيـف يُسـتَمْهر يزيـد، وهـو كفـوُ مـن لا كُفـوَ لـه، وبوَجْهـه يُستسـقى الغمام، فرُدّ خيراً يا أبا محمد.

فقـال الحسـن عليه السلام: الحمـد للـذي الـذي اختارنـا لنفسـه، وارتضـانا لدينـه، واصـطفانا عـلى خلقـه... يـا مـروان قـد قلـت فسـمعنا، أمـا قولـك: مهرُهـا حكـم أبيهـا بالغـا مـا بلـغ، فلعمـري لـو أردنـا ذلـك مـا عـدونا سـنّة رسـول الله في بناتـه ونسـائه وأهـل بيتـه: وهـو اثنتـا عشـرة أوقيةً يكون أربعمائة وثمانين درهماً.

وأما قولك: مع قضـاء ديـن أبيهـا، فمتـى كـان نسـاؤنا يقضـين عنـا ديوننا!.

وأما صـلح مـا بـين هـذين الحيّـيْن، فإنـا قـوم عادينـاكم لله وفي الله، ولم نكـن نصـالحكم للـدنيا، فلعَمـري فلقـد أعيـى النسـب فكيـف السبب؟!

وأما قولك: العجب ليزيد كيف يُستمهَر؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد، ومن أب يزيد، ومن جد يزيد.

وأما قولك: إن يزيد كفوُ من لا كفو له، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته في الكفاية شيئاً.

وأما قولك: بوجهه يُستسقى الغمام، فإنما كان ذلك بوجه رسول الله.

وأما قولك: من يَغْبطُنا به أكثرُ ممن يغبطُهُ بنا، فإنما يغبِط به أهل الجهل ويغبِطُهُ بنا أهل العقل.

ثم قال بعد كلام: فاشهدوا جميعاً أني قد زوّجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما، وقد نحلتُها ضيعتي بالمدينة، أو قال: أرضي بالعقيق وإن غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لها غِنى إن شاء الله.

فتغير وجه مروان وقال: أغدْرا يا بني هاشم تأبون إلا العداوة.

فذكّره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عليه السلام عائشة وفعله.

ثم قال: فأين موضِع الغدر يا مروان؟ فقال مروان:

أردنا صهركم لنُجِدَّ ودّا ... قد أخلقه به حدثُ الزمان

فلمّا جئتكم فجَبَهتموني ... وبحتم بالضمير من الشنّان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم:

أمـاط الله مـنهم كـلّ رجـس وطهـرهم بـذلك في المثـاني
فـما لهـم سـواهم مـن نظـير ولا كفـؤٌ هنـاك ولا مُـداني
أيجعـلُ كـلّ جبـارٍ عنيـد إلى الأخيـار مـن أهـل الجنـان[1]

دخل الإمام الحسن عليه السلام يوماً على معاوية، فقال له: يا حسن! أخيرٌ منك!!

فقال الإمام عليه السلام: وكيف ذاك يا بن هند؟

فقال معاوية: لأن الناس قد أجمعوا عليّ، ولم يُجمعوا عليك...

فقال الإمام عليه السلام: هيهات، الشر ما علوت به يا بن آكلة الأكباد، المجتمعون عليك رجلان، بين مُطيع ومُكره، فالطائع لك عاص لله، والمكره معذور بكتاب الله، وحاشا الله أن أقول: أنا خير منك لأنك لا خير فيك، فإن الله قد برّأني من الرذائل، كما برّأك من الفضائل[2].

عن إسماعيل بن أبان بإسناده...

أن الحسن بن علي عليه السلام مرّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلّب معاوية على

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج٣، ص١٩٩؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٦٤.

(٢) روضة الواعظين، لأبي علي النيسابوري؛ كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٦٧.

ظاهر أمره، فرآهم وتغامزهم به، فصلّى ركعتين ثم قال: قد رأيت تغامزكم، أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا سنة إلا ملكنا سنتين، وإنا لنأكل في سلطانكم، ونشرب ونلبس وننكح ونركب، وأنتم لا تأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون.

فقال له رجل: فكيف يكون ذلك يا أبا محمد؟ وأنتم أجود الناس وأرأفهم وأرحمهم، تأمنون في سلطان القوم، ولا يأمنون في سلطانكم؟

فقال: لأنهم عادونا بكيد الشيطان، وكيد الشيطان ضعيف، وعاديناهم بكيد الله، وكيد الله شديد[1].

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الإسراء: ٦٤)، أنه جلس الحسن بن علي عليه السلام، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب، فقال يزيد: يا حسن! إني مذ كنت، أبغضك.

قال الحسن عليه السلام: اعلم يا يزيد! أن ابليس شارك أباك في جماعه، فاختلط الماءان فأورثك ذلك عداوتي، لأن الله تعالى يقول:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣، ص٨.

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ وشارك الشيطان حربا عند جماعه، فوُلد له صخر، فلذلك كان يبغض جدي رسول الله[1].

قال الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بن حديج عندما رآه خارجا من دار عمرو بن حريث: أنت الشاتم عليا عند آكلة الأكباد؟ أما والله لئن وردتَ الحوض ولا ترِده، لترينّه مشمراً عن ساقيه، حاسرا عن ذراعيْه، يذود عنه المنافقين[2].

عن المنهال بن عمرو: أن معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب، فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فسأبيّن له نفسي، بلدي مكة ومنى، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسي، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمة سيدة النساء، أنا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب.

وأذّن المؤذن فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقال لمعاوية: محمد أبي أم أبوك؟ فإن قلت ليس بأبي فقد كفرت، وإن قلت نعم فقد أقررت، ثم قال: أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم

---

(١) كتاب الشيرازي، كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٦٩.

(٢) أعيان الشيعة: ج٤، ق١، ص٢٨.

بأن محمداً منها، وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها، يطلبون حقنا، ولا يُردّون إلينا حقنا[١].

قال معاوية ذات يوم: لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد، ولا الأموي غير حليم، ولا الزبيري غير شجاع، ولا المخزومي غير تيّاه.

ونُقل كلامه إلى الإمام الحسن عليه السلام فقال: قاتله الله! أراد أن يجود بنو هاشم فيفذ ما بأيديهم، ويحلمَ بنو أمية فيتحببوا إلى الناس، ويتشجّع آل الزبير فيفنوا، ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس[٢].

لقي الإمام الحسن عليه السلام حبيب بن سلمة الفهري في الطواف وكان من أتباع معاوية، فقال له الإمام عليه السلام: يا حبيب! رب مسير لك في غير طاعة الله، فقال حبيب مستهزئاً به: أمّا مسيري من أبيك فليس من ذلك، فقال له الإمام عليه السلام: بلى والله، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة، فلئن قام بك في دنياك فلقد قعد بك في آخرتك، ولو كنت إذ فعلت قلت خيرا، كان ذلك كما قال الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾

---

(١) المناقب، لابن شهر آشوب: ج٤، ص١٢.

(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة: ج١، ص١٩٦.

(التوبة: ١٠٢)، ولكنك، كما قال الله سبحانه: ﴿**كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (المطففين: ١٣)[١].

وبلغه عليه السلام سب ابن العاص له في مجلس معاوية، فأتى معاوية وخاطبه في المجلس:

أتأمر يا معاوية عبد سهم ... بشتمي والملا منا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظل تشتمني سفاها ... لضغن ما يزول وما يبيد
فهل لك من أب كأبي تسامى ... به من قد تسامى أو تكيد
ولا جد كجدي يا بن حرب ... رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أم كأمي في قريش ... إذا ما حصّل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا بن حرب ... ولا مثلي ينهه الوعيد
فمهلا لا تهيج بنا أمورا ... يشيب لهولها الطفل الوليد[٢]

وعن علي بن عقبة عن أبيه، قال: دخل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام على معاوية وعنده شباب من قريش يتفاخرون والحسن

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٦٨.

(٢) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ٢/ ٢٦٠.

ساكت، فقال لـه: يـا حسـن والله مـا أنـت بكليـل اللسـان، ولا بهاشـوب الحسب، فلم لا تذكر فخركم وقديمكم، فأنشأ الحسن يقول:

فـيم الكـلام وقـد سـبقت مـبرزا سبق الجـواد مـن المـدى المتباعـد

نحن الـذين إذا القـروم تخـاطروا طبنا على رغـم العـدو الحاسـد[1]

***

١ كشف الغمة: ١٦٥.

الفصل السادس

قبسات من سيرة الإمام الحسن عليه السلام

قبسات من سيرة الإمام الحسن عليه السلام

كانت سيرته عليه السلام سيرة جده وأبيه عليهما السلام في الصفح عن المسيء، والعفو عند المقدرة، والتواضع، إلى غير ذلك من المزايا الحميدة، والصفات الكريمة.

وما أحوج الأمة اليوم إلى تبني هذه السيرة والسير في هذا الطريق، ليعود لها ماضيها المجيد، وعزها التليد.

وإليك أيها القارئ الكريم هذه القبسات المنيرة من سيرة الإمام الحسن عليه السلام.

قبس من عبادته عليه السلام:

إذا ذكر الإمام الحسن عليه السلام تبادر إلى الذهن عبادة متواصلة، وكرم وإحسان، وسيرة مثالية، وأخلاق فاضلة، وسجايا كريمة، فهو عليه السلام مجمع الفضائل، ومنتهى المكارم، ورّثه جده الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله أخلاقه وسجاياه، وأتحفه بعاداته وأطواره. والحديث عن عبادة أبي محمد الحسن عليه السلام طويل، فلا غرر إذا بلغ بها النهاية في التعب والنصب والخشوع والخضوع ونذكر من ذلك:

١ – كان أعبد الناس في زمانه:

قال الإمام الصادق عليه السلام: حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافيا، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، ويسأل الله الجنة، ويعوذ به من النار، وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً[1].

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٥١.

٢ – كيفية حج الإمام عليه السلام:

حج عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجايب لتقاد معه[١].

٣ – حاله عند الوضوء ودخول المسجد:

كان إذا توضأ ارتعدت مفاصله، واصفر لونه، فقيل له في ذلك، فقال: حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه، وترتعد مفاصله.

وكان إذا بلغ باب المسجد يرفع رأسه ويقول: إلهي ضيفك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم[٢].

قبس من إحسانه وكرمه عليه السلام:

فهو منبع الكرم والإحسان فقد كان الإمام عليه السلام الأب الحنون على الفقراء والمساكين فكان عليه السلام ملجأهم ومأواهم عند كل مشكلة، فكل من طرق بابه استغنى فهو السخيّ وهو الجواد.

وإليك بعض القصص والنماذج التي تدل على كرمه وجوده واحسانه. والتي تحتار منها العقول:

---

(١) كشف الغمة: ص١٦٤.

(٢) أعيان الشيعة: ٤، ق١/ ١٣.

١ – اعرابي يشكو إلى الإمام الحسن عليه السلام:

روي أن اعرابي جاء إلى الحسن عليه السلام وهو يشكو ويقول:

لم يبــقَ لي شــيئاً يبــاع بــدرهم يكفيك شاهد منظري عن مخبري
إلا بقايــا مــاء وجــه صــنته عن أن يباع وقد وجتك مشـتري

فأعطاه الإمام الحسن عليه السلام اثني عشر درهماً وقال:

عاجلتنــا فأتــاك وابــل برنــا طــلا ولــو أمهلتنــا لم نقصــر
فخــذ القليــل وكــن كأنــك لم مــا صــنته وكأننــا لم نشــتري

٢ – رأى غلاماً يطعم كلبا:

ورأى يومـاً غلامـا أسـود يأكـل مـن رغيـف لقمـة، ويطعـم كلبـا هنـاك لقمـة فقـال لـه: مـا حملـك عـلى هـذا؟ فقـال: إني أسـتحي منـه أن آكـل ولا أطعمـه فقـال لـه عليه السلام لا تـبرح مكانـك حتـى آتيـك فـذهب إلى سـيده فاشـتراه واشـترى البسـتان الـذي يعمـل بـه فأعتقـه وملكـه البستان.

٣ – سمع رجلاً يسأل ربه:

وسـمع سـلام الله عليـه رجـلاً يسـأل ربـه تعـالى أن يرزقـه عشـرة آلاف درهم، فانصرف الإمام الحسن عليه السلام إلى منزله وبعث بها إليه.

٤ – الإمام الحسن يخرج من ماله:

إن الإمام الحسن عليه السلام كان قد أخرج من ماله مرّتين وقسّمها بين الفقراء والمساكين، وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله، حتى أنه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا[1].

٥ – أعطوه ما بالخزانة:

وجاء رجل إليه فقال: أعطوه ما في الخزانة، فوجدوا فيها عشرون ألف درهم، فدفعت إليه فقال الرجل: يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي؟

فأنشأ الحسن عليه السلام يقول:

نحن أناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا تبع ... خوفا على ماء وجه من يسل

٦ – لم يك عنده في ذلك اليوم شيء:

وجاءه عليه السلام فقير يشكو حاله ولم يك عنده عليه السلام في ذلك اليوم شيء فعزّ عليه الأمر واستحى من ردّه فقال عليه السلام له: إني أدلّكَ على شيء يحصل لك منه الخير.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٥٧؛ أُسد الغابة: ج٢، ص١٣.

فقال الفقير: يا بن رسول الله ما هو؟ قال الإمام الحسن عليه السلام: اذهب إلى الخليفة فإن ابنته قد توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية بليغة فعزّه بهذه الكلمات يحصل لك منه الخير.

قال الفقير: يا بن رسول الله حفّظني إياها.

قال الإمام الحسن عليه السلام قل له: الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها ولم يهتكها بجلوسها على قبرك.

وحفظ الفقير هذه الكلمات وجاء إلى الخليفة فعزّاه بها، فذهب عنه حزنه وأمر له بجائزة.

وقال له الخليفة: أكلامك هذا؟

قال الفقير: لا، وإنما هو كلام الإمام الحسن عليه السلام.

الخليفة: صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح، وأمر له بجائزة أخرى[1].

٧ – إني لله سائل:

قيل للحسن رضي الله عنه: لأي شيء نراك لا ترد سائلا، وإن كنت على فاقة؟

---

(١) حياة الإمام الحسن عليه السلام: ج١، ص١٢٩.

فقال: إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه عليّ، وعوّدته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، وأنشد يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحبا ... بمن فضله فرض عليّ معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل ... وأفضل أيام الفتى حين يُسأل[1]

٨ – سبب إعطائه السائل قبل سؤاله:

لما سُئل الإمام عليه السلام عن سبب إعطائه السائل قبل سؤاله، قال: لأنك إذا أعطيته بعد مسألة، فإنما أعطيته بما بذل من وجهه، وعسى أن يكون بات ليلته متململا أرقا، يميل بين اليأس والرجاء لا يعلم لما يرجع من حاجته أبكآبة الرد، أم بسوء النجح! فيأتيك وفرائصه ترعد، وقلبه خائف يخفق، فإن قضيت له حاجته فبما بذل من وجهه، وإن ذلك أعظم مما قال من معروفك.

---

(١) نور الأبصار: ص١٧٧.

ومن أشعاره عليه السلام في الحث على السخاء:

إن السخاء على العباد فريضة ... لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه ... وأعدّ للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندي يداه بنائل ... للراغبين فليس ذلك بمسلم[1]

في تقييم الخلائق:

خلقت الخلائق في قدرة ... فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة ... وأما البخيل فحزن طويل

قبس من تواضعه عليه السلام:

رغم أنه سلام الله عليه من ناحية النسب أفضل الناس فهو حفيد الرسول صلى الله عليه وآله ومن ناحية الوجاهة فهو ابن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومن نواحي عدة فهو من أعظم الناس، ولكنه سلام الله عليه كان يجالس الفقراء ويلاعب الأيتام ويتواضع مع جميع الناس، وإليك هذه القضية وهي تبين تواضعه عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠، ص٥٩.

الإمام يأكل مع الفقراء:

مرّ الإمام الحسن بن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات - يعني من الخبز - على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلمّ يا بن بنت رسول الله على الغداء، فنزل وقال: إن الله لا يحب المستكبرين، وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركة الإمام عليه السلام، ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم[1].

قبس من حلمه عليه السلام:

من الصفات المتميزة للإمام الحسن عليه السلام حلمه وصبره بنحو أنه قد عُرف بجملة (الحلمُ الحَسَنيّة).

الحلم يعني أن الإنسان يمسك زمان نفسه بصبر ثوري وتحمّل ثابت في موارد خاصة ويحل مشكلاته بهدوء وراحة أعصاب ليكون مصداق هذه الآية: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت: ٣٤).

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٥٢.

وفي هذا المعرض، ننقل حادثتين:

أ – رجل شامي يلعن الإمام عليه السلام:

إن شامياً رآه راكبا فجعل يلعنه والإمام الحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الإمام الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريبا ولعلّك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا، وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيراً.

فلما سمع الرجل الشامي كلامه، بكى ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي، والآن أنت أحب خلق الله إلي، وحوّل رحله إليه، وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبّتهم[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٤٤؛ كشف الغمة: ج٢، ص١٧١.

ب – مروان يحمل جنازة الإمام الحسن عليه السلام:

لمّا استشهد الإمام الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته وتحرّكوا نحو البقيع فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الإمام الحسين عليه السلام تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟!

قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[1].

قبس من أدبه عليه السلام:

فقد أدّبه الله وأدّبه رسول الله صلى الله عليه وآله وأدبه ولي الله وأدبته أمه فاطمة الزهراء عليها السلام وإليك هذه الرواية التي تبيّن أدبه عليه السلام:

الله تعالى مؤدّبنا:

قال أنس بن مالك؛ جاءت جارية للحسن بن علي عليه السلام بطاقة ريحان وأهدته إلى الإمام الحسن عليه السلام، فأخذ منها فقال لها: أنت حرة لوجه الله..

فقال الإمام عليه السلام: أدبنا الله تعالى فقال: ﴿**وإذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا**﴾ (النساء: ٨٦)، وكان عِتْقها هو الجواب الأحسن[2].

---

(١) منتهى الآمال: ج١، ص١٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص١٨.

قبس من ورعه عليه السلام:

فورعه عليه السلام عن محارم الله كان من كل الذنوب فقد عصمه الله تعالى عن الذنوب وهذه الرواية تبيّن ورعه وحُسن تصرّفه عليه السلام:

امرأة جميلة تراود الإمام عليه السلام عن نفسه:

روي أنه دخلت عليه امرأة جميلة وهو في صلاته فأوجز فيها ثم قال لها: ألك حاجة؟

قالت المرأة: نعم.

قال الإمام عليه السلام: وما هي؟

قالت المرأة: قم فأصب مني فإني وفدت ولا بعل لي.

قال الإمام عليه السلام: إليك عني لا تحرقيني بالنار ونفسك، فجعلت تراوده عن نفسه وهو يبكي، ويقول: ويحك إليك عني واشتدّ بكاؤه، فلمّا رأت ذلك بكت لبكائه.

فدخل الإمام الحسين عليه السلام ورآهما يبكيان، فجلس يبكي وجعل أصحابه يأتون ويجلسون ويبكون حتى كثر البكاء وعلت الأصوات فخرجت الأعرابية، وقام القوم وترحلوا، ولبث الحسين عليه السلام بعد ذلك دهراً لا يسأل أخاه عن ذلك إجلالاً له.

فبينما الإمام الحسن عليه السلام ذات ليلة نائماً إذ استيقظ وهو يبكي.

فقال له الإمام الحسين عليه السلام: ما شأنك؟

فقال الإمام الحسن عليه السلام: رؤيا رأيتها الليلة.

قال الإمام الحسين عليه السلام: وما هي؟

قال الإمام الحسن عليه السلام: لا تخبر أحداً ما دمتُ حياً.

قال الإمام الحسين عليه السلام: نعم.

قال الإمام الحسن عليه السلام: رأيت يوسف عليه السلام فجئت أنظر إليه فيمن نظر فلمّا رأيت حسنه بكيت فنظر إليّ في الناس.

فقال يوسف عليه السلام: ما يبكيك يا أخي بأبي أنت وأمي.

فقلت: ذكرت يوسف وامرأة العزيز (زليخا) وما ابتليت به من أمرها وما لقيت من السجن وحرقة الشيخ يعقوب فبكيت من ذلك وكنت أتعجّب منه.

فقال يوسف عليه السلام: فهلاّ تعجبت مما فيه المرأة البدوية بالأبواء[1].

قبس من جماله وجلاله عليه السلام:

كان الإمام الحسن عليه السلام جميل المظهر ذا جلال وهيبة حتى كتبوا أنه أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغه الإمام الحسن عليه السلام، وهذه بعض نماذج جلاله وجماله وهيبته:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص١٥؛ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٣٤٠.

لا يمر أحداً إجلالاً له:

كان يبسط للإمام الحسن عليه السلام على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق حيث كان المارة ينجذبون إلى جماله وجلاله وهيبته، فلا يمر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم قام فدخل بيته فمر الناس.

مشوا احتراماً وإجلالاً له:

ونزل عن راحلته يوماً في طريق مكة فمشى فلما رآه الناس نزلوا ومشوا احتراما وإجلالاً له.

قبس من معاجزه واستجابة دعائه وإخباره بالغيب عليه السلام:

فالإمام أبو محمد الحسن عليه السلام مستجاب الدعاء وكيف لا يكون كذلك والخلق خُلِقَ لأجله ولأجل أمه وأبيه وجده وأخيه، وقد ورد في الحديث القدسي عن الله عز وجل: (عبدي أطعني تكن مثلي، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

فهل هناك إنسان مطيع لله عز وجل أكثر من أبي محمد الحسن عليه السلام وهذه بعض النماذج والقصص:

معجزة النخلة: خرج الإمام عليه السلام يوماً من الأيام، ومعه رجل من ولد الزبير، فنزلوا منهلا تحت نخل يابس، ففرش للحسن عليه السلام

تحت نخلة، وللزبيري تحت أخرى، فقال الزبيري: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال الحسن عليه السلام: وإنك لتشتهي الرطب، فقال الزبيري: نعم. فرفع الإمام الحسن عليه السلام يده إلى السماء فدعا بكلام... فاخضرّت النخلة وأورقت وحملت رطبا، فقال الجمّال الذي معهم: سحر والله!! فقال له الإمام الحسن عليه السلام: ويلك ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبي الله مستجابة.

وقد أوثر عنه عليه السلام كظم الغيظ، والصفح عن المسيء، لكنه إذا رأى تمادي ظالميه، ابتهل إلى الله في الانتقام منهم، فيستجيب الله دعاءه ويذيقهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.

وهنا نورد بعض ما ورد من استجابة دعائه على أعدائه:

دعائه على زياد:

استغاث الناس من زياد إلى الحسن عليه السلام فرفع يده وقال: اللهم خذ لنا ولشيعتنا من زياد بن أبيه، وأرنا فيه نكالا عاجلا إنك على كل شيء قدير.

فخرج خراجٌ في إبهام يمينه يقال لها السلعة، وورم إلى عنقه فمات[1].

---

(١) الدمعة الساكبة: ج١، ص٢٣٣.

مسخ رجل من بني أمية:

إن معاوية أمر الحسن عليه السلام أن يخطب، فخطب خطبة بليغة، وحضر المحفل رجل من بني أمية وكان شاباً، فأغلظ على الحسن في كلامه، وتجاوز الحد في الشتم والسب، له ولأبيه.

فقال الحسن عليه السلام: اللهم غيّر ما به من نعمة.. فمسخ ذلك الرجل[1].

إنا لنعلم ما يجري في الليل والنهار:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام كان عنده رجلان فقال لأحدهما: إنك حدّثت البارحة فلاناً بحديث كذا وكذا.

فقال الرجل الآخر: إنه ليعلم ما كان، وعجب من ذلك.

فقال عليه السلام: إنا لنعلم ما يجري بالليل والنهار.

ثم قال: إن الله تبارك وتعالى علّم رسول الله صلى الله عليه وآله الحلال والحرام، والتنزيل والتأويل، فعلّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً علمه كله[2].

---

(١) إثبات الهداة: ج٥، ص١٤٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ج٢، ص٥٧٣؛ البحار: ج٤٣، ص٣٣٠؛ موسوعة الإمام الصادق عليه السلام: ج١٠، ص١٨١.

إخباره عن الغيب في طريق مكة:

خرج الإمام الحسن بن علي عليه السلام إلى مكة سنة ماشياً، فتورّمت قدماه، فقال له بعض مواليه: لو ركبت لسكن عنك هذا الورم.

فقال عليه السلام: كلاّ إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماسكه (أي لا تجادله على ثمنه).

فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدمنا منزلا فيه أحد يبيع هذا الدواء.

فقال عليه السلام: بلى، إنه أمامك دون المنزل.

فقال مولاه: فسِرنا ميلا فإذا هو بالأسود.

فقال الإمام الحسن عليه السلام لمولاه: دونك الرجل، فخذ منه الدهن وأعطه الثمن.

فقال الأسود: يا غلام لمن أردت هذا الدهن؟

فقال الغلام: للحسن بن علي عليه السلام.

فقال: انطلق بي إليه، فانطلق فأدخله إليه فقال له: بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذاً له ثمناً، وإنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبّكم أهل البيت فإني خلّفت أهلي تمخض.

فقال الإمام عليه السلام: انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا.

فرجع الأسود بالفور فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلى الإمام الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له، وأن الحسن عليه السلام قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم[1].

وشبّ ذلك الطفل، وأصبح أحد أصحاب ومحبي آل محمد صلى الله عليه وآله المخلصين، واشتهر باسم السيد الحميري وكان شاعرا ومدّاحاً لأهل البيت عليهم السلام، وقد أنشد ٢٣٠٠ قصيدة في شأن بيت النبوة والرسالة[2].

قبس من كلماته القصار عليه السلام:

لقد حفظ التاريخ بعض كلمات أئمتنا عليهم السلام القصار وهي والله يشهد لا تساويها مطولات غيرهم، بما اشتمل عليه من كنوز المعرفة، وعلاج الكثير من أمراضنا الاجتماعية، والدعوة إلى الحق

---

(١) أصول الكافي: ج١، ص٤٦٣؛ الخرائج للراوندي: ج١، ص٣٠٦.

(٢) سفينة البحار: ج١، ص٣٠٦.

والفضيلة وإليك أيها القارئ الكريم ٤٣ كلمة قصيرة من كلمات الإمام الحسن عليه السلام فكلام الإمام، إمام الكلام:

١ – قال عليه السلام: لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقا.

٢ – وقال عليه السلام: المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصامت.

٣ – وقال عليه السلام: الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

٤ – وقال عليه السلام: تجهل النعم ما أقامت، فإذا ولّت عرفت.

٥ – وقال عليه السلام: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.

٦ – وقال عليه السلام: اللؤم أن لا تشكر النعمة.

٧ – وقال عليه السلام: الخير الذي لا شر فيه: الشكر مع النعمة، والصبر على النازلة.

٨ – وقال عليه السلام: العار أهون من النار.

٩ – وقال عليه السلام: هلاك المرء في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين، وبه لعن ابليس، والحرص عدو النفس، وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء، ومنه قتل قابيل هابيل.

١٠ – وقال عليه السلام: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعا، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً.

١١ – وقال عليه السلام: مكارم الأخلاق عشر: صدق اللسان، وصدق البأس، وإعطاء السائل، وحسن الخلق، والمكافأة بالصنائع، وصلة الرحم، والترحم على الجار، ومعرفة الحق للصاحب، وقري الضيف، ورأسهن الحياء.

١٢ – وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

١٣ – وقال عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.

١٤ – وقال عليه السلام: علّم الناس علمك، وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعَلِمْت ما لم تعلم.

١٥ – وقال عليه السلام: لرجل أبلّ من علة: إن الله قد ذكرك فاذكره، وأقالك فاشكره.

١٦ – وقال عليه السلام: إذا أضرّت النوافل بالفريضة فارفضوها.

١٧ – وقال عليه السلام: من تذكّر بعد السفر اعتدّ.

١٨ – وقال عليه السلام: بينكم وبين الموعظة حجاب العزة.

١٩ – وقال عليه السلام: إنّ من طلب العبادة تزكى لها.

٢٠ – وقال عليه السلام: قطع العلم عذر المتعلمين.

٢١ – وقال عليه السلام: أحسن الحسن الخلق الحسن.

٢٢ – وقال عليه السلام: ارض بما قسم الله سبحانه لك تكن غنيا.

٢٣ – وقال عليه السلام: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.

٢٤ – وقال عليه السلام: الكذب ريبة والصدق طمأنينة.

٢٥ – وقال عليه السلام: إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره، فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى.

٢٦ – وقال عليه السلام: بالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حُرم العقل، حرمهما جميعا.

٢٧ – وقال عليه السلام: الجهل سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها، والامتناع عن الجواب.

٢٨ – وقال عليه السلام: الحزم أن تنتظر فرصتك، وتعاجل ما أمكنك.

٢٩ – وقال عليه السلام: الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة، والصبر على النازلة.

٣٠ – وقال عليه السلام: الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجيعها، ولا تتوقى مساويها، غرور حائل، وسنار مائل.

٣١ – وقال عليه السلام: رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة، فأدّوها إلى من ائتمنهم عليها ثم راحوا خفافاً.

٣٢ – وقال عليه السلام: السفه اتّباع الدنيا، ومصاحبة الغواة.

٣٣ – وقال عليه السلام: السماح البذل في العسر واليسر.

٣٤ – وقال عليه السلام: العادات قاهرات فمن اعتاد شيئاً في سره وخلواته فضحه في علانيته وعند الملأ.

٣٥ – وقال عليه السلام: القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه.

٣٦ – وقال عليه السلام: الكرم البدء بالمعروف والإعطاء قبل السؤال، والإطعام.

٣٧ – وقال عليه السلام: الوعدُ مرضٌ في الجود، والإنجاز دواؤه.

٣٨ – وقال عليه السلام: صاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به.

٣٩ – وقال عليه السلام: إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول.

٤ – وقال عليه السلام: حسن السؤال نصف العلم ومدارات الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤمنة.

٤١ – وقال عليه السلام: لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.

٤٢ – وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى النادي أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا أهل العفو.

٤٣ – وقال عليه السلام: إن أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله إلى عزّ طاعته[1].

قبس من أجوبته عليه السلام:

نقدّم بعض أجوبته عليه السلام في مسائل شتى وجوابه عليه السلام على اختصاره إلا أنه كبير المعنى لا تجده عند علماء ولا عند حكماء الإسلام، وبعض هذه الأسئلة سأله عنها والده أمير المؤمنين عليه السلام، إظهاراً لفضله، وإشادة بمقامه:

أ – سأله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام:

فقال: يا بني ما السداد؟

قال: يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟

قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟

قال: العفاف، واصلاح المرء ماله.

---

(١) تنظيم الكاتب محمد علي دخيل، وكتاب أدعية الإمام الحسن عليه السلام.

قال: فما الدنيئة؟

قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟

قال: احتراز المرء نفسه، وبذله عرسه.

قال: فما السماحة؟

قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشح؟

قال: أن ترى ما في يديك سرفا، وما أنفقته تلفا.

قال: فما الإخاء؟

قال: الوفاء في الشدة والرخاء.

قال: وما الجبن؟

قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟

قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا.

قال: فما الحلم؟

قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

قال: فما الغنى؟

قال: رضى النفس بما قسم الله لها وإن قل، فإنما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟

قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟

قال: شدة البأس، ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟

قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟

قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكلفة؟

قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟

قال: أن تعطي في الغرم، وأن تعفو عند الجرم.

قال: فما العقل؟

قال: حفظ القلب كلما استرعيته.

قال: فما الخرق؟

قال: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما الثناء؟

قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟

قال: طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن هو الحزم.

قال: فما الشرف؟

قال: موافقة الإخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟

قال: اتباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟

قال: تركك المسجد، وطاعتك لنفسك.

قال: فما الحرمان؟

قال: تركك حظك وقد عرض عليك[1].

وسئل عن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض:

فقال: أشد شيء خلق الله الحجر، وأشد منه الحديد يقطع به الحجر، وأشد من الحديد النار تذيب الحديد، وأشد من النار الماء، وأشد من الماء السحاب، وأشد من السحاب الريح التي تحمل

---

(١) البداية والنهاية، لابن كثير: ٨/ ٤٠.

السحاب، وأشد من الريح الملك الذي يردها، واشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك، وأشد من ملك الموت، الموت الذي يميت ملك الموت، وأشد من الموت أمر الله الذي يدفع الموت[١].

وسئل عليه السلام: من أحسن الناس عيشا؟

فقال عليه السلام: من أشرك الناس في عيشه.

وسئل عليه السلام: من أشر الناس عيشا؟

فقال عليه السلام: من لا يعيش في عيشه أحد.

وسأله معاوية: يا أبا محمد ثلاث خصال ما وجدت من يخبرني عنهن.

قال: وما هي؟

قال: المروءة والكرم والنجدة.

فقال عليه السلام: أما المروءة؛ فإصلاح الرجل أمر دينه وحسن قيامه على ماله، ولين الكف، وإفشاء السلام، والتحبب إلى الناس.

والكرم: العطية قبل السؤال، والتبرع بالمعروف والإطعام في المحل.

ثم النجدة: الذب عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ١٠/ ٩٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٥.

وسئل عليه السلام عن الصمت فقال عليه السلام: هو ستر العمي، وزين العرض، وفاعله في راحة، وجليسه آمن[١].

وكتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن ثلاث: عن مكان بمقدار وسط السماء، وعن أول قطرة دم على الأرض، وعن مكان طلعت فيه الشمس مرة، فلم يعلم ذلك، فاستغاث بالحسن بن علي عليه السلام.

فقال عليه السلام: ظهر الكعبة، ودم حواء، وأرض البحر حين ضربه موسى[٢].

وعنه عليه السلام في جواب ملك الروم وقد سئل عما لا قبلة له، وعما لا قرابة له.

قال عليه السلام: ما لا قبلة له فهو الكعبة، وما لا قرابة له فهو الرب تعالى[٣].

سأل شامي الحسن بن علي عليه السلام فقال: كم بين الحق والباطل؟

فقال: أربع أصابع فما رأيته بعينك فهو الحق، وقد تسمع بأذنيك باطلا كثيرا.

---

(١) مطالب السؤول: ص٦٩.

(٢) المناقب: ٢/ ١٥٢.

(٣) المناقب: ٢/ ١٥٢.

قال: كم بين الإيمان واليقين؟

فقال: أربع أصابع، الإيمان ما سمعناه، واليقين ما رأيناه.

قال: كم بين السماء والأرض؟

قال: دعوة المظلوم، ومد البصر.

قال: كم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم للشمس[1].

وكان الحسن رضي الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله، فجاء رجل فوجد شخصاً يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس حوله مجتمعون، فجاء إليه الرجل فقال: أخبرني عن شاهد ومشهود؟

فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة.

فتجاوزه إلى آخر يحدّث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك، فقال: أما الشاهد فيوم عرفة وأما المشهود فيوم النحر.

ثم تجاوزهما إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضاً، فقال: الشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله والمشهود يوم القيامة، أما سمعته عز وجل يقول: ﴿**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً**﴾ وقال تعالى: ﴿**ذلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**﴾ فسأل عن

(١) المناقب: ٢/ ١٥٢.

الأول فقالوا ابن عباس، وسأل عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسأل عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[1].

وسئل عليه السلام عن السياسة فقال: هي أن ترعى حقوق الله، وحقوق الأحياء، وحقوق الأموات، فأما حقوق الله، فأداء ما طلب، والاجتناب عما نهى، وأما حقوق الأحياء: فهي أن تقوم بواجبك نحو اخوانك، ولا تتأخر عن خدمة أمتك، وأن تخلص لولي الأمر ما أخلص لأمته، وأن ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي، وأما حقوق الأموات: فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم، فإن لهم ربّا يحاسبهم[2].

وسأله معاوية: ما يجب لنا في سلطاننا؟

فقال عليه السلام: ما قال سليمان بن داود.

قال: وما قال سليمان؟

قال عليه السلام: إنه قال لبعض أصحابه أتدري ما يجب على الملك في ملكه، وما لا يضر إذا أدى الذي عليه منه، إذا خاف الله في السر والعلانية، وعدل في الغضب والرضا، وقصد في الفقر والغنى، ولم

---

(١) نور الأبصار: ١٧٣.

(٢) حياة الإمام الحسن بن علي، القرشي: ١/ ١٤٣.

يأخذ الأموال غصبا، ولم يأكلها إسرافا وتبذيرا، لم يضره ما تمتع به من دنياه إذا كان من خلته[١].

وسئل عن معنى الجواد: كان عليه السلام يطوف في بيت الله الحرام فسأله رجل عن معنى الجواد فقال له: إن لكلامك وجهين: إن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض عليه، والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه؛ وإن كنت تسأل عن الخالق: فهو الجواد إن أعطى وإن منع، لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له، وإن منع، منع ما ليس له[٢].

وسأله رجل: يا بن رسول الله صف لي ربك كأني أنظر إليه فأطرق عليه السلام مليا ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم، ولا آخر متناهٍ، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتى ولا شخص فيتجزأ، ولا اختلاف صفة فيتناهى، فلا تدرك العقول أوهامها، ولا الفكر وخطوراتها، ولا الألباب وأذهانها صفته فتقول: متى، ولا بدئ مما، ولا ظاهر على ما، ولا باطن فيما،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٢.

(٢) حياة الإمام الحسن بن علي، القرشي: ج١، ص١٤٤.

ولا تارك فهلا، خلق الخلق فكان بديئاً بديعا، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ وفعل ما أراد، وأراد ما استزاد، ذلكم الله رب العالمين[1].

ونقل أنه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة، وبزة ظاهرة، ومحاسن سافرة، وقسمات ظاهرة، ونفحات ناشرة، ووجهه يشرق حسنا، وشكله قد كمل صورة ومعنى، والإقبال يلوح من أعطافه، ونضرة النعيم تعرف في أطرافه، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه، ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف، وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف، وعده وآباؤه وجده في إحراز خصل الفخار يوم التفاخر بألوف.

فعرض له في طريقه من محاويج اليهود، في هدم قد أنهكته العلة، وارتكبته الذلة، وأهلكته القلة، وجلده يستر عظامه، وضعفه يقيد أقدامه، وضره قد ملك زمامه، وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه، وشمس الظهيرة تشوي شواه، وأخمصه تصافح ثرى ممشاه، وعذاب عرريه عراه، (العر: الحرب) وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه، وهو حامل جرا مملوء ماء على مطاه (المطا: الظهر)، وحاله يعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه.

---

(١) التوحيد: ٤٦.

فاستوقف الحسن عليه السلام وقال: يا بن رسول الله أنصفني.

فقال عليه السلام: في أي شيء؟

فقال: جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة لك تنعم بها وتستلذ فيها، وما أراها إلا سجنا لي قد أهلكني ضرها، وألفني فقرها.

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه، وأوضح لليهودي خطأ ظنّه، وخطل زعمه، وقال:

يا شيخ لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، لعلمت أني قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال عذاب المقيم لرأيت أنك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة[1].

وسُئل عليه السلام عن البخل؟

فقال عليه السلام: البخل هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا وما أمسكه شرفا.

---

(١) كشف الغمة: ١٦٣.

قبس من مباهاته بجده وأهل بيته:

هذه بعض كلمات الإمام الحسن عليه السلام التي يباهي فيها بمحمد وذريته عليهم السلام.

١ – نحن الآخرون:

نحن الآخرون ونحن الأولون، ونحن النور، بنور الروحانيين، ننوِّر بنور الله، ونروحُ بروحه، فينا مسكنُه، وإلينا معدنُه، الآخر منا كالأول، والأول منا كالآخر[١].

٢ – ما يعلم المخزون والمكنون:

ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم، الذي لم يطلع عليه ملكٌ مقرّب، ولا نبي مرسل، غير محمد وذريته[٢].

٣ – والله لا يحبنا [عبد أبدا]:

والله لا يحبنا عبد أبدا، ولو كان أسيرا في الديلم، إلا نفعه حبنا وإن حبنا ليُساقط الذنوب من بني آدم، كما يساقط الريح الورق من الشجر[٣].

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٤٢٩.

(٢) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٨.

(٣) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٣٢.

٤ – فزائرنا جبرائيل:

من كان يباهي بجدٍ فإن جدي الرسول، أو كان يباهي بأم فإن أمي البتول أو كان يباهي بزوّار فزائرنا جبريل[1].

قبس من رسائله عليه السلام:

وقد ذكرنا أغلبها في مراسلاته مع معاوية وأصحابه عند تولي الإمام عليه السلام الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام وفي هذه الصفحات نورد رسالتين له عليه السلام:

قوم يعزّون الإمام بابنة له:

أصيب الإمام الحسن عليه السلام بابنة له، فكتب إليه قوم من أصحابه يعزونه بها، فكتب إليهم:

أمّا بعد: فقد بلغني كتابكم، تعزّونني بفُلانة، فعند الله أحتسبها، تسليما لقضائه، وصبرا على بلائه، فأوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة، التي كانت بنا حفيّة، والاخوان المحبين، الذين كان يُسرُّ بهم الناظرون وتَقَرّ بهم العيون.

أضحَوْا قد اخترمتهم الأيام، ونزل بهم الحمام، فخلفوا الخلوف، وأودت بهم الحتوفُ، فهم صرعى في عساكر الموتى،

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٣٥.

متجاورون في غير محلة التجارة، ولا صلات بينهم ولا تزاور، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم، أجسامهم نائية من أهلها، خاليةٌ من أربابها، قد أخشعها اخوانها، فلم أر مثلَ دارها داراً ولا مثلَ قرارها قرارا، في بيوت موحشة، وحلول مضجعة، قد صارت في تلك الديار الموحشة، وخرجت عن الدار المؤنسة، ففارقتها من غير قلى فاستودعتها للبلى، وكانت أمه مملوكة، سلكت سبيلا مسلوكة، صار إليها الأولون، وسيصير إليها الآخرون والسلام[1].

يطلبون رأيه في مسألة الجبر:

رفع أهل البصرة إليه رسالة يطلبون منه رأيه في مسألة الجبر، فأجابهم عليه السلام:

من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يطاع استكراها، ولا يعصى لغلبة، لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان

---

(١) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١١٧.

عجزاً في القدرة، ولكن لـه فـيهم المشـيئة التـي غيّبهـا عـنهم، فـإن عملـوا بالطاعـات كانـت لـه المنـة علـيهم، وإن عملـوا بالمعصـية كانـت الحجـة عليهم[1].

قبس من خطابه عليه السلام:

للحسـن عليه السلام خطـب كثـيرة وقـد أوردنـا أغلبهـا في السـرد السـابق، في حيـاة أبيـه أمـير المـؤمنين عليه السلام، وبعـد وفاتـه، قبـل الصـلح وبعـده، وهـذه الخطـب تشـمل عـلى الثنـاء لله والصـلاة عـلى رسـول الله صلى الله عليه وآله، والإشـادة بفضـل أهـل البيـت والـدعوة إلى الحـق، نقـدّم لـك منها:

قم فاخطب لأسمع:

قـال لـه أمـير المـؤمنين عليه السلام: قـم فاخطـب لأسـمع كلامـك، فقـام فقال:

الحمد لله الـذي مـن تكلـم سـمع كلامـه، ومـن سـكت علـم مـا في نفسه، ومـن عـاش فعليـه رزقـه، ومـن مـات فإليـه معـاده، أمـا بعـد فـإن القبـور محلتنـا، والقيامـة موعـدنا، والله عارضـنا، إن عليـا بـاب مـن دخله كان مؤمنا، ومن خرج عنه كان كافرا.

---

(١) جمهرة رسائل العرب: ٢/ ٥٢.

فقام إلي علي عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم[١].

مرض الإمام عليه السلام فأمر الحسن أن يصلي بالناس:

مرض الإمام علي عليه السلام يوماً فأمر الحسن أن يصلي بالناس صلاة الجمعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا وحيه، وإن الله لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا ورهطا وبيتا [ونحن نفسُ محمد ورهطُه وأهل بيته] فوالذي بعث محمداً بالحق، لا ينتقص من حقنا – أهل البيت – أحد، إلا نقَّصَهُ الله من حقّه مثله، من عاجل دنياه وآخرته، ولا يكون علينا دولةٌ، إلا وتكون لنا العاقبة ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٢].

عمرو بن العاص يريد إظهار عيّ الإمام:

لما دخل معاوية الكوفة أشار إليه عمرو بن العاص أن يأمر الحسن أن يخطب فيظهر عيّه، فقال له: قم فاخطب، فقام وخطب وقال: أيها الناس إن الله قد هداكم بأولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا، وإن

---

(١) كشف الغمة: ١٧١.

(٢) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٩.

لنا هـذا الأمـر مـدة، والـدنيا دول وقـد قـال الله تعـالى لنبيـه: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّـهُ فِتْنَـةٌ لَكُـمْ وَمَتَـاعٌ إِلى حِـينٍ**﴾، فضـجّ النـاس بالبكـاء، فالتفـت معاوية إلى عمرو وقال: هذا رأيك[1].

معاوية يريد تبيين نقص الإمام عليه السلام:

قيـل لمعاويـة ذات يـوم: لـو أمـرت الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب عليه السلام فصـعد المنـبر فخطـب ليبـين للنـاس نقصـه، فـدعاه فقـال لـه: اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها.

فقـام عليه السلام فصـعد المنـبر فحمـد الله وأثنـى عليـه، ثـم قـال: أيهـا الناس من عرفني فقد عرفني، ومـن لم يعرفنـي فأنـا الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب، وابـن سـيدة نسـاء العـالمين فاطمـة بنـت رسـول الله صلى الله عليه وآله، أنـا ابن خـير خلـق الله، أنـا ابـن رسـول الله صلى الله عليه وآله، أنـا ابـن صـاحب الفضـائل، أنـا ابـن المعجـزات والـدلائل، أنـا ابـن أمـير المـؤمنين، أنـا المـدفوع عـن حقـي، أنـا وأخـي الحسـين سـيدا شـباب أهـل الجنـة، أنـا ابـن الـركن والمقام، أنا بن مكة ومنى، أنا ابن المشعر وعرفات.

فقـال معاويـة: يـا أبـا محمـد خـذ في نعـت الرطـب ودع هـذا، فقال عليه السلام: الريح تنفخه، والحر ينضجه، والبرد يطيبه.

---

(١) تذكرة الخواص: ١١٤.

ثم عاد عليه السلام في كلامه، فقال: أنا إمام خلق الله، وابن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس، فقال: يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى، فنزل[1].

عيب الإمام الحسن عليه السلام بالعي:

عيب الإمام الحسن عليه السلام بالعي فخطب حتى أجهش الناس بالبكاء وكان مما قاله: أيها الناس؛ اعقلوا عن ربكم ﴿**إِنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، فنحن الذرية من آدم، والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل محمد.

نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوة والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية، التي بورك زيتها، النبي أصلها، وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، من تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلّف عنها فإلى النار هوى[2].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ١٥١.

(٢) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٣٥.

قبس من شعره عليه السلام:

الشعر المنسوب للإمام الحسن عليه السلام جلّه حكم ونصائح وعرفان وكمال، فهو صلوات الله عليه يبذل شتى الوسائل للدعوة إلى الله تعالى، فلا عجب أن يكون شعره عليه السلام حكما، ومواعظ، وحثا على مكارم الأخلاق وأنبل الصفات، وهذا بعض ما ورد من شعر الإمام الحسن: عليه السلام

١ – قال عليه السلام في الحذر من تقلب الليالي:

ذري كدر الأيام إن صفاءها ... تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدر من كان بينه ... وبين الليالي محكمات التجارب

٢ – وقال عليه السلام في التذكير بالموت:

قل للمقي بغير دار إقامة ... حان الرحيل فودّع الأحبابا
إن الذين لقيتهم وصحبتهم ... صاروا جميعا في القبور ترابا

٣ – وقال عليه السلام في التذكير:

يا أهل لذات الدنيا لا بقاء لها ... إن المقام بظل زائل حمق[1]

٤ – وقال عليه السلام في الزهد في الدنيا:

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني ... وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني ... حيا وإن مت تكفيني لتكفيني

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠، ص٩٤.

٥ – وله عليه السلام في الحث على التقوى:

قدّم لنفسك ما استطعت من التقى إن المنية نازل بك يا فتى
أصبحت ذا فرح كأنك لا ترى أحباب قلبك في المقابر والبلى

٦ – وله عليه السلام في الاستغناء عن الناس:

اغن عن المخلوق بالخالق تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله فليس غير الله بالرازق
من ظنّ أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالواثق
من ظنّ أن الرزق من كسبه زلت به النعلان من حالق[1]

قبس من وصاياه عليه السلام:

كان الإمام يوصي الناس بوصايا تشتمل على كنوز من المعارف والأخلاق والآداب والدعوة إلى الحق وفي هذه الصفحات بعض ما ورد من وصايا أبي محمد الحسن عليه السلام:

أ – وصيته لبنيه وبني أخيه:

من وصية له عليه السلام لبنيه وبني أخيه: يا بني وبني أخي إنكم صغار قوم وتوشكون أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليجعله في بيته[2].

---

(١) نور الأبصار: ص١٧٥.

(٢) الحسن بن علي، لعبد القادر أحمد اليوسف: ص٦٦.

ب – ومن وصية له:

من وصية له عليه السلام: يا ابن آدم: عف عن محارم الله تكن عابدا، وارض بما قسم الله تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا، إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيرا، ويبنون كثيرا، ويبنون مشيدا، ويأملون بعيدا، أصبح جمعهم بورا، وعملهم غرورا، ومساكنهم قبورا.

يا بن آدم: إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزوّد والكافر يتمتع[1].

ج – وصيته في مرضه الذي توفي فيه:

دخل عليه جنادة بن أبي أمية في مرضه الذي توفي فيه فقال له: عظني يا بن رسول الله، قال:

نعم: استعد لسفرك، وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلب، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأتي على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازنا لغيرك، واعلم أن الدنيا في حلالها

---

(١) أعيان الشيعة: ٤ق، ١/ ١٠٧.

حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة، خذ منها ما يكفيك، فإن كان حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر، فأخذت منه كما أخذت من الميتة، وإن كان العتاب فالعتاب يسير؛ واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شد صولك، وإن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت منك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك، وإن نزلت بك إحدى الملمات واساك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عنه الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك[1].

قبس من الآيات الواردة فيه عليه السلام:

ما أكثر الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام، لاسيما الخمسة أصحاب الكساء، وكيف لا يكونون كذلك وقد قرنهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن، وجعلهم أعدالا له؟ فقال عليه السلام: إني مخلف فيكم

(١) أعيان الشيعة: ٤ق: ١/ ١٠٥.

الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وذكرنا بعض الآيات التي نزلت في الحسن وأهل البيت عليهم السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ونذكر في هذه الصفحات بعض الآيات الواردة فيه عليه السلام.

الأحزاب:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ (الأحزاب: ٣٣).

قال واثلة بن الأسقع: لقد رأيتني ذات يوم وقد جئت النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، فجاء الحسن فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، ثم جاء الحسين فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثم جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثم دعا بعلي ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1].

وروى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنزلت هذه الآية في خمسة؛ فيّ وفي علي والحسن والحسين وفاطمة.

---

(١) أُسد الغابة: ٢/ ٢٠.

وقد أورد هذه الآية وأنها في أهل البيت عليهم السلام أصحاب المعاجم والسنن: مسلم، الترمذي، أحمد بن حنبل، الدولابي، الغساني، الحاكم، أبو حاتم، الطبراني، عبد بن حميد.

كما أوردها مؤلفو الكتب التالية:

الشرف المؤبد لآب محمد: ص٦٨.

تذكرة الخواص: ١٢٤.

الإصابة: ٢/ ٥٠٩.

إكمال الدين: ١/ ٣٩٤.

سير أعلام النبلاء: ٢/ ٩٧.

أهل البيت عليهم السلام: ص٣٣.

الشورى:

قوله تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾ (الشورى: ٣٣).

قال ابن عباس: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم؟

قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما. ثلاث مرات[1].

---

(١) كشف الغمة.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين[1].

الرحمن:

قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ (الرحمن: ٢٢).

قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾؛ الحسن والحسين عليهما السلام[2].

إن الأبرار:

كلُّ ما في كتاب الله عز وجل: إن الأبرار فوالله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة وأنا والحسين، لأنا نحن أبرارٌ بآبائنا وأمهاتنا، وقلوبنا علت بالطاعات والبر، وتبرّأت من الدنيا وحبها، وأطعنا الله في جميع فرائضه، وآمنّا بوحدانيته، وصدّقنا برسوله[3].

---

(١) ينابيع المودة: ١٠٦، عن مسند أحمد والمعجم الكبير للطبراني وتفسير ابن حاتم والمناقب للحاكم وتفسير الثعلبي وفرائد السمطين للحمويني.

(٢) الخصال: ٦٥.

(٣) كلمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٣٢.

قبس من أدعيته عليه السلام:

فأبو محمد الحسن عليه السلام سيد العابدين وكيف لا يكون كذلك وهو منذ صغره يرى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام كيف كان يغمى عليهم، من خوف الله ويرى أمه فاطمة عليها السلام قائمة في محرابها تدعو للجيران فيقول لها: يا أماه، لماذا لا تدعين لنفسك؟ فتقول: (الجار قبل الدار).

وإليك أيها القارئ بعض ما ورد من أدعيته عليه السلام التي تحمل التقديس والخضوع لله تعالى، والتذلل بين يديه، فهي مجموعة في المعارف، والآداب، والأخلاق، والعرفان، والعمال.

دعاء لمولانا الحسن بن علي عليه السلام:

اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت البدئ قبل كل شيء، وأنت الحي القيوم، ولا إله إلا أنت الذي لا يذلّك شيء وأنت كل يوم في شأن، لا إله إلا أنت خالق ما يرى وما لا يرى، العالم بكل شيء بغير تعليم، أسألك بآلائك ونعمائك، بأنك الله الرب الواحد، لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، وأسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الوتر الفرد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وأسألك بأنك الله لا إله إلا أنت اللطيف الخبير القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب الحفيظ وأسألك بأنك الله الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والباطن دون كل شيء، الضار النافع الحكيم العليم، وأسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيّوم الباعث الوارث الحنان المنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام، وذو الطول وذو العزّة وذو السلطان، لا إله إلا أنت أحطت بكل شيء علما، وأحصيت كل شيء عددا، صلِّ على محمد وآل محمد.

ومن دعاء له:

اللهم هيّج لنا السحاب بفتح الأبواب بماء عباب، ورباب بانصبابٍ وانسكابٍ يا وهاب، واسقنا مطبقة مغدقة مونقة، فتِّح أغلاقها وسهّل اطلاقها وعجّل سياقها بالأندية والأودية يا وهاب بصوب الماء يا فعال، اسقنا مطرا قطرا طلا مطلاً طبقا عاما معمارُهما بهما رحيما رشا مرشا، واسعاً كافياً عاجلاً طيباً مباركا، سلاطحَ بلاطح يناطح الأباطح، مغدودقا مطبوبقا مغرورقا، واسقِ سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى تُرخص به أسعارنا وتُبارك به في ضياعنا ومُدُننا، أرنا الرزق موجودا والغلا مفقودا، آمين رب العالمين.

ومن دعاء له عليه السلام:

يا باطنا في ظهوره، ويا ظاهرا في بطونه، يا باطنا ليس يخفى، يا ظاهرا ليس يرى، يا موصوفا لا يبلغ بكينونيّته موصوف، ولا حد محدود، يا غائبا غير مفقود، ويا شاهدا غير مشهود، يطلب فيصاب ولم يخل منه السماوات والأرض وما بينهما طرفة عين، لا يدرك بكيف، ولا يؤين بأين ولا بحيث، أنت نور النور، ورب الأرباب أحطت بجميع الأمور، سبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره. ثم تدعو بما تريد.

ومن دعاء له عليه السلام:

اللهم اقذف في قلبي رجاءك، واقطع رجائي عمّن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك.

اللهم وما ضعفت عنه قوّتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لسان مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصّني به يا رب العالمين.

ومن دعاء له عليه السلام:

يا من إليه يفرُّ الهاربون وبه يستأنس المستوحشون، صل على محمد وآله واجعل أُنسي بك فقد ضاقت عني بلادك واجعل توكّلي عليك فقد مال عليّ أعداؤك، اللهم صل على محمد وآل محمد

واجعلني بك أصول وبك أجول وعليك أتوكّل وإليك أنيبُ، اللهم وما وصفتُك من صفة أو دعوتك من دعاء يوافق ذلك محبّتك ورضوانك ومرضاتك فأحيني على ذلك وأمتني عليه وما كرهت من ذلك فخذ بناصيتي إلى ما تحب وترضى بؤت إليك يا ربي من ذنوبي وأستغفرك من جرمي ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا هو الحليم الكريم وصلى الله على محمد وآله.

واكفنا مُهمَّ الدنيا والآخرة في عافية يا رب العالمين.

ومن دعاء له عليه السلام:

اللهم إنك الخلْف من جميع خلقك وليس في خلقك خلَفٌ منك إلهي من أحسن فبرحمتك ومن أساء فبخطيئته فلا الذي أحسن استغنى عن رفدِك ومعونتك ولا الذي أساء استبدل بك وخرج من قدرتك.

إلهي بك عرفتك وبك اهتديت إلى أمرك ولو لا أنت لم أدر ما أنت فيا من هو هكذا ولا هكذا غيره صل على محمد وآله محمد وارزقني الاخلاص في عملي والسعة في رزقي.

اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك، إلهي أطعتك ولك المنَّةُ عليّ في أحبّ الأشياء إليك: الإيمان بك والتصديق برسولك، ولم أعصك في أبغض

الأشياء إليك: الشرك بك والتكذيب برسولك، فاغفر لي ما بينهما يا أرحم الراحمين.

دعاءه من طلوع الشمس إلى ذهاب الحمرة:

من طلوع الشمس إلى ذهاب الحمرة للحسن بن علي عليهما السلام:

اللهم لبسْتَ بهاءك في أعظم قدرتك وصفا نورُك في أنور ضوئك، وفاض علمُك في حجابك وخلّصتَ فيه أهل الثقة بك عند جودك، فتعاليت في كبريائك عُلوا عظمت فيه منتك على أهل طاعتك فباهيت بهم أهل سماواتك بمنِّك عليهم، اللهم فبحق الحسن بن علي عليك أسألك، وبه أستغيث إليك وأقدّمه بين يدي حوائجي أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي كذا وكذا (وتستبدل كذا بذكر حاجتك).

حرز للإمام الحسن عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك بمكانك وبمعاقد عزّك وسُكان سماواتك وأنبيائك ورسلك أن تستجيب لي فقد رهقني من أمري عُسرٌ.

اللهم إني أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من عُسري يُسرا.

قنوت الإمام الحسن عليه السلام:

يا من بسُلطانه ينتصرُ المظلوم، وبعونه يعتصم المكلوم، سبقت مشيّتك وتمّت كلمتك وأنت على كل شيء قديرٌ وبما تُمضيه خبير، يا حاضر كل غيبٍ وعالم كل سر وملجأ كل مضطر ضلّت في الفُهوم وتقطّعت دونك العلوم، أنت الله الحي القيوم الدائم الديموم قد ترى ما أنت به عليم وفيه حكيم وعنه حليم وأنت بالتناصر على كشفه والعون على كفّه غير ضائق وإليك مرجع كل أمر كما عن مشيّتك مصدره وقد أبنت عن عقود كل قوم وأخفيت سرائر آخرين وأمضيت ما قضيت وأخّرت ما لا فوت عليك فيه وحمّلت العُقول ما تحمّلَتْ في غيبك ليَهْلكَ من هلك عن بيّنة ويحيى من حي عن بينة وإنك أنت السميع العليم الأحد البصيرُ وأنت المستعان وعليك التوكل وأنت ولي من توليت، لك الأمر كلُّه تشهد الانفعال وتعلم الاختلال وترى تخاذل أهل الجبال وجنوحَهم إلا ما جنحوا إليه من عاجل فانٍ وحُطامٍ عقباه حميمٌ آنٍ وقُعودَ من قعدَ وارتداد من ارتدّ وخلوي من النُّصار وانفرادي من الظّهّار وبك أعتصم وبحبلك أستمسك وعليك أتوكّل.

اللهم فقد تعلم أني ما ذخرتُ جُهدي ولا منعتُ طريق من تقدّمني في كف العادية وتسكين الطاغية عن دماء أهل المشايعة

وحرَسْتُ ما حرسه أوليائي من أمر آخرتي ودنياي فكنتُ ككظمهم أكظمُ وبنظامهم أنتظمُ ولطريقتهم أتسنّم وبميسمهم أتّسم حتى يأتيَ نصرُك وأنت ناصرُ الحق وعونه وإن بعُدَ المدى المرتاد ونأى الوقتُ عن إفناء الأضداد، اللهم صل على محمد وآله وامرُجْهُم من النُّصّاب في سرمد العذاب وأعمِ عن الرشد أبصارهم وسكِّعْهُم في غمرات لذّاتهم حتى تأخُذهم بغتة وهم غافلون وسُحْرةً وهم نائمون بالحق الذي تُظهره واليد التي تبطشُ بها والعلم الذي تُبديه إنك كريم عليم.

***

الفصل السابع

استشهاد الإمام الحسن عليه السلام

استشهاد الإمام الحسن عليه السلام

استشهاد الإمام المجتبى عليه السلام:

بعد ما عاد الإمام الحسن عليه السلام إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله استقبله أهلها بحفاوة بالغة، فهو سبط النبي صلى الله عليه وآله وهو علامة الإيمان وهو من أوجب الله مودّته ومعرفته والتمسك به وفرض طاعته على العباد ومن المدينة قام الإمام الحسن عليه السلام بعد أن عرف أن معاوية خان العهد وتمرّد على الحق والدين، قام عليه السلام بفضح بني أمية وعدائهم للإسلام، وعمد إلى تربية أصحابه تربية سياسية واعية للأحداث والمجريات كما ربّاهم تربية روحية فائقة ليكونوا أداة للحق وينشروه.

إلا أن معاوية شعر مرة أخرى أن الحسن ما زال يقف له بالمرصاد أمام تحقيق أهدافه المنحرفة، وإحدى تلك الأهداف تعيين

يزيد ابنه وصيا له، فكان يخشى القيام بذلك مع وجود الإمام الحسن عليه السلام.

وفي هذه الصفحات القادمة نورد لك أيها القارئ الكريم هذا السرد الذي يروي استشهاده عليه السلام.

إخباره عليه السلام أنه يموت مسموماً:

يروي القطب الراوندي رحمه الله عن الصادق عليه السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته:

إني أموت بالسم كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، قالوا: ومن يفعل ذلك؟ قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك، قالوا: أخرجها من منزلك وباعدها عن نفسك، قال: كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً؟ ولو أخرجتها ما قتلني غيرها، وكان لها عذر عند الناس[1].

فما ذهبت الأيام حتى بعث معاوية إلى ملك الروم رسولاً يطلب منه سما قتّالاً، وأخبره أنه يريده لابن النبي صلى الله عليه وآله، ففرح الملك وشعر أنه سوف يتخلّص من أهم رموز الإسلام الأصيل.

---

(١) منتهى الآمال: ص٣٢٥.

فبعثه إلى معاوية، وبعث معاوية إلى جعدة زوجة الإمام الحسن عليه السلام مالا جسيما، وجعل يمنّيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا، ويزوّجها من ابنه يزيد، وحمل إليها السم لتسقيه الحسن عليه السلام، فوافقت اللعينة.

وذات يوم، انصرف الإمام الحسن عليه السلام إلى منزله وهو صائم، وكان يوماً حارا، فأخرجت وقت الإفطار شربة لبن وقد ألقت فيها ذلك السم، فشربها، فلمّا أحسّ السم استرجع وحمد الله على التحوّل من هذه الدنيا الفانية إلى الجنان الباقية، للقاء جدّه وأبيه وأمه وعمّيه حمزة وجعفر، ثم التفت إلى جعدة وقال لها: أي عدوّة الله! قتلتني قتلك الله، والله لا تصيبين مني خلفا ولقد غرّك وسخر منك، والله يخزيك ويُخزيه[1].

وبالفعل فإن معاوية غدر باللعينة ولم يف لها بما وعد، وفي رواية أنه أدّى إليها وعدها به من مال ولكنّه لم يزوجها يزيد وقال: من لم تفِ مع الحسن، فلا وفاء لها مع يزيد.

---

(١) منتهى الآمال: ص٢٢٥.

الإمام عليه السلام يقذف قطع من كبده:

روى صاحب (كفاية الأثر) بسند معتبر عن جنادة بن أبي أمية قال: دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه وبين يديه طست يقذف عليه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: يا عبد الله بماذا أعالج الموت؟ قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم التفت إليّ فقال: والله لقد عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد علي وفاطمة، ما منا إلا مسموم أو مقتول، ثم رُفعت الطست، وبكى صلوات الله عليه.

قال: فقلت له: عظني يا بن رسول الله، قال: نعم، استعدّ لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه، واعلم أنك تكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك، واعلم أن في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك، فإن كان ذلك حلالاً كنت قد زهدت فيها، وإن كان حراماً لم يكن فيه

وزر، فأخذت كما أخذت من الميتة (ما تحلله الضرورة)، وإن كان العتاب فإن العتاب يسير.

واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزا بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل، وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، إن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ صولك، وإن مددت يدك بفضلٍ مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدّها، وإن رأى منك حسنةٌ عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكتْتَ عنه ابتداك، وإن نزلت إحدى الملمّات به ساءك، من لا يأتيك منه البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك..

قال: ثم انقطع نفسه، واصفرّ لونه، حتى خشيت عليه؛ ودخل الحسين عليه السلام والأسود بن أبي الأسود، فانكبّ عليه حتى قبّل رأسه وبين عينيه، ثم قعد عنده فتسارّا جميعا، فقال أبو الأسود: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن الحسن عليه السلام قد نعيت إليه نفسه[1].

---

(١) منتهى الآمال: ٣٢٨.

وصاياه في اللحظات الأخيرة:

ففي اللحظات الأخيرة والإمام يلقي قطع كبده بالطشت أخذ يوصي أخيه الحسين عليه السلام.

حديث القصرين:

نُقل أنه قال لأخيه الإمام الحسين عليه السلام: يا أخي إن هذه آخر ثلاث مرات سقيت فيها السم، ولم أسقه مثل هذه المرة، وأنا ميت من يومي هذا، فإن أنا متّ، فادفنّي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فما أحد أولى بقربه مني، إلا أن تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم، وحين تغيَّرَ وجهه عليه السلام إلى الزرقة والخضرة، قال له الحسين عليه السلام: ما لي أرى لون وجهك مائلا إلى الخضرة؟ فبكى الإمام الحسن عليه السلام وقال:

يا أخي لقد صحّ حديث جدي فيّ وفيك، ثم مدّ يده إلى أخيه الحسين واعتنقه طويلاً وبكيا كثيرا، فقال الحسين عليه السلام: يا أخي ما حدّثك جدك وما سمعت منه؟

فقال: أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لما مررت ليلة المعراج برياض الجنان ومنازل أهل الإيمان، فرأيت قصرين عاليين متجاورين على طبقة واحدة، لكن أحدهما لولدك من الزبرجد الأخضر والآخر من الياقوت الأحمر، فاستحسنتهما وشاقني حسنهما، فقلت يا أخي جبريل لمن هذين القصرين فقال: أحدهما

لولـدك الحسـن والآخـر للحسـين، فقلـت يـا جبريـل: فلـم لا يكونـان عـلى لـون واحـد؟ فسـكت ولم يـردّ عـليّ جوابـاً، فقلـت: يـا أخـي لم لا تـتكلم؟ فقـال: حيـاءً منـك يـا محمـد، فقلـت لـه: تـالله عليـك إلا مـا أخبرتنـي، فقـال: أمـا خضـرة قصـر الحسـن فإنـه يسـمّ ويخضـرّ لونـه عند موته، وأما حمـرة قصـر الحسـين فإنـه يُقتـل ويُـذبح ويُخضـب وجهـه وشيبته وبدنه من دمائه، فعند ذلك بكيا.

إخباره بما يجري على أخيه الحسين عليه السلام:

وروي أنـه قـال لأخيـه الحسـين عليه السلام: لا ولكـن لا يـوم كيومـك يـا أبـا عبـد الله، يزدلـف إليـك ثلاثـون ألـف رجـل، يـدّعون أنهـم مـن أمـة جـدّنا محمـد صلى الله عليه وآله، وينتحلـون ديـن الإسـلام، فيجتمعـون عـلى قتلـك، وسـفك دمـك، وانتهـاك حرمتـك، وسـبي ذراريـك ونسـائك، وانتهـاب ثقلـك، فعنـدها تحـلّ ببنـي أميـة...، وتمطـر السـماء رمـادا ودمـا، ويبكـي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.

الإمام الحسن يوصي أخيه الحسين عليه السلام:

ووفقـاً لروايـة الشـيخ الطـوسي وغـيره أن الحسـين بـن عـلي عليه السلام دخل على أخيه الحسـن بـن عـلي عليه السلام في مرضـه الـذي تـوفي فيـه فقـال لـه: كيف تجدك يا أخـي؟ قـال: أجـدني في أول يـوم مـن أيـام الآخـرة، وآخـر يـوم مـن أيـام الـدنيا، واعلـم أني لا أسـبق أجـلي، وإني واردٌ عـلى أبي

وجـدي عـلى كـره منـي لفراقـك وفـراق اخوتـك وفـراق الأحبـة، واسـتغفر الله مـن مقـالتي هـذه وأتـوب إليـه، بـل عـلى محبـة منـي للقـاء رسـول الله وأمـير المـؤمنين وأمـي فاطمـة وحمـزة وجعفـر صـلوات الله علـيهم، وفي الله عـز وجـل خلـف كـل هالـك، وعـزاء مـن كـل مصـيبة، ودرك من كل ما فات.

رأيت يا أخـي كبـدي في الطشـت، ولقـد عرفـت مـن دهـا بي ومـن أين أتيتُ، فما أنت صانع به يا أخي؟

فقـال الحسـين عليه السلام: أقتلـه والله، قـال: فـلا أخـبرك بـه أبـدا حتـى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله لكن أكتـب يـا أخـي: (هـذا مـا أوصى بـه الحسـن بـن عـلي عليه السلام إلى أخيـه الحسـين بـن عـلي عليه السلام: أوصى أنـه يشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، وأنـه يعبـده حـق عبادتـه، لا شريـك لـه في الملك، ولا ولي لـه مـن الـذل، وأنـه خلـق كـل شيء فقـدّره تقـديرا، وأنـه أول من عُبـد، وأحـق مـن حُمـد، مـن أطاعـه رشـد، ومـن عصـاه غـوى، ومن تاب إليه اهتدى.

فـإني أوصـيك يـا حسـين بمـن خلّفـت مـن أهـلي وولـدي وأهـل بيتـك أن تصـفح عـن مسـيئهم، وتقبـل مـن محسـنهم، وتكـون لـه خلفـا ووالدا، وان تـدفنني مـع رسـول الله صلى الله عليه وآله فـإني أحـق بـه وببيتـه ممـن أدخـل بغير إذنه، ولا كتـاب جـاءهم مـن بعـده، قـال الله فـيما أنزلـه عـلى نبيـه في

كتابه: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾.

فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرّف في ما ورثناه من بعده.

فإن أبت عليك الامرأة فأنشدك الله بالقرابة التي قرّب الله عز وجل منك، والرحم الماسة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أن تهريق فيّ محجة من دم، حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده).

ووفقا لرواية الكافي وغيره أنه قال: ثمّ احملني إلى البقيع حتى تدفنّي مع أمي فاطمة الزهراء عليها السلام[1].

وفاته عليه السلام:

ولمّا فرغ من وصاياه، أمر عليه السلام بإخراج فراشه إلى صحن الدار فأخرج، فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإني لم أصب بمثلها[2]، ثم قضى نحبه مسموماً مظلوماً صابرا مضطهدا،

(١) منتهى الآمال: ص٣٢٩.

(٢) مطالب السؤول: ص٧٠.

وصارت المدينة كاليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، وبلغ أبا هريرة النبأ فهرع وهو باكي العين، مذهول اللب إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادي بأعلى صوته: أيها الناس مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وآله فابكوا[1].

اعلم أن هناك اختلافا في يوم وفاة ذلك الإمام المظلوم، فالبعض يقول: توفّي في السابع من صفر سنة خمسين للهجرة، وقيل: في الثامن والعشرين منه، كما أن هناك اختلافا في مبلغ عمره الشريف، والمشهور أن عمره سبع وأربعون سنة كما يروي صاحب (كشف الغمة) عن ابن الخشّاب عن الإمام الباقر عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام قالا:

مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة، وكان بينه وبين أخيه الحسين مدّة الحمل، وكان حمل أبي عبد الله ستة أشهر، فأقام أبو محمد مع جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين، وأقام مع أبيه بعد وفاة جده ثلاثين سنة، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين.

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا.

---

(١) حياة الإمام الحسن عليه السلام، للقرشي: ٢/ ٤٣٢.

تشييعه ودفنه:

قال ابن عباس: لما قبض الحسن عليه السلام، دعاني الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعليا ابني، فغسلناه وحنطناه وألبسناه أكفانه، ثم خرجنا به حتى صلّينا عليه في المسجد، وإن الحسين أمر أن يفتح البيت فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان، ومن حضر هناك من ولد عثمان بن عفان وقالوا: يدفن أمير المؤمنين الشهيد القتيل ظلما بالبقيع بشرّ مكان، ويدفن الحسن مع رسول الله؟ لا يكون ذلك أبدا حتى تكسر السيوف بيننا، وتنقصف الرماح وينفذ النبل.

فقال الحسين عليه السلام: أما والله الذي حرّم مكة، لَلحسن بن علي وابن فاطمة أحق برسول الله صلى الله عليه وآله وببيته ممن أدخل بغير إذنه، وهو والله أحق به من حمال الخطايا مسير أبي ذر (رحمه الله)، الفاعل بعمار ما فعل، وبعبد الله بن مسعود ما صنع، الحامي الحمى، المؤوي لطريد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ووفقا لمضامين روايات أخرى فإن مروان ركب بغلته وأتى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين، إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والله إن دفن معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة، قالت: وكيف ألحقه؟ قال: اركبي بغلتي هذه،

فنزل عن بغلته وركبتها، وكانت تؤز الناس وبني أمية على الحسين عليه السلام، وتحرّضهم على منعه مما هم به.

قال ابن عباس: بينا نحن في ذلك إذ سمعت اللغط وخفت أن يعجل الحسين على من قد أقبل، ورأيت شخصاً علمت الشر فيه، فأقبلت مبادراً فإذا أنا بعائشة في أربعين راكباً على بغل مرحّل تقدمهم وتأمرهم بالقتال.

فلمّا رأتني قالت: إليّ إليّ يا بن عباس، لقد اجترأتم عليّ في الدنيا، تؤذونني مرة بعد أخرى تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أهوى ولا أحب، فقلت: وا سوءتاه! يوم على بغل، ويوم على جمل[1]، تريدين أن تطفئي نور الله، وتقاتلي أولياء الله، وتحولي بين رسول الله وبين حبيبه أن يدفن معه! فرمت بنفسها عن البغلة وقالت: والله لا يدفن الحسن ها هنا أبداً أو تجزّ هذه، وأومأت بيدها إلى شعرها.

---

(١) ولنعم ما قال الصقري البصري:

ويوم الحسن الهادي على بغلك أسرعتِ ... وبايعتِ ومانعت وخاصمت وقاتلت

وفي بيت رسول الله بالظلم تحكّمت ... هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت

لك التسع من الثمن وبالكل تصرفت ... تجمّلت تبغّلت وإن عشت تفيّلت

وبرواية أخرى أنهم راموا بالنبال جنازته حتى سل منها سبعون نبلاً، فأراد بنو هاشم المجادلة، فقال الحسين عليه السلام الله الله لا تضيّعوا وصية أخي، ولا تهرقوا دما، والله لو لا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهريق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها).

ويروي أبو الفرج أنه لما مات الحسن عليه السلام أخرجوا جنازته، فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرّعه الغيظ؟ قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[1].

وللكاتب محمد علي دخيل في كتاب أدعية الإمام الحسن عليه السلام تعليق جميل إذ يقول:

---

(١) الإرشاد: ١٩٩، وذكر جمع من المؤرخين ركوب عائشة ومنعتها من دفن الحسن عليه السلام مع جده صلى الله عليه وآله منهم: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ٤/ ١٨؛ والمجلسي في بحار الأنوار: ١٠/ ١٣٣؛ والشيخ محمد باقر في الدمعة الساكبة: ٢/ ٢٥٢؛ وأبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٥٢؛ ومنتهى الآمال: ص٣٢٩.

وتأسف الوهابيون أن لا يكونوا شاركوا في التعرّض لجنازة الحسن عليه السلام مع سلفهم فتتبعوه رميما، فقد هدموا قبره الشريف عنادا للحق، وعداوة لله وللرسول صلى الله عليه وآله، وتحديا للمسلمين، ومن هوان الدنيا على الله أن يهدى رأس يحيى بن زكريا عليه السلام إلى بغي من بغايا بني إسرائيل، وتهدم قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام بمرأى ومسمع من المسلمين.

شرور معاوية:

لمّا بلغ معاوية وفاة الحسن عليه السلام كبّر في الخضراء - قصره الفخم - فكبّر أهل الخضراء، ثم كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء، فخرجت فاختة بنت قريظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوخة لها فقالت: سرك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسرت به؟

قال: موت الحسن بن علي!!

فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكت، وقالت: مات سيد المرسلين، وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: نعمّاً والله ما فعلت، إنه كان كذلك أهلا أن تبكي عليه[1].

---

١ مروج الذهب: ٣/ ٨.

أخوة الإمام الحسن عليه السلام يؤبّنوه عند قبره:

الإمام الحسين عليه السلام:

وقف الحسين عليه السلام على حافة قبر أخيه يؤبّنه فقال: رحمك الله يا أبا محمد، إن كنت لتباصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند التداحض في مواطن التقية بحسن الرويّة، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يدا طاهرة الأطراف، نقيّة الأسرة، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤنة عليك، ولا غرو فأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة فإلى روح وريحان وجنة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم حسن الأسى عنه[1].

وقال الإمام الحسين عليه السلام لما وضع أخيه الإمام الحسن عليه السلام في لحده:

أأدهن رأسي أم تطيب مجالسي ... ورأسك معفور وأنت سليب
فلا زلت أبكي ما تغنّت حمامة ... عليك وما هبت حبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضرّ في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وأنت بعيد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى ... وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حريبا من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب

---

(١) حياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام: ٢/ ٤٤٠.

محمد بن الحنفية:

وقف محمد بن الحنفية أخوه، على قبره قال:

لئن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى، وخلف أهل التقوى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك بالتقوى أكف الحقن وأرضعتك ثدي الإيمان، وربيت في حجر الإسلام، فطبت حيا وميتا، وإن كانت أنفسنا غير سخية بفراقك، رحمك الله يا أبا محمد[1].

***

(١) مروج الذهب: ٣/ ٧.

الفصل الثامن

الصلاة عليه وزيارته عليه السلام

الصلاة عليه وزيارته عليه السلام

الصلاة على الإمام الحسن عليه السلام وزيارته

فبعد أن قرأت أيها القارئ هذه الحياة المليئة بالتضحيات التي لا تعد ولا تحصى من أجل الإسلام ومن أجل اعلاء كلمة الله في الأرض ومن أجلنا نحن لكي نعرف الحق ألا يجب على كل إنسان أن يرد ولو ذرة من فضائل هذا الإمام العظيم؟ ألا يجب علينا زيارته والصلاة عليه؟ ألا يجب علينا ذكره في كل المحافل؟ ألا يجب علينا البكاء عليه والسلام عليه؟

وفي هذه الصفحات الأخيرة قبس من فضل البكاء عليه وزيارته والصلوات عليه عليه السلام.

في فضل البكاء عليه وزيارته عليه السلام:

وفي فضل البكاء عليه وزيارته، يروى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا قتل ابني الحسن بالسم تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل الأقدام[1].

الصلاة على الحسن والحسين عليهما السلام:

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَبْدَيْكَ وَوَلِيَّيْكَ، وَابْنَيْ رَسُولِكَ، وَسِبْطَي الرَّحْمَةِ، وَسَيِّدَي شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ، اَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ عَلى اَحَد مِنْ اَوْلادِ النَّبِيّينَ وَالْمُرْسَلينَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْحَسَنِ ابْنِ سَيِّدِ النَّبِيّينَ وَوَصِي اَميرِ الْمُؤْمِنينَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الْوَصِيّينَ، اَشْهَدُ اَنَّكَ يَا بْنَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ اَمينُ الله وَابْنُ اَمينِهِ، عِشْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهيداً، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ الاْمامُ الزَّكِيُّ الْهادِي الْمَهْدِيُّ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَبَلِّغْ رُوحَهُ وَجَسَدَهُ عَنّي في هذِهِ السّاعَةِ اَفْضَلَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلامِ، اَللّهُمَّ

(١) الأمالي، للصدوق، المجلس ٢٤، حديث٢؛ منتهى الدرر: ص٣٦٠.

صَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، قَتيلِ الْكَفَرَةِ وَطَريحِ الْفَجَرَةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَبا عَبْدِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ الله، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ اَشْهَدُ مُوقِناً اَنَّكَ اَمينُ الله وَابْنُ اَمينِهِ، قُتِلْتَ مَظْلُوماً وَمَضَيْتَ شَهيداً، وَاَشْهَدُ اَنَّ اللهَ تَعالى الطّالِبُ بِثأرِكَ، وَمُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّأييدِ في هَلاكِ عَدُوِّكَ وَاِظْهارِ دَعْوَتِكَ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ الله، وَجاهَدْتَ في سَبيلِ الله وَعَبَدتَ اللهَ مُخْلِصاً حَتّى أتاكَ الْيَقينُ لَعَنَ اللهُ اُمَّةً قَتَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً خَذَلَتْكَ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً اَلَبَّتْ عَلَيْكَ، وَاَبْرَأُ اِلَى الله تَعالى مِمَّنْ اَكْذَبَكَ وَاسْتَخَفَّ بِحَقِّكَ وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ، بِاَبي اَنْتَ وَاُمّي يا اَبا عَبْدِ الله لَعَنَ اللهُ قاتِلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ خاذِلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَمِعَ وَاعِيَتَكَ فَلَمْ يُجِبْكَ وَلَمْ يَنْصُرْكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَبا نِساءَكَ اَنا اِلَى الله مِنْهُمْ بَريٌ وَمِمَّنْ والاهُمْ وَاَعانَهُمْ عَلَيْهِ، وَاَشْهَدُ اَنَّكَ وَالاَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَبابُ الْهُدى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى وَالْحُجَّةُ عَلى اَهْلِ الدُّنْيا، وَاَشْهَدُ اَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِمَنْزِلَتِكُمْ مُوقِنٌ، وَلَكُمْ تابِعٌ بِذاتِ نَفْسي وَشَرايِعِ دينِي وَخَواتيمِ عَمَلي وَمُنْقَلَبي في دُنْيايَ وَآخِرَتي.

زيارة أئمة البقيع:

أي الإمام الحسن المجتبى والإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهم السلام: إذا أردت زيارتهم فاعمل من آداب الزيارة من الغُسل والكون على الطهارة ولبس الثياب الطاهرة النظيفة والتطيّب والاستئذان للدخول ونحو ذلك وقل أيضاً:

يا مَوالِيَّ يا اَبْناءَ رَسُولِ الله، عَبْدُكُمْ وَابْنُ اَمَتِكُمُ الذَّليلُ بَيْنَ اَيْديكُمْ، وَالْمُضْعِفُ في عُلُوِّ قَدْرِكُمْ، وَالْمُعْتَرِفُ بِحَقِّكُمْ، جاءَكُمْ مُسْتَجيراً بِكُمْ، قاصِداً اِلى حَرَمِكُمْ، مُتَقَرِّباً اِلى مَقامِكُمْ، مُتَوَسِّلاً اِلَى الله تَعالى بِكُمْ، أَدْخُلُ يا مَوالِيَّ، أَدْخُلُ يا اَوْلِياءَ الله، أَدْخُلُ يا مَلائِكَةَ الله الْمُحْدِقينَ بِهذَا الْحَرَمِ الْمُقيمينَ بِهذَا الْمَشْهَدِ.

وادخل بعد الخشُوع والخضُوع ورقّة القلب وقدّم رجلك اليمنى وقُل:

اَللهُ اَكْبَرُ كَبيراً، وَالْحَمْدُ لله كَثيراً، وَسُبْحانَ الله بُكْرَةً وَاَصيلاً، وَالْحَمْدُ لله الْفَرْدِ الصَّمَدِ الْماجِدِ الاَحَدِ الْمُتَفَضِّلِ الْمَنّانِ، الْمُتَطَوِّلِ الْحَنّانِ الَّذي مَنَّ بِطَوْلِهِ، وَسَهَّلَ زِيارَةَ ساداتي بِاِحْسانِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْني عَنْ زِيارَتِهِمْ مَمْنُوعاً بَلْ تَطَوَّلَ وَمَنَحَ.

ثمّ اقترب من قبُورهم المقدّسة واستقبلها واستدبر القبلة وَقُل:

اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ اَئِمَّـةَ الْهُـدى، اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ اَهْـلَ التَّقْـوى، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ اَيُّهَا الْحُجَـجُ عـلى اَهْـلِ الـدُّنْيا، اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ اَيُّهَـا الْقُـوّامُ فِي الْبَرِيَّـةِ بِالْقِسْـطِ، اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ اَهْـلَ الصَّـفْوَةِ، اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ آلَ رَسُـولِ الله، اَلسَّـلامُ عَلَـيْكُمْ اَهْـلَ النَّجْـوى، اَشْـهَدُ اَنَّكُـمْ قَـدْ بَلَّغْـتُمْ وَنَصَـحْتُمْ وَصَـبَرْتُمْ فِي ذاتِ الله، وَكُـذِّبْتُمْ وَاُسِيءَ اِلَـيْكُمْ فَغَفَـرْتُمْ، وَاَشْـهَدُ اَنَّكُـمُ الاَئِمَّـةُ الرّاشِـدُونَ الْمُهْتَـدُونَ، وَاَنَّ طـاعَتَكُمْ مَفْرُوضَـةٌ، وَاَنَّ قَوْلَكُمُ الصِّـدْقُ، وَاَنَّكُـمْ دَعَـوْتُمْ فَلَـمْ تُجابُوا، وَاَمَـرْتُمْ فَلَـمْ تُطـاعُوا، وَاَنَّكُـمْ دَعـائِمُ الـدّينِ وَاَرْكـانُ الاَرْضِ، لَمْ تَزالُـوا بِعَـيْنِ الله يَنْسَـخُكُمْ مِـنْ اَصْـلابِ كُـلِّ مُطَّهَـر، وَيَـنْقُلُكُمْ مِـنْ اَرْحـامِ الْمُطَهَّـراتِ، لَمْ تُدَنِّسْـكُمُ الْجاهِلِيَّـةُ الْجَهْـلاءُ، وَلَمْ تَشْـرَكْ فـيكُمْ فِـتَنُ الاَهْـواءِ، طِبْـتُمْ وَطـابَ مَنْبَـتُكُمْ، مَـنَّ بِكُـمْ عَلَيْنـا دَيّـانُ الـدّينِ، فَجَعَلَكُـمْ فِي بُيُـوت اَذِنَ اللهُ اَنْ تُرْفَـعَ وَيُـذْكَرَ فيهَـا اسْـمُهُ، وَجَعَـلَ صَـلاتَنا عَلَـيْكُمْ رَحْمَـةً لَنـا وَكَفّـارَةً لِذُنُوبِنا، اِذِ اخْتارَكُمُ اللهُ لَنـا، وَطَيَّـبَ خَلْقَنـا بِـما مَـنَّ عَلَيْنـا مِـنْ وِلايَـتِكُمْ، وَكُنّـا عِنْـدَهُ مُسَـمِّينَ بِعِلْمِكُـمْ، مُعْتَرِفـينَ بِتَصْـديقِنا اِيّـاكُمْ، وَهـذا مَقـامُ مَـنْ اَسْرَفَ وَاَخْطَـأَ وَاسْـتَكانَ وَاَقَـرَّ بِـما جَنـى وَرَجـا بِمَقامِـهِ الْخَـلاصَ، وَاَنْ يَسْتَنْقِذَهُ بِكُـمْ مُسْـتَنْقِذُ الْهَلْكـى مِـنَ الـرَّدى، فَكُونُـوا لي شُـفَعاءَ، فَقَـدْ وَفَـدْتُ اِلَـيْكُمْ اِذْ رَغِـبَ عَـنْكُمْ اَهْـلُ الـدُّنْيا، وَاتَّخَـذُوا آيـاتِ الله هُـزُواً وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها.

ثم ارفع رأسك الى السماء وقل:

يا مَنْ هُوَ قائِمٌ لا يَسْهُو، وَدائِمٌ لا يَلْهُو، وَمُحيطٌ بِكُلِّ شَيْء لَكَ المَنُّ بِما وَفَّقْتَني وَعَرَّفْتَني بِما اَقَمْتَني عَلَيْهِ، اِذْ صَدَّ عَنْهُ عِبادُكَ، وَجَهِلُوا مَعْرِفَتَهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ، وَمالُوا اِلى سِواهُ، فَكانَتِ المِنَّةُ مِنْكَ عَلَيَّ مَعَ اَقْوام خَصَصْتَهُمْ بِما خَصَصْتَني بِهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ اِذْ كُنْتُ عِنْدَكَ في مَقامي هذا مَذْكُوراً مَكْتُوباً، فَلا تَحْرِمْني ما رَجَوْتُ، وَلا تُخَيِّبْني فيما دَعَوْتُ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّد وَآلِهِ الطّاهِرينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد.

ثمّ ادعُ لنفسك بما تُريد.

زيارة الإمام الحسن عليه السلام:

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمينَ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ اَميرِ الْمُؤْمِنينَ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حَبيبَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صِفْوَةَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا اَمينَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا نُورَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا صِراطَ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا بَيانَ حُكْمِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا ناصِرَ دينِ الله اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا السَّيِدُ الزَّكِيُّ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْبَرُّ الْوَفِيُّ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْقائِمُ الاَمينُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْعالِمُ بِالتَّأْويلِ

اَلسَّـلامُ عَلَيْـكَ اَيُّهَـا الْهـادِي الْمَهْـديُّ اَلسَّـلامُ عَلَيْـكَ اَيُّهَـا الطّـاهِرُ الزَّكِـيُّ اَلسَّـلامُ عَلَيْـكَ اَيُّهَـا التَّقِـيُّ النَّقِـيُّ السَّـلامُ عَلَيْـكَ اَيُّهَـا الْحَـقُّ الْحَقيـقُ اَلسَّلامُ عَلَيْكَ اَيُّهَـا الشَّـهيدُ الصِّـدّيقُ اَلسَّـلامُ عَلَيْـكَ يـا اَبـا مُحَمَّـد الْحَسَـنَ بْنَ عَلِيٍّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

الخاتمة:

وأخـيراً نصـل إلى الختـام، وقـد أخـذناك عزيـزي القـارئ في رحاب شخصية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وتاريخه.

وقد أخذناك أيضاً في شخصية معاوية وتاريخه.

وتبـيّن لنـا مـا عانـاه إمامنـا المظلـوم مـن عـدوّه معاويـة (لعنـه الله) ومـا عانـاه عليه السلام مـن الخيانـات التـي أتتـه مـن كـل حـدب وصـوب مـن أصحابه قبل أعدائه.

وقـد تبـيّن لنـا كيـف مهّـد عليه السلام لثـورة أخيـه الحسـين عليه السلام حـين واجـه المكـر والحيلـة والخـداع والتسـتر بالـدين، بالحكمـة والسياسـة الموفقـة، فاسـتطاع أن يفضـح أعـداءه ويكشـفهم للنـاس، وخصوصـاً عـن طريـق معاهـدة الصـلح وقـد كـان ذلـك كلـه تمهيـداً لأعظـم ثـورة في تـاريخ البشـرية، ثـورة أخيـه الحسـين عليه السلام حيـث أن العـدو الـذي واجـه الإمـام الحسين عليه السلام كان يتجاهر بالفسق والفجور وشرب الخمر.

فكلاً من الإمام الحسن والحسين عليهما السلام أدّى الدور الذي عليه وهو يعلم ما يفعله، فسلام على أهل بيت الرسالة جميعاً.

واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

***

الفهرس

مقدّمة المركز:.....٥

الإهداء ٥

المقدمة ٩

هوية الإمام الحسن عليه السلام.....١١

من هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟.....١٥

من هي فاطمة الزهراء عليها السلام ١٧

الفصل الأول: حياة الإمام الحسن عليه السلام في عصر النبي صلى الله عليه وآله.....٢٠

مولده وتسميته..... ٢١

الإمام الحسن جده الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله..... ٢٢

الروايات التي تبيّن حبّ النبي للحسن والحسين عليهما السلام..... ٢٣

١- الإمام الحسن عليه السلام تحت الكساء..... ٣٠

٢- رسول الله صلى الله عليه وآله يباهل نصارى نجران بأهل بيته..... ٣١

الإمام الحسن عليه السلام مع اليهودي..... ٤٠

من أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن عليه السلام..... ٤٤

شبه الإمام الحسن عليه السلام بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله..... ٤٦

في وقوع المصيبة الكبرة في وفاة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله..... ٤٧

الإمام الحسن مع الزهراء في حزنها على والدها صلى الله عليه وآله..... ٤٩

استشهاد أم الحسن الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام..... ٤٩

دفن الزهراء عليها السلام..... ٥٢

الفصل الثاني: الإمام الحسن عليه السلام مرافقاً لوالده أمير المؤمنين عليه السلام ٥٤

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في عصر الخلفاء ٥٥

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة أبي بكر..... ٥٦

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة عمر ٥٨

الإمام الحسن عليه السلام في عصر خلافة عثمان..... ٥٩

الإمام الحسن عليه السلام في عصر والده أمير المؤمنين علي عليه السلام ٦١

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مسيرة حرب الجمل..... ٦٢

خطبة الإمام الحسن عليه السلام في الكوفة..... ٦٣

نموذج من شجاعة الحسن عليه السلام في حرب الجمل ٦٥

نموذج من شجاعته عليه السلام في حرب صفين..... ٦٦

الجواب القاطع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لعبيد الله بن عمر ٦٧

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في حرب النهروان..... ٦٨

قضاء بارع للإمام الحسن المجتبى عليه السلام ٧٠

جواب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لأسئلة الخضر ٧١

الفصل الثالث: الإمام الحسن عليه السلام في عصر إمامته ١٠١

لم أجد أنصارا ١٤٣

السلام عليك يا مذل المؤمنين ١٤٤

أردت أن يكون للدين ناع ١٤٦

الفصل الرابع: معاوية بن أبي سفيان ١٥٦

من هو أبو سفيان؟ ١٥٧

من هي هند؟ ١٥٩

نبذة عن معاوية ١٦١

النبي صلى الله عليه وآله يصف معاوية ١٦٢

قبس من زندقته وإلحاده ١٦٤

قبس من حبه للجاه..... ١٦٩

قبس من شهواته..... ١٧٢

قبس من استهزائه وتحقيره الآخرين ١٧٣

قبس من انعدام الغيرة لديه..... ١٧٥

قبس من سرقاته ١٧٩

قبس من جبنه..... ١٨٢

معاوية والطرب..... ١٨٥

معاوية الصعلوك..... ١٨٧

معاوية قاتل البررة..... ١٩٠

النهاية السوداء..... ٢٠٠

الفصل الخامس: الإمام الحسن عليه السلام ومناوئوه..... ٢٠٧

الفصل السادس: قبسات من سيرة الإمام الحسن عليه السلام..... ٢٦٥

قبس من عبادته عليه السلام ٢٦٥

قبس من تواضعه عليه السلام ٢٧٢

الإمام يأكل مع الفقراء ٢٧٣

قبس من حلمه عليه السلام ٢٧٣

قبس من أدبه عليه السلام ٢٧٥

قبس من ورعه عليه السلام ٢٧٦

قبس من جماله وجلاله عليه السلام ٢٧٧

قبس من معاجزه واستجابة دعائه وإخباره بالغيب عليه السلام ٢٧٨

إخباره عن الغيب في طريق مكة ٢٨١

قبس من كلماته القصار عليه السلام ٢٨٢

قبس من أجوبته عليه السلام ٢٨٧

قبس من مباهاته بجده وأهل بيته ٢٩٨

قبس من رسائله عليه السلام..... ٢٩٩

قبس من خطابه..... ٣٠١

قبس من أدعيته عليه السلام ٣١٢

دعاء لمولانا الحسن بن علي عليه السلام..... ٣١٢

حرز للإمام الحسن عليه السلام..... ٣١٦

قنوت الإمام الحسن عليه السلام..... ٣١٧

الفصل السابع: استشهاد الإمام الحسن عليه السلام..... ٣١٩

استشهاد الإمام المجتبى عليه السلام..... ٣٢١

إخباره عليه السلام أنه يموت مسموماً..... ٣٢٢

الإمام عليه السلام يقذف قطع من كبده ٣٢٤

وصاياه في اللحظات الأخيرة..... ٣٢٦

وفاته عليه السلام..... ٣٢٩

تشييعه ودفنه..... ٣٣١

شرور معاوية ٣٣٤

أخوة الإمام الحسن عليه السلام يؤبّنوه عند قبره..... ٣٣٥

الفصل الثامن: الصلاة عليه وزيارته عليه السلام..... ٣٣٩

الصلاة على الإمام الحسن عليه السلام وزيارته ٣٣٩

في فضل البكاء عليه وزيارته عليه السلام..... ٣٤٠

الصلاة على الحسن والحسين عليهما السلام..... ٣٤٠

زيارة أئمة البقيع ٣٤٢

زيارة الإمام الحسن عليه السلام..... ٣٤٤

الفهرس..... ٣٤٧

من أجل التواصل بين المركز والقارئ

عزيزي القارئ الكريم..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشكر لك اقتناءك كتابنا: (القمة والهاوية بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية / السيد علي الموسوي) ورغبة منا في تواصلٍ بنّاء بين المركز والقارئ، وباعتبار أن رأيك مهمٌ بالنسبة لنا، فيسعدنا أن تُرسل إلينا دائماً بملاحظاتك، لكي ندفع بمسيرتنا سوياً إلى الأمام.

الاسم الثلاثي واللقب: ..... الوظيفة (اختياري): .....

المؤهل الدراسي: ..... السن (اختياري): .....

العنوان (اختياري):

الدولة: ..... المدينة: ..... الحي: ..... الشارع: ..... رقم الدار: ..... ص ب: .....

الهاتف (اختياري): .....

البريد الألكتروني: .....

❖ من أين عرفت هذا الكتاب؟

○ أثناء زيارة مكتبة ○ ترشيح من صديق ○ إعلان ○ معرض ○ غيرها

❖ من أين اشتريت الكتاب؟

اسم المكتبة أو المعرض: ..... المدينة: ..... العنوان: .....

❖ ما رأيك في الكتاب؟

○ ممتاز ○ جيد ○ عادي (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في إخراج الكتاب؟

○ عادي ○ جيد ○ متميّز (لطفاً وضح لمَ) .....

❖ ما رأيك في سعر الكتاب؟

○ مناسب ○ معقول ○ مرتفع (لطفاً أذكر سعر الشراء) ..... العملة: .....

عزيزي القارئ انطلاقاً من أن ملاحظاتك واقتراحاتك سبيلنا للتطوير وباعتبارك من قرائنا فنحن نرحب بملاحظاتك النافعة... فلا تتوانَ ودَوّن ما يجول في خاطرك:

.....

.....

.....

.....

عنوان المراسلة:

العراق- النجف الأشرف- شارع المثنى- مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية

الموقع الرسمي: www.imamhassan.org | البريد الألكتروني: info@imamhassan.org

هاتف: ٠٠٩٦٤٧٨٠٣٣٥٨٠٢٠ | /AlimamAlhasan47